

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

# التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب

تخصص الفضاء الإقليمي والسياسة الدولية للجزائر

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور ناجي عمارة.....رئيسا

الدكتور جنوحات حسين.....مقررا

أستاذ خيدر محمد عبد الكريم.....مناقشا

إشراف الأستاذ:

جنوحات حسين

إعداد الطالبة:

مرابطي كهينة

السنة الجامعية: 2013-2014

## ملخص:

اشتملت دراستنا على عرض مراحل تطور الظاهرة الإرهابية في الساحل الإفريقي، مع التركيز على إبراز دور ونشاط فرع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، نظرا لكونه مصدرا لمختلف التهديدات الأمنية التي تعرفها المنطقة، والتي ترجع بالأساس إلى تنامي دور القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وانضواء العديد من الجماعات الإرهابية تحت غطائها. وما زاد من خطورة الوضع هو التحالف الذي أصبح يجمع بين كل من الإرهاب وجماعات الجريمة المنظمة، مما أدى إلى بروز العديد من الأزمات في المنطقة التي وجدت فيها أرضية خصبة لتكثيف نشاطها في المنطقة. فكان قرار تدخل القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في المنقطة بداعي حماية أمنها القومي خاصة بعد 11 سبتمبر 2001، الذي جعلها تغير من إستراتيجيتها التي اكتسبت فيها إفريقيا عموما والساحل خصوصا مكانة هامة بالنظر إلى المكانة التي كانت تحتلها قبل 11 سبتمبر.

تبنّت الولايات المتحدة عدة آليات تصب في مجال التعاون مع دول الساحل وتعزيز جهودها في مكافحة هذه الظاهرة، وتتمظهر هذه الآليات من خلال مبادرة عبر الساحل التي تهدف إلى تقوية جيوش الدول المشاركة فيها وتعزيز قدراتها الدفاعية، ومن ثم جاءت مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء التي تعتبر امتداد لمبادرة الأولى، والتي جاءت هي الأخرى إلى تعزيز قدرات دول الساحل في التصدي لكل أشكال العنف والتطرف التي قد تعرض مصالحها إلى الخطر. لتأتي مبادرة إقامة قاعدة عسكرية جديدة في إفريقيا، لتبين فيها الولايات مدى الأهمية التي أصبحت تكتسيها إفريقيا في إستراتيجيتها الجديدة وذلك لحماية نفوذها في المنطقة. إضافة إلى الجهود التي تبذلها دول الساحل للتصدي لهذه الظاهرة والتي إن تحققت تكون دون حاجتها لأي تدخل أجنبي. الذي يزيد من استنزاف ثروات هذه الدول خاصة في ظل المنافسة الكبيرة بين الصين وفرنسا التي تجد فيها الولايات المتحدة تحدي كبير لمصالحها في المنطقة، خاصة إذا تزايدت حدة التهديدات فيها.

**الكلمات المفتاحية:** الإرهاب، التعاون الأمني، الساحل.

## **Résumé :**

Notre étude a englobé les phases de développement du phénomène de terrorisme sur le Sahel africain, en se basant sur l'accentuation du rôle et de l'activité de la branche d'El Qaeda au sein du Maghreb Islamique, étant donné qu'elle est une source de diverses menaces sécuritaires dans la région, causées en grande partie en par le développement du rôle d'El Qaeda au Maghreb islamique et l'intégration de plusieurs groupes terroristes sous son aile. Les alliances qui regroupent les terroristes et les groupes de crimes organisés ont augmenté la dangerosité de la situation, ce qui a provoqué plusieurs crises dans la région ayant trouvé sur cette dernière une terre fertile pour l'intensification de leurs activités sur le territoire. Les grandes puissances ont décidé d'intervenir dans la région et surtout les Etats-Unis avec comme motif la protection de leur paix nationale surtout après les événements du 11 septembre 2001, qui l'ont poussé à changer sa stratégie, ce qui a permis à l'Afrique en général et le Sahel en particulier d'avoir une position importante comparé à la position qu'elle occupait avant le 11 septembre.

Les états unis ont adopté plusieurs mécanismes en vue de la coopération avec les états du Sahel et ont accrues leurs efforts dans la lutte contre ce phénomène, ces mécanismes apparaissent dans des initiatives au Sahel qui vise à renforcer les armées des pays membres et renforcer leurs aptitudes défensives, par la suite l'initiative de lutte contre le terrorisme à travers le Sahara est apparue et est considéré comme prolongement de la première initiative, cette dernière a été entreprise dans le but de renforcer le pouvoir des pays du Sahel dans leur opposition à toutes formes de violence et d'extrémisme présentant un danger pour leurs intérêts. Vient ensuite l'initiative d'établir une nouvelle base militaire en Afrique, pour que les U.S montrent l'importance que l'Afrique a acquise pour sa nouvelle stratégie et ce pour protéger son influence dans la région. En plus des efforts entrepris par les pays du Sahel pour s'opposer à ce phénomène, dans le cas où ils se révèlent fructueux signifierait qu'une intervention étrangère ne serait pas nécessaire. Intervention qui accentue le drainage des richesses de ses pays surtout dans la perspective de la grande concurrence entre la Chine et la France que les états unis voient comme grand défi pour leurs intérêts dans la région, surtout si les menaces y augmentent.

Mots clé : Terrorisme, Sahel, coopération Sécuritaire .

## **Summary:**

Our study included the development phases of the terrorism phenomenon on the African Sahel, based on the enhancement of the role and activity of the branch of El Qaeda in the Islamic Maghreb, as it is a source of various security threats in the region, caused largely by the development of the role of El Qaeda in the Islamic Maghreb and the integration of several terrorist groups under its wing. The alliances involving terrorists and organized crime groups increased the danger of the situation, which caused several crises in the region seeing the fertile ground they found for the intensification of their activities on the territory. The great powers decided to intervene in the region and especially the United States using as a motive the protection of their national peace especially after the events of September 11<sup>th</sup> 2001, which led them to change their strategy, which has enabled Africa in general and the Sahel in particular to have an important position compared to the position it held before September 11<sup>th</sup>.

The United States adopted several mechanisms for cooperation with the Sahel states and have increased their efforts in the fight against this phenomenon, these mechanisms appear in the Sahel initiatives aimed at strengthening the armies of the member countries and enhance their defensive capacities thereafter the initiative to fight against terrorism across the Sahara has appeared and is considered an extension of the first initiative , the latter was undertaken in order to strengthen the power of the Sahel in their opposition to all forms of violence and extremism that poses a threat to their interests. Then comes the initiative to establish a new military base in Africa, the U.S. shows the importance that Africa has acquired for its new strategy concerning the protection of its influence in the region. In addition to the efforts of the Sahel countries to oppose this, in case they prove fruitful it will mean that a foreign intervention would be unnecessary. That kind of Intervention would increase the drainage of the country's wealth especially in view of the competition between China and France, in which the United States see a great challenge for its interests in the region , especially if the threats are increasing.

**Key Words:** terrorism, Security cooperation, Sahel.

شكر وتقدير

# لشكر وتقدير

مصادقا لقوله تعالى: " ولئن شكرتم لأزيدنكم."  
فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا يوافي نعمه ويشكر مزيده  
اللهم إنا نشكرك شكرا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، فيا ربك لك الحمد حتى  
ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.  
ولقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى معروفًا  
فكافنوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له"  
وعليه أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي جنوحات حسين لتفضله بالإشراف على  
مذكرتي، والذي لم يبخل عليا بنصائحه وإرشاداته القيمة.  
إلى كل الأساتذة الذين ساعدوني لإتمام هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ مكي  
محمد سعيد والأستاذ زهير بحمامة اللذان سانداني بنصائهما القيمة وخبرتهما.  
كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم أن يكونوا جزءا من هذا العمل  
مما يساهم في إثراء وإضفاء الصبغة الأكاديمية عليه.  
وإلى أصدقائي وزملائي حليم وأسيا اللذان ساعداني وكانوا السند لي في إنجاز هذه  
الدراسة.

كـمـيـة

اهداء

الحمد لله الذي رفع من أراد به خيراً بالعلم والإيمان... وخذل المعرضين عن الهدى  
ومخّضهم لكل هلاك وهوان.

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله الذي أخرجنا من بطون أمماتنا لا نعلم قليلاً ولا كثيراً... وجعل لنا  
السمع والأبصار والأفئدة لنشكّره، بصرفها إلى المعارف النافعة وكان ربك قديراً...  
وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله الذي أرسل إلى جميع الثقطين بشيراً نذيراً.  
أما بعد... أهدي هذا العمل إلى:

التي أمر بطاعتها الودود... إلى أغلى مخلوق في الوجود... إلى مصدر الأفراح  
والمسعود... إلى التي ترسم البسمات... إلى أطهر النسمات... إلى التي مهمما وصفتها  
فلن أجد لها صفات... إلى

غالية الغاليات

أمي حفظها الله وأطال عمرها

إلى قائد أسرتي، إلى مصدر راحتني، إلى الذي حبه ساكن في قلبي، احفظه يا ربي...

أبي حفظه الله

إلى من كبريت بين أحضانها أطال الله في عمرهما

جدي و جدتي حفظهما الله

إلى مصابيح عائلتي... إلى أغلى أحبائي ومفخر احتزازي

إخوتي: مراد، محمد، سهام، أمينة و "رمزي"

وإلى روح الغالية الطاهرة المرحومة ميمونة صواب أهدي لكي هذا العمل وتمنييت لو

كنتي بيننا اليوم،

وإلى أصدقائي وصديقاتي: مريم، كهيبة، أمينة، ويسام، إيمان، علي، فاتح، رضوان

ليليا، محمد، حكيم، زاكي، بلقيس، نجوى، مليكة، نبيلة، ضاوية.

ولكل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بابتسامة.

كهيبة

# خطة الدراسة

## مقدمة

### الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوراتها

#### المبحث الأول: استفحال الظاهرة الإرهابية في الساحل

المطلب الأول: التطور التاريخي لظاهرة الإرهاب في الساحل

المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب

المطلب الثالث: العوامل المنتجة للإرهاب في دول الساحل

#### المبحث الثاني: ارتباطات الظاهرة الإرهابية بالجريمة المنظمة

المطلب الأول: التأصيل النظري للعلاقة بين متغيري الإرهاب و الجريمة

المطلب الثاني: تنامي التداخل بين الجريمة المنظمة والإرهاب

#### المبحث الثالث: تداعيات الأزمات الإقليمية في انتشار الإرهاب في الساحل

المطلب الأول: الأزمة الليبية

المطلب الثاني: الأزمة المالية

المطلب الثالث: الأزمة النيجيرية

### الفصل الثاني: منطلقات وآليات التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب:

#### المبحث الأول: أبعاد التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب

المطلب الأول: أبعاد تطور السياسة الأمريكية تجاه منطقة الساحل

المطلب الثاني: البعد النفطي الأمريكي تجاه إفريقيا ودول الساحل

المطلب الثالث: البعدين الجيوسراتيجي والأمني

#### المبحث الثاني: آليات الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل

المطلب الأول: مبادرة بان الساحل PAN-SAHEL

المطلب الثاني: مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء: TSCCTI

المطلب الثالث: القيادة العسكرية الجديدة في إفريقيا AFRICOM

المبحث الثالث: الآليات الإقليمية للتعاون في مكافحة الإرهاب

المطلب الأول: التعاون في إطار الإتحاد الإفريقي

المطلب الثاني: المبادرات الإقليمية الجديدة في إطار مكافحة الإرهاب

الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في منطقة الساحل: التحديات والآفاق

المبحث الأول: تحديات الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الأول: تحدي الدول الكبرى للمصالح الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الثاني: تحدي دول الحوار للولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثاني: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

المطلب الأول: سيناريو بقاء الوضع القائم على ما هو عليه

المطلب الثاني: سيناريو تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي

المطلب الثالث: سيناريو تهميش منطقة الساحل الإفريقي في السياسة الأمريكية

الخاتمة

فهرس الخرائط

والأشكال

## فهرس الخرائط والأشكال

### أ. الخرائط:

- الخريطة(1): نشاط القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في الساحل.....03
- الخريطة(2): توضح المجال الجغرافي لدول منطقة الساحل الإفريقي.....11
- خريطة(3): تهريب الكوكايين نحو غرب إفريقيا ما بين 2005 و2008.....24
- الخريطة(4): الدول التي تشملها كل من مبادرتي بان ساحل ومكافحة الإرهاب عبر الصحراء.....65
- الخريطة(5): توزيع القيادات العسكرية الأمريكية في العالم بما فيها الأفريكوم.....67
- الخريطة(6): (خط أنابيب تابع للشركة النفطية الصينية الممتد إلى بوسودان.....88
- الخريطة(7): التواجد الفرنسي في المنطقة والتحديات التي تواجهها.....95
- الخريطة(8): إعادة تنظيم التواجد الفرنسي العسكري في منطقة الساحل.....100

### ب. الأشكال:

- الشكل(1): أهم دول الساحل الإفريقي التي تحوز على أعلى احتياطي من النفط.....48
- الشكل(2): أهم الدول المصدرة للنفط للولايات المتحدة الأمريكية.....49
- الشكل(3): المساعدات الأمنية الأمريكية لإفريقيا، آسيا، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.....58

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

الصفحة	قائمة المحتويات
.....	ملخص.....
.....	خطة الدراسة.....
.....	قائمة الخرائط والأشكال.....
.....	فهرس المحتويات.....
أ-ح.....	مقدمة.....
1.....	الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوراتها.....
2.....	المبحث الأول: استفحال الظاهرة الإرهابية في الساحل.....
2.....	المطلب الأول: التطور التاريخي لظاهرة الإرهاب في الساحل.....
5.....	المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب.....
9.....	المطلب الثالث: العوامل المنتجة للإرهاب في دول الساحل.....
17.....	المبحث الثاني: ارتباطات الظاهرة الإرهابية بالجريمة المنظمة.....
17.....	المطلب الأول: التأصيل النظري للعلاقة بين متغيري الإرهاب و الجريمة.....
22.....	المطلب الثاني: تنامي التداخل بين الجريمة المنظمة والإرهاب.....
27.....	المبحث الثالث: تداعيات الأزمات الإقليمية في انتشار الإرهاب في الساحل.....
27.....	المطلب الأول: الأزمة الليبية.....
31.....	المطلب الثاني: الأزمة المالية.....
35.....	المطلب الثالث: الأزمة النيجيرية.....
40.....	الفصل الثاني: التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب: المنطلقات و الآليات.....
41.....	المبحث الأول: منطلقات التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب.....
41.....	المطلب الأول: منطلق تطور السياسة الأمريكية تجاه منطقة الساحل الإفريقي.....

## فهرس المحتويات

المطلب الثاني: منطلق البعد النفطي الأمريكي تجاه إفريقيا ودول الساحل.....	46
المطلب الثالث: المنطلقات الجيوستراتيجية والأمنية.....	52
المبحث الثاني: آليات الإستراتيجية الأمريكية في الساحل.....	60
المطلب الأول: مبادرة بان الساحل PAN-SAHEL.....	60
المطلب الثاني: مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء: TSCCTI.....	62
المطلب الثالث: القيادة العسكرية الجديدة في إفريقيا AFRICOM.....	65
المبحث الثالث: الآليات الإقليمية للتعاون في مكافحة الإرهاب.....	73
المطلب الأول: التعاون في إطار الإتحاد الإفريقي.....	73
المطلب الثاني: المبادرات الإقليمية الجديدة في إطار مكافحة الإرهاب.....	77
الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق.....	86
المبحث الأول: تحديات الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي.....	87
المطلب الأول: تحدي القوى العظمى للمصالح الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي.....	87
المطلب الثاني: تحدي دول الحوار للولايات المتحدة الأمريكية.....	102
المبحث الثاني: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي.....	106
المطلب الأول: سيناريو بقاء الوضع القائم على ما هو عليه.....	106
المطلب الثاني: سيناريو تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي.....	111
المطلب الثالث: سيناريو تهميش منطقة الساحل الإفريقي في السياسة الأمريكية.....	116
الخاتمة.....	123
قائمة المراجع.....	130

# مقدمة

دفعت التغييرات الهيكلية التي شهدتها النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة وانحياز الإتحاد السوفياتي بصانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة تقويم وترتيب منظومة مصالحهم وأولوياتهم القومية، حيث أن تزايد تهميش القارة الإفريقية ومنطقة المغرب العربي في منظومة التفاعلات الدولية، قد سمح لبعض دوائر صنع القرار في الإدارة الأمريكية الملتزمة بنشر القيم والمبادئ الأمريكية بطرح رؤية أمريكية جديدة اتجاه إفريقيا. ومن الجلي أنه قبل عام 1989، استحوذت اعتبارات الحرب الباردة على اهتمامات صانعي القرار الأمريكي حتى أنها غطت على غيرها من الأهداف والمصالح الأخرى أما وقد تغيرت الأوضاع الدولية والإقليمية بزوال مناخ الحرب الباردة وظهور الولايات المتحدة كقوة عظمى تحاول بسط هيمنتها على النظام الدولي الجديد أفضت إلى إعادة توجيه السياسة الأمريكية نحو إفريقيا والمغرب العربي وظهرت خطوات جادة نحو زيادة الاهتمام بهذه المنطقة من قبل الرؤساء المتعاقبين على الإدارة الأمريكية، من هنا بدأت كل الدلالات تشير إلى المكانة الإستراتيجية التي أصبحت تحظى بها القارة الإفريقية في أجندة السياسة الأمريكية والتي تزايدت أكثر بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. في نفس الفترة بدأت فكرة الحروب و التهديدات بجذب اهتمام الباحثين، بسبب تطور ظاهرة التهديدات اللاتماثلية ، التي رأى العديد من المحللين أن لها علاقة واضحة بالمستوى الاجتماعي كالفقر والمجاعة، من مطلق أطروحات **صمويل هنتنغتون** القائلة بوجود "عداء نحو الغرب من طرف الجماعات الإسلامية المتطرفة" التي خلقت لنفسها تجمعات إرهابية تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا كيان الدول التي تنشأ فيها هذه الأخيرة والتي تدعو للجهاد ضد الغرب، ما استوجب العمل والتعاون الأمني بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الساحل، في ظل إعلانها الحرب الشاملة على الإرهاب.

فلقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتبني إستراتيجية جديدة قائمة على الضربة الإستباقية والوقائية لتفادي أي تهديد لأمنها ومصالحها القومية، خصوصا في ظل تنامي نشاط الجماعات الإرهابية في دول الساحل الإفريقي التي أضحت التهديدات بها عالمية ولم تعد تقتصر بذلك على النظام الإقليمي فقط. مما استوجب الأمر اتخاذ تدابير وإجراءات إقليمية ودولية من خلال إقامة آليات تعاون إستراتيجية مع دول الساحل للحد من تفاقم الظاهرة الإرهابية في المنطقة، وتفادي تجاوزها لحدودها الإقليمية.

وتبقى الولايات المتحدة الأمريكية تتسارع في فرض هيمنتها وبسط نفوذها في القارة الإفريقية ككل، خاصة في ظل تعدد القوى المنافسة لها التي أصبحت تشكل تحديا حقيقيا للولايات المتحدة.

## أهمية الموضوع:

إن المتأمل للتوجهات الأمريكية الجديدة، التي ميزت سياستها الخارجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 يلاحظ و بوضوح اهتمامها الكبير بالقارة الأفريقية، و خاصة شمال إفريقيا و الساحل الأفريقي .تشمل هذه التوجهات العديد من الجوانب :الأمنية و الاقتصادية و حتى السياسية ؛و ذلك بتركيزها على قضية التحول الديمقراطي في القارة، و دعمها للمعارضة في الكثير من دولها، إذ بدا التأييد الأمريكي واضحاً للاحتجاجات الشعبية المهمة في كل من تونس و مصر، و دعوتها للتدخل العسكري في ليبيا لإسقاط نظام الرئيس الليبي معمر القذافي، و التي انتهت بسقوط أنظمة هذه الدول و مقتل الرئيس الليبي. يرى المسؤولون الأمريكيون أن الوضع الأمني و السياسي المتوتر في دول الساحل، يعد فرصة مناسبة جداً لتنظيم القاعدة خاصة بعد تحالف "الجماعة السلفية للدعوة و القتال"، التي كانت تنشط في الجزائر، فقد أعلنت انضمامها سنة 2006 لتغير اسمها إلى "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" سنة 2007.

## أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر موضوع التعاون الأمني مهما بالنسبة للباحثين بشكل عام، لكنه موضوع شامل و واسع كمجال بحثي متعدد فيه الإشكاليات و تتعدد .حيث يركز الباحثون على نقاط محددة انطلاقاً من أسباب ذاتية تخص كل باحث، و أخرى موضوعية يفرضها مجال البحث، و بالتالي سيتم ذكر الأسباب الذاتية ثم الموضوعية.

## الأسباب الذاتية:

ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو تزايد الحديث مؤخراً حول الظاهرة الإرهابية في الساحل التي أخذت تنتشر، بالتالي جعلت من المنطقة محط أنظار العالم فكانت لدي الرغبة في الإطلاع أكثر على ما يدور في الساحل و معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة وكذا دور الولايات المتحدة الأمريكية في استتباب الأمن في المنطقة أو العكس ولعل هذا ما قادني أكثر إلى البحث في طبيعة هذا الموضوع. فمن خلال الإطلاع على بعض الدراسات العربي، الغربية الحديثة، التي تناقش الحرب على الإرهاب ومستقبلها، و الدور الإفريقي في هذه الحرب، يمكن ملاحظة اختلاف مستويات و اطر التحليل وما دفعني شخصياً للاهتمام بدراسة المسائل الأمنية و العسكرية هو لافتقار الدراسات الأكاديمية والبحوث الجامعية لهذا النوع من الدراسات المتخصصة.

## الأسباب الموضوعية:

ترتبط بأهمية الموضوع في حد ذاته، حيث أصبح يلقي مؤخرا اهتماما واسعا داخل الأوساط الأكاديمية خاصة فيما يتعلق بمدى أهمية العوامل التي سعدت من الاهتمام الأمريكي بالمنطقة الإفريقية، مما استوجب الأمر ضرورة تكثيف التعاون بينهما خاصة بعد التطورات الخطيرة التي شهدتها منطقة الساحل الإفريقي و الصحراء، بالإضافة إلى تحديد الأهداف الحقيقية الكامنة وراء الإسرار الشديد للولايات المتحدة في تعزيز التعاون الأمني والعسكري في إفريقيا من خلال إنشاء قادة الأفريكوم، و محاولة فهم مخطط عمل هذه القيادة . ويرى بعض المحللين أن هذا التعاون مجرد محاولة جعل دول الساحل الملجأ الأول و الأخير للإرهاب وهذا ما يسهل من استنزاف ثرواتها، وفي المقابل يرى بعض الآخر من المحللين أن هذا التعاون ضروري، تفرضه الظروف الدولية الراهنة والمصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الساحل. و عليه فان هذا الموضوع يعد حديثا و مهما بالنسبة لتطور البحث في العلاقات الدولية، ولأنه يتضمن العديد من الإشكاليات و النقاط التي يجب معرفتها ودراستها.

## الإشكالية:

يشير موضوع التعاون الأمريكي مع دول الساحل العديد من التساؤلات، من خلال المكانة المهمة التي أصبحت تحتلها القارة الإفريقية في الإستراتيجية الأمنية والعسكرية الأمريكية، خاصة بعد التصعيدات الأمنية الأخيرة في منطقة الساحل واستنادا لما تقدم ذكره، تتبلور إشكالية الدراسة على النحو التالي:

ما مدى فعالية التعاون الأمريكي مع دول الساحل في المجالين العسكري والأمني مقارنة بالمجالين الاقتصادي والاجتماعي؟

تندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- فيما تتمثل الظروف والأسباب التي ساعدت تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في الانتشار في دول الساحل؟
- ما هي العوامل التي غيرت من التوجه الأمريكي تجاه دول الساحل؟
- ما هي آليات التعاون الأمريكي مع دول الساحل؟
- ما هي السيناريوهات المحتملة للتواجد الأمريكي في الساحل في ظل التنافس الصيني والفرنسي؟

## فرضيات الدراسة:

- للإجابة على إشكالية الموضوع المطروحة، يمكن مبدئياً وضع مجموعة من الفرضيات كالتالية:
- في ظل غياب أطر تنمية اجتماعية واقتصادية في منطقة الساحل فإن التعاون العسكري والأمني بين الولايات ودول الساحل سيواجه العديد من التحديات.
  - كلما زادت الأزمات السياسية في دول الساحل كلما زاد انتشار الإرهاب .
  - المؤشرات النفطية التي تم اكتشافها في دول الساحل وخليج غينيا عززت من التوجه الاستراتيجي الأمريكي نحو الساحل الإفريقي.
  - تبنت الولايات المتحدة الأمريكية آليات إستراتيجية في تعاونها مع دول الساحل من أجل فرض هيمنتها العسكرية في المنطقة في إطار حربها العالمية ضد الإرهاب.
  - كلما زاد التنافس الدولي على منطقة الساحل كلما زاد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة.

## الإطار الزمني:

بعد التطورات الأمنية التي حصلت على مستوى العالم بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، عرفت الولايات المتحدة الأمريكية تحولا ملحوظا في علاقتها مع القارة الإفريقية وعلى وجه فإن التعاون الأمريكي مع دول الساحل الخصوص مع دول الساحل انطلق من هذه الأحداث، لذا فإن الإطار الزمني للدراسة ينطلق من 2001 إلى غاية اليوم مع التركيز بالأساس على الفترة الممتدة ما بين 2001 إلى غاية 2012. مع إبراز مختلف الجوانب الأخرى للتعاون في ظل إدارة الرئيس جورج بوش وكذا الإدارة الجديدة بقيادة براك أوباما.

## الإطار المكاني:

إن المساحة التي يشغلها الساحل الإفريقي بالنظر للقارة الإفريقية همهمة جعلت من تحديد المجال الجغرافي للإقليم صعب إلا أننا ركزنا في دراستنا على الدول التالية: مالي، النيجر، تشاد، بوركينا فاسو، شمال نيجيريا، الجزائر، ليبيا وموريتانيا.

## أدبيات الدراسة:

**"Top Five Reason Why Africa Sould Be A Priority For**

**The United States"** يشرح هذا الكتاب أهم الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى

اعتماد التوجهات إستراتيجية تجاه إفريقيا، أمنياً لان إفريقيا أصبحت تعتبر من أكثر المناطق في العالم خطورة حيث تضم الدولة الفاشلة-الإرهاب -الجريمة المنظمة العابرة للحدود مما أصبح يهدد الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية و مصالحها في إفريقيا.

و قد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من الآليات لمساعدة الدول الإفريقية لمواجهة التحديات خاصة الإرهاب مثل اعتماد التنظيمات الإقليمية، تدريب الجيوش لمحاربة الإرهاب بالإضافة إلى مساعدة هذه الدول على تطوير تنميتها من اجل بناء مجتمعات ثابتة.

جميل مصعب محمود، تطورات السياسة الأمريكية اتجاه إفريقيا و انعكاساتها الدولية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006. (النقد: تناولت هذه الدراسة السياسة الإفريقية للولايات المتحدة الأمريكية و تطوراتها المختلفة، إضافة إلى التنافس الشديد بين القوى الكبرى على ثروات القارة، دون الإشارة إلى أبعاد إستراتيجيتها العسكرية).

بالإضافة إلى مذكرة ماجستير تحت عنوان التعاون الأمني الأمريكي الإفريقي في محاربة الإرهاب و تأثيره على المنطقة المغاربية، الذي يتناول مختلف مظاهر ومعالم التعاون الأمني بين البلدين بالإضافة إلى تزايد الاهتمام الأمريكي بالقارة الإفريقية خاصة منطقة الساحل و الصحراء، و المنطقة المغاربية وذلك في ظل الحرب الأمريكية على الإرهاب و التي تتعلق بتتبع الإرهابين أينما كانوا فمن خلال التأكيد على أن التواجد العسكري الأمريكي بات ضروريا في المنطقة.

مذكرة ماجستير تحت عنوان مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، التي تدرس المكانة والأهمية التي أصبحت تحظى بها دول الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية .

أطروحة دكتوراه تحت عنوان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بعد نهاية الحرب الباردة 1989-2009، التي تم تناول فيها جميع جوانب السياسة الأمريكية في القارة خاصة بعدة فترة الحرب الياردة، من خلال التعرض لكيفية صنع القرار الأمريكي والعوامل المتحكمة فيه.

### الإطار المنهجي:

يعتبر المنهج طريق الوصول للدراسة العلمية الصحيحة وإحدى الوسائل التي لا يقوم البحث من دونها، ولنظرا لطبيعة موضوع البحث واستجابة لمقتضيات تحليل الظواهر السياسية المعقدة و المركبة، وسعيا إلى الإلمام

بحييات الظاهرة محل الدراسة، وأمام صعوبة التحليل وفق منهج واحد، فقد اعتمد في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج وصولاً للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع.

**المنهج المقارن:** من خلال الاعتماد على مقارنة مختلف مراحل تطور مستويات التعاون الأمني بين الولايات وإفريقيا عامة ودول الساحل والصحراء خاصة.

**المنهج الوصفي:** تم الاعتماد على هذا المنهج في الدراسة، للتعبير على ما آلت إليه مظاهر التعاون الأمني بين إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى التطورات والأحداث الأمنية الداخلية والخارجية تطلبت وصفها، لغرض إعطاء شروحات وتحليل أكثر دقة حول موضوع الدراسة.

**المنهج التحليلي:** تم الاعتماد على هذا المنهج في الدراسة، وذلك لتحليل الآليات والإستراتيجية العسكرية والأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في مكافحتها للإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي والصحراء، وكذا الخلفيات والدوافع الحقيقية من وراء هذا التعاون.

### الإطار النظري:

إن طبيعة الموضوع محل الدراسة استوجبت منا توظيف النظريات التالية:

**الواقعية:** تم توظيف أطروحات النظرية الواقعية في العلاقات الدولية سواء التقليدية أو الجديدة، من خلال تأثيرها على الفكر الإستراتيجي الأمريكي اتجاه العالم الخارجي، لاسيما بخصوص تركيزها على مفهوم المصالح الحيوية من جهة، و توظيف القوة العسكرية لتحقيق تلك المصالح من جهة أخرى والترابط الوثيق بينهما بشكل يدغم كل منهما الآخر، مع التأكيد على أن أمن الولايات المتحدة مرتبط بمصالحها المنتشرة في مناطق عديدة من العالم، فهذه العلاقة الترابطية بين القوة و المصلحة هي المحدد الرئيسي لصياغة العقيدة العسكرية للإستراتيجية الأمريكية، و بالتالي العمل على استمرارية نظام القطبية الأحادية و إدامة الهيمنة الأمريكية لأطول تاريخ ممكن.

إلى جانب تعظيمها لفكرة الأمن بأبعاده الشاملة، نظراً لكونه يمثل سلعة نادرة في العلاقات الدولية، لاسيما أمام التهديدات الجديدة التي بدأت تطل الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن 21.

**إقتراب التبعية:** نظراً لكون العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الإفريقية غير متكافئة ولا ترتقي إلى مستوى الشراكة أو التعاون الإستراتيجي، بحكم الفوارق الكبيرة المسجلة في مختلف المستويات بينهما، وهو ما يؤدي إلى فرض نمط معين من السلوك السياسي من قبل الولايات المتحدة على دول القارة،

التي هي في حالة تبعية تامة للأولى، مكرسة بذلك سيطرة المركز على المحيط مع إبقاء هذه العلاقة هي السمة الرئيسية و السائدة في كل التفاعلات دول المركز( الولايات المتحدة ) مع دول المحيط ( دول القارة). و عليه، فقد تم توظيف هذا الاقتراب لكشف حقيقة التفاعلات الأمريكية الإفريقية من خلال تفسير السلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة عن طريق نظريتها الاقتصادية للسياسة، خاصة في ظل تراجع مبدأ السيادة المطلقة الذي كانت تتمتع به الدولة القومية أمام مصالح القوى الكبرى المتنافسة بينها.

### صعوبات الدراسة :

إن الندرة في المراجع المهمة بدراسة التوجهات الأمريكية في الساحل، تعد من أهم الصعوبات التي تمت مواجهتها من خلال دراستنا، فأغلبية المراجع باللغة الأجنبية مما فرض الأمر الاعتماد على الترجمة، وهو الذي استغرق وقتا للشروع في العمل.

### خطة البحث:

من اجل معالجة الإشكالية المطروحة والتأكد من فرضيات الدراسة تم الاعتماد في خطة الدراسة على ثلاث فصول رئيسية تضمنت الأتي:

**الفصل الأول:** يتضمن ثلاث مباحث التي تتضمن بداخلها مجموعة من المطالب التي تتناول بالتفصيل الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي وتطورها، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وذلك من خلال ارتباطها مع الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى الأزمات التي تعرفها المنطقة مؤخرا من الأزمة الليبية مالية والنيجيرية وتداعياتها على تطور الظاهر الإرهابية في الساحل.

**أما الفصل الثاني:** فقد خصص هذا الفصل لدراسة أهم الآليات التي اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في تجسيد اهتمامها بالساحل الإفريقي، من خلال التطرق لمبادرات التعاون الأمريكية مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب في المنطقة بالتعاون مع دول التي تعرف تصعيد أمني خطير بسبب الظاهرة الإرهاب.

**الفصل الثالث:** أم بالنسبة للفصل الثالث والأخير فقمنا فيه بدراسة أهم التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة والتي ستواجهها في المستقبل، خاصة في ظل تنامي الدور الصيني في المنطقة الذي قد يزيد من حدة

التنافس وبالتالي قمنا بطرح لثلاث سيناريوهات محتملة الحدوث في المنطقة بقاء الوضع على ما هو عليه، تهميش أكثر للمنطقة أو تزايد الاهتمام بدول الساحل.

# الفصل الأول

## الظاهرة الإرهابية في الساحل وتطوراتها

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

شهدت الساحة الدولية تحولات كبيرة بعد الحرب الباردة وانحيار المعسكر الشيوعي، مما أدى إلى ظهور فواعل جديدة في العلاقات الدولية وما ساعدهم في ذلك ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيراتها في صياغة التفاعلات الدولية. فتغيرت مواضيع الأجندة السياسية بحيث صعدت إليها مواضيع جديدة لم تكن بارزة قبل الحرب الباردة، خاصة التهديدات الأمنية الجديدة وما تمثله من تهديد للأمن القومي والدولي منها الإرهاب، الجريمة المنظمة، المخدرات، المتاجرة بالبشر، التهريب، الهجرة الغير شرعية... وغيرها من التهديدات. إضافة إلى كل التحولات السياسية والتحول في المنظومة الاقتصادية العالمية، ساهما في ظهور هذه التهديدات الأمنية الجديدة والخطيرة في نفس الوقت.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتغير العالم فبعد الهجوم الذي تعرضت إليه الولايات المتحدة الأمريكية، غيرت القوى الكبرى بما فيها الولايات المتحدة من استراتيجياتها فأصبحت كل التحركات الأمريكية باسم الحرب الشاملة على الإرهاب، العدو الجديد للولايات المتحدة وأصبح البعد الأمني يسيطر بصورة واضحة على التوجهات الأمريكية الخارجية. وما أدى كذلك إلى التغيير من الأهمية الجيوسياسية لمناطق عديدة في العالم، بما فيها منطقة الساحل الإفريقي التي أصبحت تكتسب أهمية في المنظومة الأمنية الجديدة للولايات المتحدة ، وإن كان ليس بالضرورة أن يكون البعد الأمني هو المحرك الأساسي للتوجه الأمريكي في هذه المنطقة، إلا أن هذا ما أصبحت تعتمد عليه الولايات المتحدة كمبرر لتدخلاتها في مختلف المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية بالنسبة لها والتي كانت يوما ما مهمشة وليست من ضمن أولوياتها.

فمن هنا بدأ الإرهاب الدولي العابر للحدود يتطور وينتشر مع بروز تنظيم القاعدة في أفغانستان، ومن ثم ظهور فرع تنظيمي لها في بلاد المغرب العربي والذي وسع من عملياتها لتشمل بذلك دول الساحل، فنظمت كل الحركات المتطرفة إليها، وما زاد من قوتها هو ارتباطاتها مع الجريمة المنظمة بكل أشكالها، مما صعب من مهمة محاربتها بالإضافة إلى ذلك الأزمات الداخلية منها سياسية، اقتصادية واجتماعية التي تعاني منها دول المنطقة مما هيئ لها الأرضية الخصبة لزيادة نشاطها.

وعليه سنتناول في هذا الفصل استفحال الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل من خلال دراستها في ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول سنتعرض إلى التطور التاريخي للظاهرة الإرهابية في الساحل، المبحث الثاني مفهوم الظاهرة الإرهابية ، أما المبحث الثالث فسنتناول فيه العلاقة التي تربط بين الجريمة المنظمة و الإرهاب.

### المبحث الأول: استفحال الظاهرة الإرهابية في الساحل

عرفت منطقة الساحل في الآونة الأخيرة عدة تطورات وتحولات على المستوى الأمني، خاصة بعد الأزمات التي شهدتها المنطقة العربية ابتداء من سنة 2010، وما كان لها من تداعيات على منطقة الساحل، التي تعتبر بعض من دولها دول فاشلة، بالتالي عجزت هذه الأخيرة على مواجهة التهديدات الخارجية بما فيها الإرهاب. لكن عرفت منطقة الساحل الإفريقي والصحراء الكبرى انتشار واسع للإرهاب أو ما يعرف بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، التي ضربت المركز التجاري الأمريكي ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وعليه فقد كثفت هذه الأخيرة عملياتها في الساحل والصحراء نظرا للاتساع رقعتها الجغرافية وعدم قدرة الدول الإفريقية التحكم في هذه المساحة الواسعة.

### المطلب الأول: التطور التاريخي لظاهرة الإرهاب في الساحل

يعتبر التحول في نشاط الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي خرجت من رحم الجماعة الإسلامية الجزائرية سنة 1998، التي أسسها حسان حطاب بمثابة نقطة تحول في النشاط الإرهابي في منطقة الساحل<sup>1</sup>. وهذا راجع إلى الأحداث التي شهدتها الجزائر بقدم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم في 1999، ووضعه لمجموعة من البرامج للقضاء على الإرهاب في الجزائر الذي دام عشرية كاملة، وهذه البرامج متمثلة في برنامج الوثام المدني الذي كان سنة 1999 و المصالحة الوطنية لعام 2003.

ساهم هذان المشروعان في التحاق العديد من الإرهابيين بركب المصالحة الوطنية وما زاد من تراجع نشاط الجماعة السلفية للدعوة والقتال، هو التحاق العديد من قادتها أمثال حسان حطاب ومختار بلمختار المدعو بلعور بركب المصالحة، مما شكل خلافا في صفوف الجماعة السلفية وبالتالي انتقلت القيادة إلى أبو مصعب عبد الوود المدعو عبد الملك درودكال الذي بدأ بتوسيع مجال نشاطه ليشمل الدول المجاورة بعدما كان نشاط الجماعة مقتصرًا على الجزائر خاصة المناطق الشمالية للبلاد، وهو ما يمكن وصفه بأقلمة نشاط الجماعة عبر امتدادات أفقية عابرة للحدود، بإعادة تنظيم مجموعاتها النشطة في الصحراء وخلق الحدود الجنوبية

1-نبيل بويبة، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية والمشاريع الأجنبية، (مذكرة ماجستير في البحوث والدراسات السياسية، القاهرة: جامعة الدول العربية، 2009)، ص66.



## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

ويرجع حرص القاعدة في التعاون بينها وبين الجماعة السلفية للدعوة والقتال، على استعمال الجماعة وشبكاتهما في الجزائر وعبر دول الصحراء الكبرى والساحل الإفريقي لإعادة نشر التنظيم الذي يتزعمه أسامة ابن لادن (سابقا) في الساحل الإفريقي، من اجل خلق قاعدة سند جديد بديل في هذه المنطقة لاسترجاع ما دمرته الولايات المتحدة الأمريكية من معسكرات قاعدة الجهاد في كل من أفغانستان، باكستان والصومال. ولتعزيز هذا التعاون بين الجهتين قامت القاعدة بإرسال مبعوثها اليمني أحمد عبد الواحد احمد علوان المدعو أبو محمد اليمني، إلى منطقة المغرب العربي و الساحل الإفريقي، الذي دخل التراب الجزائري سنة 2001 في رحلة قادته إلى مراكز قيادة الجماعة السلفية للدعوة والقتال-قبل أن يتم القبض عليه في الجزائر من طرف قوات الأمن الجزائرية سنة 2002-، التي كانت تحت زعامة حسان خطاب آنذاك. وقام أبو محمد اليمني بزيارة لعدة دول في منطقة الساحل، وقد كانت مهمته الأولى جمع المعلومات الضرورية ميدانيا حول الجماعة السلفية لتكون أداة فعالة بيد القاعدة، وكان أبو محمد يقوم بدور الحاكم الشرعي من خلال السهر على احترام علاقات الولاء مع تنظيم القاعدة.

وقد أشار لأول مرة إلى ضرورة الاهتمام بمنطقة الصحراء والساحل الإفريقي، لما توفره من فرص للتكوين وفتح معسكرات دون مضايقات أمنية على كامل المناطق الحدودية، حيث يصعب على الأجهزة الأمنية في هذه الدول اعتراض سيبلهم. قامت القاعدة في المغرب الإسلامي بسلسلة من الاختطافات، بعد مغادرة عبد الرزاق الباربا إلى الجنوب الجزائري لما فيه من ظروف مواتية، وغياب الرقابة الأمنية خاصة بعد المعاناة الأخيرة التي قام بها مبعوث القاعدة إلى منقطة الساحل أبو محمد اليمني، وقام الباربا رفقة مجموعة من الإرهابيين بنصب كمين للسيارات المارة في جبال الطاسيلي باليزي، فتم توقيف 4 سياح من جنسية سويسرية، و4 آخرون من جنسية ألمانية وإلى غاية 2003 بلغ عدد السياح المختطفين 32 سائح أوروبي، قام الباربا بطلب مبالغ مالية ضخمة كفدية مقابل إطلاق سراح المعتقلين.<sup>1</sup>

وقد تحالفت عدة تنظيمات إرهابية مغاربية ومن دول الساحل الإفريقي، لتوحد عملها وتشكل بذلك القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. وهذا راجع لأن دول الساحل الصحراوي، غير قادرة أصلا على المراقبة الذاتية لحدودها، وكذا غير قادرة على الإدارة الأمنية لأراضيها مما يؤدي إلى سهولة العمل الإرهابي. ويعتبر مثلث الحدود الممتد عبر دول، موريتانيا، ومالي، والنيجر، والجزائر، بتضاريسه المتنوعة من جبال أفوغاس شمالي

<sup>1</sup> - محمد مقدم، القاعدة في المغرب الإسلامي تهريب باسم الإرهاب، دذط، الجزائر: دار القصة للنشر، 2010، ص 59-62.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

مالي، وجبال إيرتينغابوغا وأكادس في شمال النيجر، إلى هضبة جادو في شمال النيجر التي تربط بين الجزائر، وليبيا، وتشاد. ويمكن عبر مسالكها الوعرة الوصول إلى جبال الطاسيلي. وقد استعملها عبد الرزاق البار في إخفاء الرهائن الألمان والنمساويين في عام 2003.

وتختصر سيرة الإرهابي مختار بلمختار كل قصة النشاط الإرهابي في الجنوب الجزائري ودول الساحل الإفريقي، فالرجل يعد أول من تمكن من البقاء على قيد الحياة كأمر مسئول من الجماعة المسلحة، ثم الجماعة السلفية للدعوة والقتال على مدار إثني عشر عام على الأقل.

حيث اندلعت المواجهة في مالي، التي اعتبرها بلمختار ملاذاً آمناً لهجماته على موريتانيا، وغالبا ما أفرج عن رهائن العائدة في المغرب الإسلامي في مالي بعد مفاوضات مطولة. وفي 31 ماي 2009، عندما أمر القائد الإرهابي عبد الحميد أبو زيد (حميدوا) بإعدام سائح بريطاني أعتقل قبل 4 أشهر، فردت السلطات المالية باعتقال بعض عناصر القاعدة في المغرب الإسلامي، وانتقم أبو زيد في 11 جوان 2009 بإرسال فرقة قتال لاغتيال ضابط مخابرات مالي كبير في منزله بمدينة تمبكتو<sup>1</sup>. والأمر سواء في التشاد، فلعلها تعرف أهم التهديدات الإرهابية، باعتبار تشاد منطقة مهمة جدا لعبور الأسلحة من منطقة القرن الإفريقي وغربها، كما تتسم الأزمة الداخلية بتفشي ظاهرة العنف و الإرهاب داخل البلاد، حيث اتهم السودان مرارا بتزويد المتمردين بالأسلحة<sup>2</sup>.

ومن خلال العرض السابق لتفشي الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي نلاحظ أن دول الساحل تعاني كثيرا من الناحية الجغرافية، فمعظم الدول الإفريقية تعاني من نفس المشكل المتمثل في عدم قدرتها على حماية حدودها، ما يؤدي إلى انتشار الإرهاب و مختلف الجرائم والتي تجد من المنطقة الملجأ المناسب لها.

### المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب

#### 1. الإرهاب لغة :

يشير لفظ "إرهاب" منذ الوهلة الأولى معاني الخوف، الرعب والتخويف. ولفظ "إرهاب" مصدره الفعل الثلاثي المزيد (أرهب). ويقال أرهب فلانا، أي خوّفه وأفرّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل

<sup>1</sup> -جان بيار، هل تصبّح القاعدة أفريقية في منطقة الساحل؟، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، ماي 2010، ص3-18.

<sup>2</sup> -عبد الله صالح، "الأزمة التشادية.. إلى أين؟" مجلة السياسة الدولية، العدد 182، المجلد 43، أبريل 2008، ص166-

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

المضعف (رهب). أما الفعل رهب من نفس المادة وهو (رهب) ومشتقاته يرهب، رهبة، ورهبا فيعني خاف وفزغ. وكذلك يستعمل الفعل (ترهب) بمعنى توعد إذا كان الفعل متعديا، فيقال: ترهب فلانا أي توعدته. وتستعمل أيضا في اللغة العربية صيغة استفعل من نفس المادة، فنقول (استرهب) فلانا أي رهبه وأفزعه وأخافه<sup>1</sup>. وإذا عدنا إلى تعريف الإرهاب في القرآن الكريم فإننا نجد في أكثر من موضع وهذا ما توضحه بعض الآيات التالية:

في سورة البقرة، الآية 40: "وأوفوا بعهدكم وإياي فارهبون" فإنها تعني الرهبة والخشية من الله عز وجل وحده. والخشية هنا بمعنى امتثال أمره واجتناب نواهيه.

في سورة الأنفال، الآية 60: "... ترهبون به عدو الله وعدوكم من دونهم". ترهبون بمعنى: بث الخوف والرعب والفرغ.

في سورة الحشر، الآية 13: "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله" أشد رهبة: بمعنى أشد خوفا وفزعا. يقابل مصطلح إرهاب باللغة العربية، مصطلح "terrorisme" أو "terreur" باللغة الفرنسية ومصطلح "terrorism" ،بالغة الإنجليزية وهي كلمات مشتقة من الكلمة اللاتينية "tersere" " " "térre" بمعنى جعله يرتعد و يرتجف.<sup>2</sup>

♣ تعريف الموسوعة السياسية: "الإرهاب هو استعمال العنف غير القانوني، أو التهديد به بأشكاله المختلفة، كالاعتقال والتشويه والتعذيب، والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات. أو كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومات أو المال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئته الجهة الإرهابية." <sup>3</sup>

♣ تعريف القاموس السياسي: فإن كلمة إرهاب تعني محاولة نشر الذعر والفرغ لتحقيق أغراض سياسية، فهو وسيلة تستخدمها الحكومة الاستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، مج 1، ط 3، بيروت: دار صابر، ص 436، 437.

<sup>2</sup> - عبد النور جبور: سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي-عربي، ط 6، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص 200.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج 1، ط 2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص 135.

<sup>4</sup> - أحمد عطيه الله، القاموس السياسي، ط 3، القاهرة: دار النهضة العربية، 1976، ص 45.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

### 2. الإرهاب اصطلاحا:

لا يوجد إجماع بين الباحثين والمختصين حول تعريف واضح ودقيق للإرهاب إلى يومنا هذا، نظرا لسعي كل الدول

إلى محاولة إيجاد تعريف يخدم مصالحها الخاصة. تعود أول محاولة علمية لتعريف الإرهاب إلى عام 1930، لما عرفه هاردمان في مقال له نشر بموسوعة العلوم الاجتماعية: « الإرهاب هو منهج يهدف من خلاله مجموعة منظمة أو حزب لتحقيق أهداف معلنة باستخدام العنف. »<sup>1</sup>

- ويرى الفقيه الفرنسي جورج لافاسيير أن الإرهاب هو: « الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من طبعها إثارة الرعب يقصد تحقيق بعض الأهداف. »<sup>2</sup>

وقد عرف الفقيه سوتيل **Sottil** الإرهاب بأنه « العمل الإجرامي المقترف عن طريق الإرهاب أو العنف أو تحقيق الفزع من أجل تحقيق هدف معين محدد بذاته. »<sup>3</sup>

ونجد مدلوله عند جوليان فرويند: « الإرهاب يقوم على استعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة، وذلك بإنزال الرعب في النفوس، وهو لا يرمي فقط إلى القضاء على أجساد الكائنات وتدمير الممتلكات المادية- كما يفعل العنف، بل يستعمل العنف بشكل منسق ليخيف النفوس ويهيبها، أي انه يستعمل حدث العنف ليزرع اليأس في قلوب الأحياء. »<sup>4</sup>

### ■ أما عند المفكرين العرب فنجد مصطلح الإرهاب يعرف على النحو التالي:

- أحمد جلال عز الدين: يعرف الإرهاب أنه " :عنف منظم و متصل، بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية."<sup>5</sup>

1- أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي . ط، 1 ، القاهرة : دار الحرية، 1986 ، ص 25

2- عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي، دذط، القاهرة: دار النهضة العربية ، 1986 ، ص 43 ، 42.

3- محمد عبد اللطيف الخشن، الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، دذط، لإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007، ص 81.

4- نبيل هادي، أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط. ط 1 ، ، لبنان: دار الفارابي، . 1985 ص 11 .

5- أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي . ط، 1 ، القاهرة : دار الحرية ، 1986 ، ص 25 .

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

– تعريف أسامة حرب الغزالي: الإرهاب هو " فعل أو أفعال العنف البدني الذي يستهدف إيذاء الكيان الإنساني جسدياً إلى حد القتل، وينطوي هذا الفعل على انتهاك عمدي للقواعد الأخلاقية والعرفية والقانونية للسلوك الإنساني بغرض بث الشعور بالخوف وعدم الأمن ويتصف هذا الفعل بالطابع الرمزي ، بمعنى أنه يحمل رسالة ما إلى كافة الضحايا المحتملين الآخرين ليزرع الرعب في قلوبهم، ويستهدف هذا الفعل التأثير على السلوك السياسي للدولة أو للدول التي ينتمي إليها الضحايا<sup>1</sup>."

– أدونيس العكره: "هو منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه، وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة، أو من أجل تغييرها أو تدميرها."<sup>2</sup>

من هنا يمكننا استخلاص خصائص الظاهرة الإرهابية:

- ممارسة العنف و القوة للوصول إلى الغاية المطلوبة.
- تأثيرات الظاهرة على العامل النفسي عن طريق التخويف و الترهيب.
- النتائج الاجتماعية و السياسية المترتبة عن هذه الظاهرة.

التعريف الأمريكي للإرهاب: على أنه "أعمال عنف تجري لأسباب سياسية ولأشخاص وجهات خارج الحروب و العمليات العسكرية"<sup>3</sup>

### 3. أهم الاتفاقيات الدولية والإقليمية في تعريف الإرهاب:

بعد المحاولات الفردية المتعددة لتعريف الإرهاب وعدم توصلها لوضع تعريف جامع ومانع له، سعت الدول إلى تكثيف جهودها إقليمياً ودولياً، ذلك عن طريق وضع مجموعة من الاتفاقيات فيما بينها لتقريب الرؤى حول هذه الظاهرة، وعليه سنتناول أهم الاتفاقيات الإقليمية والدولية في محاولتها لتعريف الإرهاب لكن دون التفصيل فيها، بل نكتفي بعرض الاتفاقية وتاريخ حدوثها .

<sup>1</sup> – معوض جلال عبد الله، " ندوة العنف والسياسة في الوطن العربي ". مجلة المستقبل العربي . العدد . 101 جويلية 1987، ص 171.

<sup>2</sup> – أدونيس العكره، الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دذط، دار الطليعة، بيروت، 1983، ص 93 .

<sup>3</sup> – ياسين طاهر الياسري، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية رؤية قانونية و تحليلية، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2011، ص 44.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

- اتفاقية جنيف بشأن تجريم وقمع الأعمال الإرهابية لعام 1937.
- اتفاقية طوكيو لعام 1963 بشأن منع الجرائم التي ترتكب على متن الطائرات.
- اتفاقية لهاي لعام 1970 بشأن قمع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات.
- اتفاقية مونتريال لسنة 1971 بشأن قمع جرائم الاعتداء على سلامة الطيران المدني.
- اتفاقية نيويورك عام 1973 لمنع ومعاقة الجرائم الموجهة ضد الأشخاص المتمتعين بالحماية الدولية بما في ذلك المبعوثين الدبلوماسيين.
- الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب 1977.
- الاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن الموقعة في نيويورك في 17 ديسمبر 1989.
- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب 1996.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: العوامل المنتجة للإرهاب في دول الساحل

تعدد الأسباب والعوامل المنتجة للإرهاب في الساحل من أسباب سياسية وأخرى اقتصادية وحتى اجتماعية، وهذا راجع للبنية السياسية للدول الإفريقية عامة ودول الساحل خاصة، التي تتميز عادة بكونها دول فاشلة وغير قادرة على تحقيق درجة من الاستقرار السياسي الداخلي، بالإضافة إلى التركيبة البشرية والعرقية فيها فهي تضم مجموعة من العرقيات والإثنيات، بالإضافة إلى الموروث الاستعماري عند تقسيمه للحدود وعدم مراعاته للتركيبة الاثنية والعرقية في المنطقة، مما أدى إلى ظهور أقليات تطالب بالانفصال عن دولتها، بالتالي ساهم في خلق مشاكل وأزمات داخلية التي تحولت إلى أزمات ذات بعد إقليمي ودولي، بالإضافة إلى ذلك ضعف الأداء الاقتصادي الراجع إلى تبعية اقتصاديات غالبية هذه الدول للدول الكبرى. وهذا التكالب الكبير على منطقة الساحل راجع إلى الأهمية الجيوسراتيجية\* التي تحظى بها، وعليه سيتم تعريف منطقة الساحل، ثم سيتم التعرض إلى أهم الأسباب و العوامل التي ساهمت في انتشار الإرهاب في منطقة الساحل، والتي سيتم تقسيمها إلى عوامل داخلية متضمنة الأسباب السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى عوامل خارجية.

1- محمد عبد اللطيف الحشن، المرجع السابق الذكر، ص 26-34.

\* الجيوسراتيجية: هي التخطيط السياسي، الاقتصادي والعسكري الذي يهتم بكل مكونات العامل الجغرافي لمنطقة إقليمية معينة، ودورها من حيث إمكانية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات السياسية والاقتصادية ذات الصلة الدولية.

## 1. المجال الجغرافي للساحل الإفريقي:

يمتد الساحل الإفريقي جغرافيا من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر فاصلا بين الصحراء الكبرى شمالا ومنطقة السافانا جنوبا. ولعل شساعة المجال الجغرافي للساحل الإفريقي خلقت نوعا من الاختلاف حول أي من الدول تنتمي إلى هذا المجال.

أما الساحل من الناحية السياسية وبالرجوع إلى مجموع الدول التي ضمتها" اللجنة ما بين الدول لمكافحة الجفاف CILSS"،و التي أنشئت سنة 1971، فإن دول الساحل الإفريقي هي: (السنغال،غامبيا،موريتانيا،مالي النيجر، تشاد وبوركينا فاسو)، ثم أضيفت كل من " غينيا بيساو و الرأس الأخضر ونظرا لزحف الصحراء أضيف إليهم كل من "السودان، أثيوبيا، الصومال وكينيا"<sup>1</sup>.

من المهم التأكيد أن العامل المناخي لعب دورا مهما في رسم الخريطة الاقتصادية وحتى الأمنية في المنطقة لتشمل الصحراء الكبرى ككل، فمعظم السكان في منطقة الساحل عبارة عن شبه بدو حيث يعتمدون بصفة كبيرة على الزراعة وتربية المواشي.

أما التنوع الاثني و العرقي هو الآخر ألقى بضلاله على البناء الاجتماعي في المنطقة حيث تعتبر المنطقة الساحلية الصحراوية سيفساء اثنية و نقطة التقاء عدة أعراق تمثل كل فئة أنماطا معيشية مختلفة أهمها: الرعاة الرحل المنتشرين خاصة في الشمال والرعاة وهم مزارعون يمارسون الرعي. بحيث أدى اعتمادهم على الزراعة وتربية المواشي إلى ظهور روابط المصاهرة بينهم، إلا أن هذا لم يمنع من وجود مشاكل بين مختلف الأعراق والذي غذاه التواجد الاستعماري في المنطقة، ووضعه لحدود مصطنعة تتناقض مع البناء العرقي لدول المنطقة، مما أدى إلى ظهور مشاكل أهمها تمرد الطوارق في المالي و النيجر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- Mehdi Taje , « Sécurité et Stabilité dans Le Sahel Africain » ,collège de défonce de L'OTAN, Rome :NDC occasional paper ,December 2006,p6.

<sup>2</sup>- شاكّر ظريف ،"البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية التحديات والرهانات"،(رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة لحاج لخضر باتنة، 2010)، ص42.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

### 2. الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الساحل الإفريقي:

يمثل الساحل الإفريقي ما يعادل 31.04% من مساحة القارة<sup>1</sup> فمن هنا تنبع الأهمية الجيوستراتيجية لدول الساحل، بحيث تضم هذه المساحة عدد مهم من الدول التي تزخر بموارد طبيعية و معدنية، و توجد بالمنطقة ثروات طبيعية هائلة مثل الماس و النحاس و كذلك اليورانيوم والكوبالت التي تستخدم في الصناعات الثقيلة و الضخمة و هناك مخزون هائل من الذهب والحديد والزنك والرخام والتي لم تستفد منه بعض الدول حتى الآن مثل التشاد و احتياط خامات الحديد في موريتانيا يقدر ب: 100 مليون طن إضافة إلى وجود النحاس ويقدر الاحتياطي ب 27.3 مليون طن من النحاس عالي الجودة و يقدر احتياطي اليورانيوم في النيجر ب 280 ألف طن .

و كذلك تتمتع منطقة الساحل الإفريقي بثروة مائية كبيرة ، فمثلا نهر النيجر هو ثالث أنهار إفريقيا طولاً بعد النيل و الكونغو إذ يبلغ طوله نحو 4160 كلم و تزيد مساحته عن 2 مليون كلم مربع و هو صالح للملاحة في ما بين كوروسا و بماكو في فصل المطر، و كذا نهر السنغال السادس من حيث الطول و الخامس من حيث المساحة، و من المنتظر أن تكون هذه المنطقة محل صراع الدول الكبرى على اعتبار أن التوقعات تؤكد على أن الحروب القادمة ستترتب بأزمة المياه. تتوفر دول الساحل على موارد اقتصادية ذات مصلحة إستراتيجية\* مثل النفط والغاز الطبيعي ، خصوصا في السودان والتشاد اللتان تتمتعان باحتياطي نفطي هائل مما جعلهما في دائرة الأطماع العالمية خاصة أمريكا، فرنسا و الصين<sup>2</sup>. انظر الخريطة رقم 02.

<sup>1</sup> - صديق محمد صلاح, سامح عثمان أحمد. موسوعة المعرفة، ط4، الإسكندرية:عتبة الثقافة، 2007، ص 13.

\* الإستراتيجية: هي فن توزيع وتكليف الوسائل العسكرية من أجل تحقيق غايات السياسة، ومفهوم ينظر إلى القوة العسكرية في الإطار العام لصنع السياسة الخارجية.

<sup>2</sup> - مجدي الداغر، أوضاع الأقليات و الجاليات الإسلامية في العالم، دذط، القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص 114

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

خريطة رقم (02): توضح المجال الجغرافي لدول منطقة الساحل الإفريقي.



Source : <http://www.google.com/search?hl=fr&q=map%20of%20countries%20sahel&um>

أولاً: العوامل الداخلية المنتجة للإرهاب في منطقة الساحل

### 1. العوامل السياسية:

تعدد الأسباب السياسية التي أدت إلى انتشار وتطور الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل، التي يمكن إجمالها في:

- أزمة بناء الدولة: و تتمثل أهم مظاهرها في عدم استقلالية الدولة عن شخص الحاكم، فهي دول فاشلة ومفككة عاجزة عن القيام بوظائفها السياسية، و لا تملك بنية تحتية مناسبة و لا أنظمة قانونية ذات مصداقية، مما يجعل أجهزتها و مؤسساتها في كثير من الأحيان مجرد أدوات في يد النخب الحاكمة، و بعض القوى الاقتصادية و الاجتماعية.<sup>1</sup>

- الفساد السياسي: و هي سمة معظم دول إفريقيا التي يشكل الساحل جزءا منها، و تتمثل في إساءة استخدام السلطة و استغلال الوظائف العامة من أجل تحقيق مصالح خاصة مادية أو معنوية، سواء كانت شخصية أو لفئة معينة، و ذلك بمخالفة القانون أو التحايل عليه، و أدى إلى خروج الحكام عن حدود

<sup>1</sup> - مارتن غريفشيس ، تيري اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية، دذط، الإمارات العربية المتحدة :مركز الخليج للبحث، 2008، ص 222، 223.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

صلاحياتهم الدستورية المخولة لهم و استبدادهم و طغيانهم فكان بمثابة الدافع الرئيسي للعديد من الحركات الإرهابية.<sup>1</sup>

- غياب الأمن السياسي في منطقة الساحل: الذي قد يكون نتيجة غياب المشاركة السياسية بسبب غياب تنشئة سياسية، أو عدم فعاليتها فهناك ضعف المشاركة السياسية نتيجة سيطرة الحزب الواحد في أغلب هذه الدول على الحياة السياسية في ظل غياب أحزاب سياسية مجارية له، فجميع دول الساحل كانت تعتمد على نظام الحزب الواحد ماعدا السنغال الذي كانت توجد به تعددية لكنها شكلية.

- غياب تنشئة سياسة مجتمعية فعالة: التي يعود سببها الرئيسي إلى عدم وجود قنوات مجتمع مدني فعالة مثل: الأحزاب ، الاتحادات والنقابات القوية و القادرة على نشر مبادئها و أفكارها.

- سوء التعددية المجتمعية و مشكلات الأقليات : وتعني التعدد و التنوع على أسس: أثني، طائفي، ديني ، لغوية و قبلية ، فهو يشكل مزيجا من التنوع الإثني الكبير الأمر الذي التي نتج عنه وجود أساليب و ظواهر السيطرة الجهوية على الحياة المجتمعية التي أدت إلى ظهور صراعات قبلية عديدة، وكل هذا راجع إلى التقسيم الاستعماري للحدود الذي لم يراع الحدود الأنتروبولوجية للمجتمعات المحلية<sup>2</sup>.

- غياب و نقصان فاعلية الضبط لدى الأنظمة: أو قصورها في تقديم الخدمات الضرورية لمتطلبات السكان مما نتج عنه يأس مجتمعي دفع السكان للتوجه نحو الإرهاب والأفعال الإجرامية.

- إرهاب الدولة: لقد استخدمت هذه الأنظمة الحكومية درجة كثيفة وعالية من العنف ضد المدنيين من مواطني الدول، من أجل إضعاف أو تدمير إرادتهم في المقاومة أو الرفض و هذا هو الإرهاب القهري.<sup>3</sup>

1- عصام عبد الشافي، " معضلة لأمن في منطقة الساحل والصحراء: الأسباب و المواجهة"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 195، جانفي 150، 2014-152.

2- أحمد برقوق، " المعضلات الأمنية في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، مجلة الجيش، العدد 534، جانفي 2008، ص 51.

3- عمار جفال، " خصوصيات النظام السياسي في العالم الثالث"، محاضرة ألقيت على طلبة الماجستير في مقياس النظم السياسية المقارنة، بسكرة: جامعة محمد خيضر، قاعة الماجستير، 2008/01/14.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

### 2. العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

تعتبر العوامل الاقتصادية أحد أبرز الحركيات الحساسة نظرا لتأثيراتها على النظام السياسي ككل ,وأفراد المجتمع بصفة خاصة. وبالنظر لخصوصية اقتصاديات دول الساحل الإفريقي فإنها تبرز هشاشة البناء الاقتصادي لهذه الدول، مما جعلها بيئة مناسبة لبروز حركات إرهابية عبر وطنية .

وفي هذا الإطار يمكن رصد بعض المؤشرات المتعلقة باقتصاديات دول الساحل:

- **ضعف الأداء الاقتصادي** : حيث تبين مؤشرات التنمية في العالم إلى عجز التنمية في هذه الدول, ففي 2006 كانت النيجر أقل الدول نموا من حيث الدخل الفردي المقدر ب: أقل من دولار في اليوم الواحد,وبمعدل 136 دولار في السنة. ونجد أن 80% من سكان التشاد يعيشون تحت مستوى دولار واحد في اليوم, وفي مالي 60%, وفي موريطانيا 32%<sup>1</sup>.

- **ضعف النمو الاقتصادي**: حيث تشير إحصائيات التنمية البشرية إلى أن نسبة النمو الاقتصادي من سنة 1990 إلى 2005 بالنيجر قدرت ب 0,5%, السنغال 1,2%, السودان 3,5%, مالي 2,2%, التشاد 1,7%<sup>2</sup>. إضافة إلى إرتفاع نسبة الأمية والجهل ,حيث نجد أن نسبة الأمية لما فوق 15 سنة بالتشاد تقدر ب 25,7%, السنغال 39%, السودان 60,9%. كما أن سوء الأوضاع المعيشية والبيئية أدى إلى إنتشار الأمراض المعدية مثل الإيدز,الملاريا,السل,فوقها لإحصائيات منظمة الصحة العالمية لسنة 2006 فنسبة الوفيات بالفيروس في السودان بلغت 23 ألف ضحية, النيجر 4800, مالي 12 ألف ضحية, وحوالي 500 ضحية بموريطانيا.<sup>3</sup>

- **إرتفاع معدلات الفقر**: حيث نجدها مرتفعة في هذه الدول , فحسب إحصائيات الأمم المتحدة فإن النيجر من بين أفقر دول في العالم, ونسبة الفقر بالسودان تمثل 40%, وفي التشاد أكثر من 80%, النيجر 63%, مالي 64%, موريطانيا 40%. هذا ما نجم عنه أزمة المجاعة وأسبابها الرئيسية تعود إلى التصحر والجفاف ,ففي النيجر يوجد أكثر من 800 طفل مهددين بالموت<sup>4</sup>. بالإضافة إلى

<sup>1</sup>-أحمد بروق، "المعضلات الأمنية في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، المرجع السابق الذكر، ص 51.

<sup>2</sup>-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007. ص 287.

<sup>3</sup>-أحمد بروق، "المعضلات الأمنية في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري" المرجع السابق اذكر، ص 52.

<sup>4</sup>-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 287.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

ذلك أن 40 بالمئة من 700 مليون إفريقي مسلمون، مما يكشف طبيعة خطر العنف و الإسلام الأصولي على المصالح الغربية<sup>1</sup>.

غير أن اكتشاف ثروات نفطية هامة في الساحل الإفريقي، و في حال تم استغلالها بشكل جيد من قبل حكومات المنطقة، فإنه من الممكن أن تتحسن الظروف المعيشية للسكان في الساحل الإفريقي. ومن أهم الدول التي تم اكتشاف هذه الثروات فيها، نجد تشاد وموريتانيا إضافة إلى السودان.<sup>2</sup>

### 3. العامل التاريخي ودور الاستعمار:

يعود انتشار الحروب والصراعات في منطقة الساحل والصحراء إلى أزمة الهوية، وضعف الاندماج الوطني الناجم عن تخطيط عشوائي للحدود إبان الحقبة الاستعمارية، فقد أسس المستعمر دول الساحل ضمن حدود سياسية وإدارية، مصطنعة قطعت أوصال المجتمعات والثقافات واللغات في إطار إستراتيجية موحدة في عموم الشريط من موريتانيا إلى السودان، مخلفا في كل بلد من بلدان المنطقة أزمة بناء دولة متماسكة الأطراف ومنسجمة الجنوب والشمال. لذا، أضحت مسألة الهوية من أكبر المعضلات التي تواجه "المشروع الوطني"، في الساحل حيث لا تزال كل دولة فيه تعاني أزمة تكامل وعجز في التعامل مع التنوع العرقي والتعدد الثقافي. وفي معظم دول منطقة الساحل جاء المستعمر إلى الجنوب وجعل منه مركز الدولة وأساسها وقلبها في كل الأقطار، باستثناء السودان التي جاءها الإنجليز من الشمال وهو ما عزز موقع الشمال ومكانة أهله في الدولة مقارنة مع باقي دول الشريط. أما في موريتانيا ومالي وبوركينا والنيجر وتشاد، فإن الجنوب كان محور اهتمام المستعمر الفرنسي لاعتبارات مختلفة منها: الكثافة السكانية وحفظ النظام والأمن والتواصل الطبيعي والإثني والثقافي مع باقي المستعمرات في غرب أفريقيا.

وأمام فشل الأنظمة الحاكمة بعد الاستقلال في التعامل بحكمة وفاعلية مع قضايا الهوية واللغات والثقافات والتنمية والبناء، إلخ... اضطرت الجماعات التي شعرت بالغبن والحرمان إلى اللجوء إلى العنف

<sup>1</sup>-جيفري هيربزت، غريغ ميلز، "إفريقيا و الحرب على الإرهاب"، دذط، في إفريقيا بعد 11 سبتمبر استراتيجيات الانخراط و التعاون، المحرر: كاظم هاشم نعمة، ط1، ليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، 2005، ص306.

<sup>2</sup> -Oil and gaz, Atlas on regional integration in west Africa, energy series, p 9 in :

<http://www.oecd.org/dataoecd/28/43/38903590.pdf>

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

المسلح أكثر من مرة وعلى مدى عقود من الزمان لتحسين وضعها في عملية توزيع الثروة والمشاركة السياسية في تسيير الدولة، وهو ما قاد لصراعات ممتدة في عموم دول الساحل ضمن مسار تاريخي لم ينقطع حتى اليوم.<sup>1</sup>

### ثانياً: دور العامل الخارجي في انتشار الإرهاب في منطقة الساحل والصحراء:

**1. على المستوى الإقليمي:** هناك العديد من العوامل التي أدت إلى انتشار الحركات الإرهابية و التي يقصد بها تلك الحركات التي تجمع في صفوفها عدد من الأفراد يؤمنون بنفس الفكرة و يدافعون عن قضية واحدة و تكون عادة مجهزة و ممولة بشكل يجعلها قادرة على إدارة العمليات الإرهابية.

وبما أن دول الساحل معظمها دول صحراوية، شاسعة المساحة، و يصعب التحكم فيها و تضعف فيها مقدرة الدول على مراقبة حدودها و إدارتها أمنياً، مما جعل المنطقة عرضة لتنامي الحركات الإرهابية في المنطقة و استقطاب الفقراء و البطالين من قبل تلك الحركات بسبب غياب الأمن الاقتصادي، و يهدف هذا النمط من الإرهاب إلى تغييرات أساسية و جذرية في توزيع السلطة والثروة الاجتماعية أي تغيير النظام السياسي والاقتصادي القائم.

و من أبرز الجماعات الإرهابية التي تنشط في الساحل الإفريقي هي "الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية"، و قد أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على قائمة الجماعات الإرهابية منذ عام 2002 و التي انضمت رسمياً إلى تنظيم القاعدة، وسمت نفسها "تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي" و اعتبر مدير الأمن الأمريكي ماكونيل أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أشد خطراً من القاعدة في أفغانستان، بعد ازدياد وتيرة هجماتها في الجزائر منذ الأشهر الماضية، و توسعها لتستهدف الأمم المتحدة و دولاً أخرى و استطاعت تصدير الرعب إلى الدول المجاورة، لاسيما بلدان الساحل مثل مالي، النيجر، و موريتانيا .

### 2. على المستوى الدولي:

تتمتع منطقة الساحل والصحراء بأهمية كبيرة للعديد من القوى الدولية، التقليدية منها وصاحبة التاريخ الاستعماري في المنطقة وفي مقدمتها فرنسا، أو القوى الحديثة على المنطقة مثل الولايات المتحدة والصين، ومع

---

1- عابد شريط، "واقع الشراكة الاقتصادية الأوروبية متوسطة مع دول المغرب العربي"، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة منتوري، عدد جوان 2004، ص 13.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

هذا التعدد سعت هذه القوى إلى توثيق التحالف مع عدد من دول المنطقة لمواجهة ما أطلقت عليه "الإرهاب الدولي"، من ناحية. وتأمين آبار النفط لضمان تدفقها للأسواق الغربية والدولية، من ناحية ثانية. وبجانب هذه الاعتبارات رصد معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى عددا آخر من دوافع تنامي الاهتمام الدولي بمنطقة الساحل والصحراء، ومن بين هذه الدوافع: الحرب في ليبيا، والحرب في مالي، ووجود صراعات محتملة على الثروات بين الدول الغنية بالثروات الطبيعية كالنفط والغاز (مثل ليبيا والجزائر ونيجيريا)، والدول الفقيرة (مثل: مالي والنيجر وتشاد وموريتانيا)، وتنامي التهديدات المتوقعة العابرة للحدود إلى أوروبا. وكذلك وجود مؤشرات لاحتمالات اندلاع حروب جديدة في المنطقة بين دولة السودان في الشمال، وجنوب السودان أو بين الجزائر والمغرب، ووقوع حروب أهلية صغيرة لكنها قابلة للتمدد والتوسع بل والتصعيد في ليبيا وتونس ومصر والنيجر ومالي، بجانب تنامي دور الحركات الانفصالية في دارفور بالسودان والطوارق في النيجر، ليبيا وفي مالي.<sup>1</sup>

و تبعا لهذه التطورات و المستجدات الدولية، غيرت الولايات المتحدة من وجهتها فنجد أنها كانت تتجه شرقا لاحتواء الديمقراطيات التي كانت تابعة فيما مضى للإتحاد السوفياتي، التفت إلى مناطق أخرى من العالم، حيث أن الهدف الرئيسي للسياسة الأمريكية تحول إلى العمل على وضع اليد و السيطرة على الدول التي تشق طريقها نحو التنمية. فالمتغيرات الدولية الجديدة أدت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة هيكلة و توجيه سياستها و ترتيب أولوياتها و أهدافها فمع مطلع العقد الأخير من القرن 20 شهدت السياسة الأمريكية تجاه القارة الإفريقية انعطافا كبيرا مثله وبصورة واضحة زيادة الاهتمام بهذه المنطقة من جهة والعمل على إضعاف التواجد الأوربي فيها من جهة أخرى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سني محمد أمين، المدركات الإستراتيجية الأمريكية تجاه الجزائر، دذط، الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 2012، ص

.11

<sup>2</sup> - عصام عبد الشافي، المرجع السابق الذكر، ص153.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

### المبحث الثاني:ارتباطات الظاهرة الإرهابية بالجريمة المنظمة

في أواخر القرن العشرين بدأت الجريمة المنظمة تحتل مكان الصدارة ،بين المشكلات الأمنية الأكثر خطورة في العالم ومع مطلع القرن الواحد والعشرون ففزت ظاهرة الجريمة المنظمة إلى مقدمة المخاطر الأمنية كنتاج للمتغيرات الكبيرة التي أفرزتها الظروف والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العالمية،ولعل أبرز هذه المتغيرات نجد النمو المتسارع للأنشطة التجارية والمالية وما صاحبها من تطور في وسائل الاتصال و التكنولوجيا الحديثة. ومما يدعو للخوف أن الجريمة المنظمة تسجل يوماً بعد يوم تطوراً جديداً في أنماطها واستحداثاً في أساليبها ومضاعفات في الخسائر الناجمة عنها وفي تكاليفها المالية.<sup>1</sup> يرى المتبعون للشأن الإفريقي أن منطقة الساحل والصحراء الإفريقية ،شهدت منذ نهاية الحرب الباردة صعود عدد من التهديدات الجديدة، التي من شأنها الإضرار بمصالح الأفراد والجماعات والحكومات، تأتي هذه التحديات الجديدة على المنطقة الجديدة في خضم التحولات السياسية الاقتصادية التي شهدها العالم.

### المطلب الأول:التأصيل النظري للعلاقة بين متغيري الإرهاب و الجريمة

بدأت ظاهرة الجريمة المنظمة تأخذ أبعاداً دولية خاصة بعد الحرب الباردة،مثلها مثل الإرهاب،ومع بداية القرن الحادي والعشرين احتلت الجريمة المنظمة مكان الصدارة بين المشكلات الأمنية الأكثر خطورةً في العالم، وذلك نتيجةً للمتغيرات الكبيرة التي أفرزتها الظروف والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،التي من أبرزها النمو الشامل والمتسارع للنشاطات التجارية والمالية والاقتصادية، وما صاحبها من تطورٍ هائلٍ في وسائل الاتصالات والنقل والتقدم التقني، وعمولة النظم الاقتصادية والمالية التي أسهمت في تحرير التجارة الدولية، وتجاوز الحدود الوطنية بين الدول، ولاسيما في المجال المصرفي وتداول الأموال، فضلاً عن انهيار سلطة الدولة أو ضعفها في بعض الدول.<sup>2</sup>

فمع ظهور وتنامي التهديدات الأمنية الجديدة على غرار التهديدات التقليدية للأمن، من بينها الهجرة الغير شرعية، الإرهاب الدولي،المخدرات،المتاجرة بالبشر والجريمة المنظمة ،وحيث أن هذه التهديدات الأمنية

<sup>1</sup> -عبد العزيز صقر الغامدي،الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها،دذط، الرياض:أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 1999، ص52.

<sup>2</sup> -مايا خاطر، « الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها » .مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثالث، المجلد 27، 2011، ص510.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

الجديدة تحتاج إلى مناطق غير مؤمنة لتمارس نشاطها بكل حرية ودون أية قيود أمنية أو عسكرية. فوجدت هذه الظواهر أو التهديدات الأمنية الجديدة من منطقة الساحل الإفريقي الملجأ المناسب لها لما تحمله هذه المنطقة من خصائص مناسبة ومساعدة على انتشار مثل هذه الظواهر، فتعد الجريمة المنظمة من أخطر التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي، والتي أصبحت لا تهدد فقط دول الساحل بل وحتى الدول المجاورة كالجزائر والمغرب، وحتى أن التهديد ينتقل إلى أوروبا والدول المجاورة لها مما يشكل تهديدا للأمن القومي لهذه الدول.

تتعدد التعريفات المفسرة لظاهرة الجريمة المنظمة فهي الأخرى لا يوجد تعريف جامع ومانع لها، لكن غالبية التعاريف تجمع على أن الجريمة المنظمة هي عبارة عن نشاط إجرامي لتنظيم، يعتمد على التخطيط أساس العمل الجماعي يقوم به عدد من الأفراد المؤهلين ذوي الخبرة العالية، لتحقيق الكسب المالي السريع من خلال استخدام الوسائل والتقنيات المتطورة و غير المحظورة .

انتهى المؤتمر الخامس لمكافحة الإرهاب ومعاملة المذنبين للأمم المتحدة المنعقد في جنيف سنة 1975، إلى أن الجريمة تتضمن " نشاط إجراميا منعقدا وعلى نطاق واسع تنفذه مجموعات من الأشخاص على درجة من التنظيم وتهدف إلى تحقيق ثراء للمشاركين فيها على حساب المجتمع وأفراده، وهي غالبا ماتم عن طريق الإهمال التام للقانون، وتتضمن جرائم تهدد الأشخاص وتكون مرتبطة في بعض الأحيان بالفساد السياسي<sup>1</sup> . وحسب تعريف الشرطة الجنائية الدولية "الانتربول" للجريمة المنظمة فهي": "جمعية أو مجموعة من الأشخاص يشتركون في نشاط غير مشروع ومستمر من أجل الهدف الأول المتمثل في تحقيق الأرباح بغض النظر عن الحدود الدولية . " وحسب معظم الخبراء والباحثين فإن الجريمة المنظمة تتخذ العديد من الأشكال: الاتجار في المخدرات، الأسلحة، المواد النووية، المعادن الثمينة، الآثار، أنواع من الحيوانات، سرقة السيارات، الاتجار بالبشر والأعضاء، الهجرة السرية<sup>2</sup> .

ومن خلال التعاريف السابقة للجريمة المنظمة يمكننا استخلاص مجموعة من الخصائص المتمثلة في:

1- عبد الفتاح مصطفى الصيفي، وآخرون، الجريمة المنظمة والأنماط والاتجاهات، ط1، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999، ص 25.

2 - Philippe Marchesin, **les nouvelles menaces : les relation nord-sud des années 1980 a nos jours**, paris :karthala,2001,p 43.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

- 1) التنظيم والبناء الهيكلي المتدرج: يعد التنظيم الدقيق من أهم خصائص الجريمة المنظمة، فلا بد من وجود نظام يبين آلية العمل في المنظمة الإجرامية، ويقوم بتقسيم الأدوار بين الأعضاء، وتحديد علاقة بعضهم ببعض من جهة وعلاقتهم بالمنظمة الإجرامية من جهة أخرى<sup>1</sup>.
  - 2) التخطيط الجماعي: يتعين أن يكون السلوك الإجرامي المكون للجريمة المنظمة وليد تخطيط دقيق، فالتخطيط هو عنصر مهم وحيوي لتحقيق أهداف الجماعات الإجرامية المنظمة<sup>2</sup>.
  - 3) الاستمرارية: هي عبارة عن امتداد حياة المنظمة واستمرارها في تحقيق أهدافها بصرف النظر عن انتهاء حياة أو عضوية أي فرد فيها، فهو لا يؤثر في بقائها وممارسة مختلف نشاطاتها الإجرامية<sup>3</sup>.
  - 4) استخدام الوسائل غير المشروعة: لا يمكن للجريمة المنظمة تحقيق أهدافها وجني أرباح جمة إلا باعتماد وسائل غير مشروعة، كالعنف والفساد والتهديد والابتزاز والرشوة والإيذاء والخطف<sup>4</sup>.
  - 5) الربح وجني الأموال: تتميز الجريمة المنظمة عن غيرها من الجرائم السياسية أنها تهدف إلى تحقيق الربح المادي<sup>5</sup>.
  - 6) النطاق العابر للحدود الوطنية: أسهم وجود التطور التقني في وسائل الاتصالات المختلفة، والاتجاه العالمي لفتح الحدود بين الدول، وانتشار الأسواق العالمية، في سهولة تنقل الناس والبضائع والخدمات بين الدول، وهو ما ساعد بدوره في توسيع نشاطات أعضاء المنظّمات الإجرامية من الجريمة المنظمة المحلية إلى الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية<sup>6</sup>.
- ومن خلال التطرق إلى تعريف الجريمة المنظمة وتبيان خصائصها يظهر لنا جليا، أن الجريمة المنظمة ظاهرة عابرة للحدود الوطنية تأخذ أبعادا إقليمية ودولية، وما ساهم في انتشارها هو طبيعة النظام الدولي الجديد إضافة إلى العولمة التي فتحت المجال لتنامي مثل هذه الظواهر، من خلال تسهيل حركة تنقل الأشخاص والتطور التكنولوجي وانفتاح الأسواق العالمية.

1- محمد بن علي القحطاني، الجريمة المنظمة، ط1، دذن، الرياض، 2008، ص 57.

2- احمد فاروق زاهر، المرجع السابق الذكر، ص 14

3- مايا خاطر، المرجع السابق الذكر، ص 515.

4- أحمد فاروق زاهر، المرجع السابق الذكر، ص 7.

5- المرجع نفسه، ص 4، 5.

6- محمد بن علي القحطاني، المرجع السابق الذكر، ص 51.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

إن التفاعل المتزايد بين الإرهاب و الجريمة المنظمة العابرة للحدود غير الفهم حول منهج الدراسة لهذين المتغيرين فالتخصصون في هذا الشأن حاولوا فهم هذه العلاقة بالإشارة لمصطلح السلسلة "The nexus". يظهر جليا التداخل المتزايد بين الإرهاب و الجريمة المنظمة من خلال:

- \* تتماثل الجريمة المنظمة مع الإرهاب في أن كلاهما بمثابة تعبير عن عنف منظم تقوده مجموعات أو منظمات ذات مقدرات وإمكانات تنظيمية كبيرة، تخطط لأعمالها بسرية تامة، وتنفذ عملياتها في معظم الأحيان بدقة متناهية، في ظل مجموعة من المبادئ و القواعد الداخلية الصارمة القصوى لكل من يخالفها من الأعضاء أو المتعاملين معها كما تتماثل مع الإرهاب في بعض الأساليب التي تتبعها تلك المنظمات الإجرامية لتحقيق أهدافها، حيث تعتمد على إحداث حالة من الذعر والخوف والرغبة في أوساط المستهدفين.<sup>1</sup>
- \* تماثل الهياكل التنظيمية للإجرام المنظم و الإرهاب في ظل طبيعتهما العابرة للحدود و وسائلهما غير المشروعة.
- \* وحدة التهديدات التي تشكلها الجرائم المنظمة و الإرهاب على الأمن و الاستقرار الوطني و الدولي.
- \* يتسم كل منها بالنزوح نحو العالمية وعبور الحدود ، فالجماعات الإرهابية مثلها مثل الجماعات الإجرامية المنظمة ، قد تعتمد إلى تجنيد أتباعها في دولة، وتدريبهم في دولة أخرى.

هذا فيما يخص أوجه التشابه بين الظاهرتين، أما فيما يخص أوجه الاختلاف فهي تظهر من خلال:

- \* إن الإرهاب يهدف إلى تحقيق أهداف و مطالب سياسية ، بينما تسعى منظمات الجريمة المنظمة إلى تحقيق أرباح مالية بطرق و أساليب غير مشروعة .
- \* الجريمة الإرهابية يمكن إن تقع من مجرم واحد و هو ما أشارت إليه النصوص التشريعية التي عرفت الإرهاب بعكس الجريمة المنظمة فهي دائما جماعية.
- \* يرفض الإرهابيون غالبا الاعتراف بجرائمهم و يرفضون وصف ما يقومون به من إرهاب " بالجريمة " ، وقد يقومون بإصدار تصريحات سياسية بعد القيام بجريمة بينما الجريمة المنظمة فتحافظ على سريتها و تحرص على إخفاء أنشطتها.

<sup>1</sup> - أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، ط1، القاهرة: دار الحرية، 1986، ص. 25

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

\* فالفعل الإرهابي عادة ما يترك تأثيرا نفسيا ليس له نطاق محدد، ويتجاوز ضحايا العمليات الإرهابية ليؤثر في سلوك الضحايا المحتملين الآخرين، بهدف ممارسة الضغوط عليهم للتخلي عن قرار أو موقف ما أو لإظهار الكيان السياسي بمظهر الضعف والعجز عن القيام بوظائفه في حماية المجتمع في غالبية الأحيان<sup>1</sup>.

ومن هنا يمكننا فهم و استخلاص العلاقة بين الإرهاب و الجريمة المنظمة بكل أشكالها من تجارة المخدرات، تبيض الأموال، تجارة الأسلحة، المتاجرة بالبشر والأعضاء و الهجرة الغير شرعية في منطقة الساحل الإفريقي .

هناك مجموعة من الباحثين حاولوا التنظير للعلاقة بين الإرهاب و الجريمة المنظمة، إلا أن البحوث في هذا المجال قليلة، فحسب التقسيم الحديث يعتبر أن الإرهاب و الجريمة المنظمة وجهين لعملة واحدة، أكثر من ذلك هناك مجموعة من الباحثين من حاول التنظير للعلاقة القائمة بينهما مثل **Iybov, Ted Robert Gurr**، **Makeronkos.Mincheva**، حيث طوروا مقارنة لفهم العلاقة بين الإرهاب و الجريمة المنظمة التي تشترك في نظرية الحراك الاجتماعي وتحليل النزاعات و علم الإجرام تحديدا، واقترحا عوامل حرة تدفع العلاقة بين الطرفين من ذلك وجود ما أسماه " القوميين العالميين" بمعنى تعدد الحركات الإثنية و العرقية والقبلية، ثم اندلاع النزاعات المسلحة في المناطق المعينة كفيصل بإنضاج هذه التوليفة الجديدة.

و أخيرا دور عامل الإكراه الذي قد يكون عاملا مسهلا أو معيقا للتبادل الدولي المعقد للسلع غير الشرعية وبالنظر لهذه العوامل حسب المفكرين فقد طرح **Gurr**، متشوقا نموذج التفاعل الإرهابي الإجرامي القائم على الاستقلال الإيديولوجي البراغماتي والنهب كمؤشرات لعملية التفاعل والتركيب<sup>2</sup>. وعليه فالتجربة التاريخية من طرف صانعي القرار تنظر للإرهاب كمسألة أمنية عالمية تتطلب جهودا تعاونية لمكافحتها، أما الجريمة المنظمة تدرك في الغالب كمشكل داخلي تختلف القوانين المحلية في معالجته من دولة إلى أخرى، وما يزيد الأمور تعقيدا ظاهرة "الانتشار" لكل من الإرهاب والجريمة المنظمة معا، لكن في الحقيقة هذه العلاقة بينهما من جهة والدول الفاشلة أو الضعيفة من جهة أخرى شكك فيها الدارسين واعتبر هذه العلاقة نسبية وغير قابلة

<sup>1</sup> محمد سعيد محمد، جرائم الإرهاب: أحكامها الموضوعية وإجراءات ملاحقتها، ط1 ، القاهرة: دار الفكر العربي، 1995 ص 12.

<sup>2</sup> -Dirin Zimmermann, " the transformation of terrorism, the new terrorism Impact scalability and the dynamic reciprocal threat perception", zerchur beitrage, 2004, p2315/01/14 ,in :[http://www.ciaonet.org/coursepack/cp03/cp03g\\_07.pdf](http://www.ciaonet.org/coursepack/cp03/cp03g_07.pdf).

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

للتعميم دائما، فمن الواضح أنه ليس كل الدول الفاشلة مرتبطة بالإرهاب فالمؤرخ Walter Laquer، بين أنه ضمن 49 دولة مصنفة من الولايات المتحدة الأمريكية أقل نموا في العالم لا توجد نشاطات إرهابية على أراضيها.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: تنامي التداخل بين الجريمة المنظمة والإرهاب

على مدى العقد الماضي، ركزت الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا بشكل متزايد على الأمن في منطقة الساحل والصحراء -وهي محدّدة هنا بموريتانيا ومالي والنيجر وكذلك المناطق المجاورة في الجزائر وليبيا- بسبب الخشية من إمكانية أن تصبح المنطقة ملاذا آمنا جديدا للجماعات المتطرفة المرتبطة بتنظيم القاعدة<sup>2</sup>، بالإضافة إلى أن للقاعدة علاقات متبادلة مع شبكات الجريمة المنظمة أكثر من أية منظمة إرهابية أخرى، ويظهر هذا التداخل بين الجريمة المنظمة والإرهاب في تعامل القاعدة في السابق مع شبكات الجريمة المنظمة، مثل تحويل أرصدة على أحجار كريمة والذهب بستة أسابيع قبل تفجيرات تنزانيا وكينيا في 1998، بعدما توقع أن أرصدها المالية ستحمدهم، وكذلك الحصول على مواد كيميائية و نووية لصنع القنابل. إضافة إلى ذلك قيام القاعدة بشحن كميات من الذهب من باكستان إلى السودان.

وفي بيئة ما بعد 11 سبتمبر 2001 وخسارة أفغانستان كملادز آمنا، بسبب التشديد في التعليمات و القوانين والإشراف على عمليات المصارف، فإن القاعدة أرغمت على البحث عن مصادر ومواد وأقنية أخرى. فلقد تم تجميد 120 مليون دولار من الأرصدة ذات الصلة بالقاعدة أو مجموعات أخرى متعاطفة معها، وكانت القاعدة في السابق تعتمد على غسيل الأموال بتحويل الأرصدة من مصادر نظيفة وسليمة مثل الجمعيات الخيرية والإسلامية وأعمال شرعية إلى مجلسها العسكري. فالمتمورطون الذين نفذوا تفجيرات تانزانيا وكينيا كانوا يديرون جمعيات خيرية وأعمال مثل شركة تنزانية، على الرغم من أن بعض الأرصدة ذهبت إلى مصادر شرعية.

<sup>1</sup> - شاكز ظريف، المرجع السابق الذكر، ص 94.

<sup>2</sup> - ولفرام لآخر، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، سبتمبر 2012، ص 07.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

إن النشاطات الإجرامية تساعد القاعدة على إقامة وإدامة الاكتفاء الذاتي، وخلايا عاملة مستديمة دون حاجة إلى استخدام أنظمة مصرفية دولية. ومن بين هذه النشاطات الإجرامية تنمو في إفريقيا عامة و منطقة الساحل خاصة تجارة السلع الغير شرعية، حيث شحة المصادر وانفتاح الحدود بعضها على بعض، ورغم أن كثيرا من الدول الإفريقية لا يمكن اعتبارها هدفا محتملا للقاعدة، لكنها يمكن استخدامها كمحطات للتجارة الغير شرعية.

وإذا أصبحت القاعدة منظمة جريمة مستديمة كليا، فإنها ستستمر إلى ما لا نهاية بدون أشخاصها القياديين (كأسامة بلادن)، ومن ثم تأتي الحاجة إلى تكامل الصلات التقليدية بين الجريمة المنظمة والإرهاب المنظم من جهة، والجماعات المتطرفة من جهة أخرى في عمليات الاستطلاع عنها<sup>1</sup>. وبدا أن هذه المخاوف قد تأكدت من خلال التمرد الذي جرى في عام 2012 في شمال مالي، والذي أسفر عن وقوع المدن الشمالية تحت سيطرة مجموعتين ترتبطان ارتباطا وثيقا بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي هما "أنصار الدين" و "حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا" "MUJAO".

يعترف المراقبون الخارجيون والمسؤولون في حكومة مالي بسهولة الاتجار بالمخدرات، بيد أنهم ركزوا بصورة رئيسة على دور تنظيم القاعدة في بلاد المغرب وتجاهلوا أو قللوا من أهمية علاقات المسؤولين في الدولة والقادة السياسيين بالشبكات الإجرامية. إضافة إلى ذلك، كان صنّاع القرار في الغرب ينظرون في المقام الأول إلى الفرع الإقليمي لتنظيم القاعدة بوصفه جماعة إرهابية، على رغم أن نشاطه سيء السمعة كان يتمثل في اختطاف الرعايا الأجانب لابتزاز الفدية<sup>2</sup>، وكانت البداية باختطاف 32 سائح ألماني في اليزي ومقيدا، بالصحراء الجزائرية حيث تداول أن الإفراج عنهم تم بعد دفع فدية للخاطفين بقيمة 5 ملايين أورو، وقد سجل هذا الحادث في رغبة الجماعة السلفية للدعوة و القتال الخروج على الدائرة المحلية الضيقة واكتساب الصيت الإقليمي و الدولي. فسته أشهر من الاختطاف كانت كافية للفت انتباه العالم بأن هناك تنامي الإرهاب في المنطقة حيث التصييق على أتباع المظلي السابق عبد الرزاق البار في الحدود الجزائرية دفعه نحو المناطق الساحلية في النيجر، مالي وتشاد.

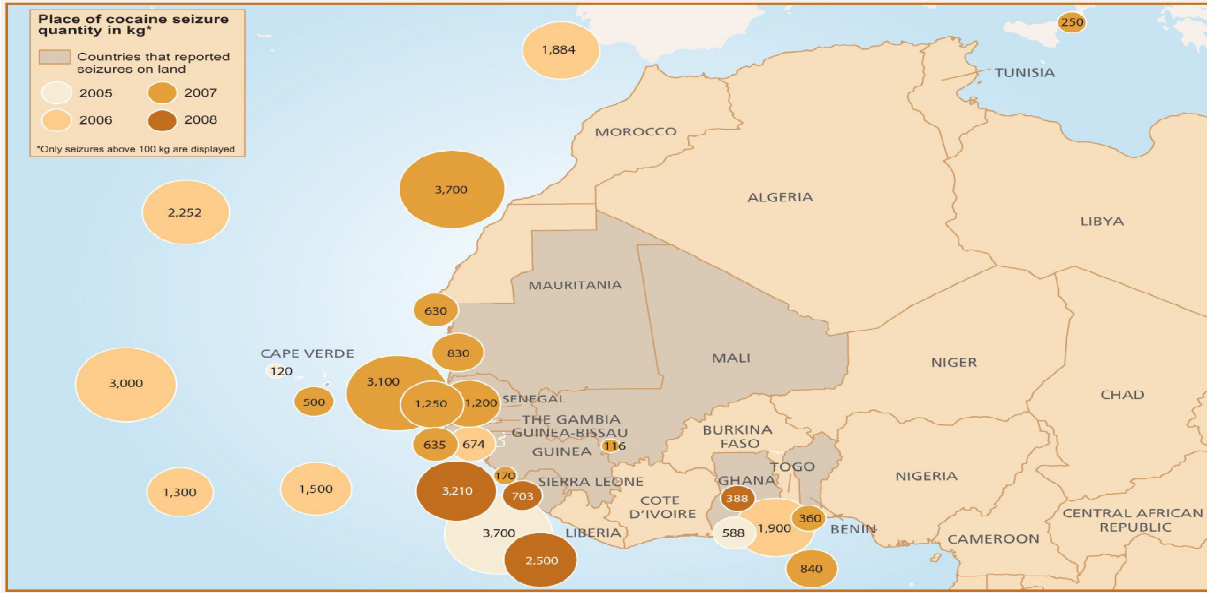
<sup>1</sup> -غيل وانبرغ، "الصلات بين الجريمة المنظمة والقاعدة"، في إفريقيا بعد 11 سبتمبر استراتيجيات الانخراط والتعاون، دذط، ترجمة: كاظم هاشم نعمة، ط1، ليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، 2005، ص 107-111.

<sup>2</sup> - ولفرام لاجر، المرجع السابق الذكر، ص3.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

إن صعود هذه التهديدات العابرة للحدود لم تقتصر فقط على الإرهاب، فهناك في المقابل تحديات أخرى لا تقل خطورة على أمن الدول و الأفراد في المنطقة ذات الخصوصية الصحراوية في مجملها، فالتجارة الغير شرعية للمخدرات والأسلحة مؤشرا آخر على الفراغ الحكومي في مناطق الحدود وأثاره التدميرية على الاقتصاديات المحلية.<sup>1</sup> ترجع أهمية النشاط الإجرامي المنظم في منطقة الساحل من أن ثمة قلة من الأنشطة البديلة التي تحقق أرباحا و ثراء سريعا مماثلا. وهذا ينطبق خصوصا على ثلاث مهمات توسعت بشكل ملحوظ منذ عام 2003. الشكل رقم (03) الوالي يظهر لنا عمليات تهريب الكوكايين في غرب إفريقيا ما بين 2005-2008<sup>2</sup>

### الخريطة رقم (03): تهريب الكوكايين نحو غرب إفريقيا ما بين 2005 و 2008.



Source : Mehdi Taje , « vulnérabilités et facteurs d'insécurité au sahel » ,Diplomatie, N47,novembre-décembre2010,p64 .

إضافة إلى " الهيروين، والكراك"، من أمريكا اللاتينية لأوروبا عبر إفريقيا الغربية ثم الساحل الإفريقي وعبر المغرب العربي<sup>3</sup>، فحسب الإحصائيات التي قدمها مكتب الأمم المتحدة سنة 2007، فقد تم حجز 49 كيلوغرام من الكوكايين بقيمة 10 ملايين دولار، كما تم حجز 4 أطنان من المخدرات الموجهة نحو شرق أوروبا عن

<sup>1</sup> - شاكِر ظريف، المرجع السابق الذكر، ص 86، 87.

<sup>2</sup> - ولفرام لاخر، المرجع السابق الذكر، ص 9.

<sup>3</sup> - امحمد بروق، "الساحل الإفريقي بين التهديدات الأمنية والحسابات الخارجية"، العالم الإستراتيجي، الجزائر: مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، العدد 7، نوفمبر 2008، ص 2.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

طريق المغرب، وتم حجز 75 كيلوغرام من الكوكايين على الحدود الجزائرية المالية قدرت قيمتها، بحوالي 45 مليون دولار بالقرب من منطقة تنزاوتي 500 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة تمنراست الجزائرية.<sup>1</sup> إن خطر الاتجار بالمخدرات لا ينحصر فقط في كونه شكل من أشكال الجريمة المنظمة يهدد أمن الدولة والأمن الاجتماعي بصفة خاصة، وإنما يتعدى خطره إلى كونه أصبح ممولا رئيسيا للجماعات الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي هذا حسب ما صرح به انطونيو ماريا كوستا مدير مكتب الأمم المتحدة الخاص بالمخدرات والجريمة "ONUDC" بقوله:

"المخدرات لا تغني فقط الجريمة المنظمة، بل إن الإرهابيين و المنظمات التي هي ضد حكوماتها في الساحل الإفريقي تستعمل إيرادات الاتجار بالمخدرات في تمويل عملياتها وشراء التجهيزات والدفع لعناصرهم التي تقوم بالعمليات".<sup>2</sup>

لقد ساهم تهريب السجائر إلى حد كبير في ظهور الممارسات والشبكات التي سمحت بنمو الاتجار بالمخدرات، فبدأ تهريب السجائر إلى أسواق شمال إفريقيا بالازدهار في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وتطور إلى تجارة واسعة النطاق تسيطر عليها قلة من اللاعبين الكبار. زوّدت السجائر المستوردة عبر موريتانيا جزءاً كبيراً من الأسواق الجزائرية والمغربية، في حين تم توجيه تلك المستوردة عبر كوتونو في بنين ولومي في توغو، عبر النيجر وبوركينا فاسو، إلى ليبيا والجزائر. في العام 2009 أشارت تقديرات مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC إلى أن السجائر المهربة عبر هذه الطرق تمثل حوالي 60 بالمئة من سوق التبغ الليبية (أو 240 مليون دولار من العائدات على مستوى التجزئة) و 18 في المئة من السوق الجزائري (أو 228 مليون دولار).<sup>3</sup> نجد أيضا الأشكال الأخرى للجريمة المنظمة في المنطقة حيث تعتبر بمثابة السوق الكبير للأسلحة الخفيفة التي تستخدم بصفة كبيرة في النزاعات الداخلية وتستعملها القبائل الرحل لحماية قطعانهم وماشيتهم من قطاع الطرق، هذه الأسلحة والتي **M16** تنتقل بسهولة من دولة إلى أخرى في الساحل الإفريقي، حيث أن الأسلحة من نوع استعملت في نزاعات داخلية في تشاد، تم العثور عليها في موريتانيا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -أحمد بروق، "المعضلات الأمنية في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، المرجع السابق الذكر، ص52.

2- Bouchra Benyoussef, « sahel 2009-drogue,contreterrorism »,2014/01/13 in :

<http://www.tchadonline.com/sahel-2009-drogue-contrebande-terrorism>

<sup>3</sup> -أحمد بروق، "الساحل الإفريقي بين التهديدات الأمنية والحسابات الخارجية"، المرجع السابق الذكر، ص3.

<sup>4</sup> \_ Mouna Izddine, « le sahel de tous les dangers, la filière des armes au sud Sahara

»,2013/09/12 in

[:http://www.marochedbo.press.ma/MHinternet/archives\\_739/html\\_739/sahel.html](http://www.marochedbo.press.ma/MHinternet/archives_739/html_739/sahel.html)

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

منذ نهاية الحرب الباردة وانتشار الأسلحة وكل أشكال الاتجار الغير شرعي تم توفير الفرصة لنشوء رابطة بين الإرهاب وتجارة الأسلحة وبرأي المحللين فالمخدرات تبقى أهم وسيلة على الإطلاق لتمويل المنظمات الإرهابية.

### المبحث الثالث: تداعيات الأزمات الإقليمية في انتشار الإرهاب في الساحل

تعرض الساحل الإفريقي مؤخرا للعديد من الأزمات والانقلابات التي زعزعت أمن واستقرار المنطقة، مما أدى إلى زيادة انتشار عدة ظواهر من بينها: الجريمة المنظمة، تجارة المخدرات، الهجرة الغير شرعية و من أبرز هذه الظواهر الظاهرة الإرهابية، التي وجدت في منطقة الساحل الإفريقي أرضية خصبة لتنتشر وتتفقم بشكل سريع وكبير، وذلك لعدة عوامل من بينها انعدام الأمن وغياب السلطة أو فقدانها للسيطرة على كامل التراب الوطني هذا ما سهل انتشارها في المنطقة، وبالتالي سنتناول في هذا المبحث مساهمة كل من الأزمات المالية، الليبية و النيجيرية في زيادة انتشار الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي.

### المطلب الأول: الأزمة الليبية

تأزم الوضع الأمني و السياسي في ليبيا و الدول المجاورة لها، بعد الإطاحة بنظام الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي، فمن الملاحظ أن أسباب الأزمة الليبية تراوحت ما بين أسباب داخلية كديكتاتورية النظام الليبي و السياسة القمعية التي تتبّعها القذافي خلال حكمه، و خارجية كانتقال عدوى التغيير من تونس و مصر فيما يعرف بـ "الربيع العربي". و تعددت الأطراف التي شاركت في الأزمة الليبية، و هو ما يعكس الأهمية الجيوستراتيجية لليبيا كمورد أساسي في معادلة النفط العالمية<sup>1</sup>.

تمظهرت الأزمة الليبية وما تبعها من نزاع مسلح نشب في معظم مدن ومناطق البلاد، في تفجير المشاكل السياسية والأمنية ومن المهم التنبيه إلى أن عوامل الصراع الذي يأخذ مظاهر مختلفة بين الحين و الآخر، هنا وهناك ارتبطت بحقبة الاستبداد حيث كانت تلك المشاكل مخفية ثم ما لبثت أن برزت بمجرد رفع القيود و

<sup>1</sup>-نور الهدى ،"حمى ليبيا تؤرق الجزائر، نظرة جزائرية"،الجزائر،18فيفري2013، في <http://algerian->

[vision.com/2013/02/18/%D8%AD%D9%85%D9%91%D9%89](http://vision.com/2013/02/18/%D8%AD%D9%85%D9%91%D9%89)

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

إطلاق الحريات، فالحكم الشمولي يخلف وراءه انهيارا وفراغا سياسيا وأمنيا. وبالتالي تبرز بعض الأطراف التي تحاول ملأ الفراغ، فتقع في كثير من التجاوزات وبالتالي الصدمات<sup>1</sup>.

فأضحى الملف الأمني من أبرز التحديات أمام عملية الانتقال وبناء الدولة في ليبيا، وذلك بعد فشل الخطط والبرامج التي تم اعتمادها منذ تأسيس المجلس الانتقالي في 27 فبراير 2011. وظهر جليا أن المشاكل الأمنية تزداد تعقيدا مع استمرار الفشل والعجز الحكوميين. يدل على ذلك عدد المجموعات المسلحة والمسجلين كثوار، حيث تضاعف عدد ، المجموعات المسلحة عدة مرات بعد الإعلان رسميا عن تحرير البلاد وتوقف القتال في 23 أكتوبر 2011 وبلغ عدد المقيدين لدى اللجنة الأمنية العليا التابعة لوزارة الداخلية نحو 143 ألفا، فيما لم تتعد التقديرات الرسمية لأعداد من حملوا السلاح ضد القذافي وخاضوا المعارك ضد كتائبه 30 ألف مقاتل.

ومن ناحية أخرى، فقد بدا أن خطط الحكومتين: الانتقالية (حكومة عبدالرحيم الكيب)، والمؤقتة (حكومة علي زيدان) ضعيفة الأثر، وتجلى ذلك في غياب تطورات ملموسة على أرض الواقع خصوصا فيما يتعلق ببناء الشرطة والجيش، إذ تشير الشواهد إلى أن ضبط واحتواء الحركات الأمنية تتم في كثير من الأحيان على أيدي الكتائب التابعة للثوار وليس الأجهزة التابعة للشرطة<sup>2</sup>.

يمكن تلخيص أبرز مغذيات الصراع في ليبيا في النقاط التالية:

♣ بروز النعرة القبلية والجهوية.

♣ التنزع الايديولوجي.

♣ بروز التشدد الديني.

♣ بقايا النظام السابق.

♣ تشكيل الكتائب على أساس جهوي وقبلي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الأمن في ليبيا شرعية وسطوة السلاح، مركز الجزيرة للدراسات، 29 جانفي 2012، ص3.

<sup>2</sup> -السنوسي بيسكري، ليبيا التحديات الأمنية وانعكاساتها على العملية السياسية، مركز الجزيرة للدراسات، 5 ماي 2013، ص2 3.

<sup>3</sup> -الأمن في ليبيا شرعية وسطوة السلاح، المرجع السابق الذكر، ص4.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

إن التغييرات في الأوضاع الداخلية في ليبيا لها امتدادات فعلية على دول الجوار، بحيث برزت مجموعة من التحديات الأمنية المهمة التي أفرزتها الأوضاع الفوضوية في ليبيا، والتي تشكل اليوم مصدر تهديد و قلق لدى دول الجوار.

لقد ألفت المشاكل السياسية والأمنية الداخلية في ليبيا بضلالها على دول الإقليم من خلال عودة "مقاتلي الطوارق" إلى مالي الذين ساندوا القذافي، ليكونوا إضافة للحرب الرابعة بين حكومة مالي وحركة تحرير أزواد، وتارة أخرى في استثمار تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي و الأسلحة المنتشرة في ربوع ليبيا، ليضعف من سلطته في مناطق الساحل والصحراء، ويشكل عائقاً أمام المصالح الدولية، وتارة أخرى في توتر العلاقات الليبية مع دول الجوار. بالتالي فإن تنامي دور القاعدة أو التنظيم الإرهابي المسمى بـ "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" وفي الساحل الإفريقي، كان نتيجة ضعف الدولة وغياب مؤسسات الأمن وتوفير السلاح، والتدخل الدولي، مما يشكل مفردات خصبة لتنامي قوة تنظيم القاعدة<sup>1</sup>.

نظمت الجماعات الإرهابية صفوفها بتجنيد عناصر جديدة من دول الجوار، كما عززت قدراتها بفعل انتشار السلاح بعد سقوط ليبيا في دوامة اللااستقرار و اللأمن. و في ذات السياق عبّر الملحق العسكري السابق العقيد المتقاعد "بن عمر بن جانة"، عن هذا الوضع بالقول:

" إن الجماعات الإرهابية ستستفيد من انتشار السلاح في ليبيا لتعزيز صفوفها، و بالتالي يمكن القول أن خطر الإرهاب سيتضاعف بحصوله على كميات معتبرة من الأسلحة الثقيلة، و هذا ما يستدعي خلق ميكانيزمات لمحاربة وضعية اللااستقرار، اللأمن واللائقة، الناتجة عن الاضطرابات الاجتماعية"<sup>2</sup>.

إن فرار أعداد كبيرة من السلفيين الجهاديين من سجون في ليبيا وتونس، فضلاً عن تسرب أسلحة من ليبيا باتجاه النيجر، ثم شمال مالي، يصب في تقوية تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، كما يعضد من علاقاته مع التنظيمات الأخرى المتقاربة معه فكرياً. حتى إن تقريراً للأمم المتحدة حذر من وصول أسلحة ليبية إلى جماعة "بوكو حرام" المتشددة في نيجيريا. وأشار التقرير إلى أن بعض السلطات تعتقد أن جماعة بوكو حرام المتشددة تقيم علاقات متنامية مع تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - خالد علي حنفي، "الجوار القلق تأثيرات الثورة في علاقات ليبيا الإقليمية"، مجلة السياسة الدولية، مصر، أبريل 2012،

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=887213&eid=4846>

<sup>2</sup> - نور الهدى ب، المرجع السابق الذكر، ص 3 و 4.

<sup>3</sup> - خالد حنفي علي، المرجع السابق الذكر.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

وحسب تصريح أدل به رئيس المجلس الجهوي لكيدال بشمال مالي، عبد السلام آف أسلات، لوكالة الأنباء الفرنسية: "من التحق بقوات القذافي تحصلوا على ألف دولار خلال أيام قليلة، لقد دفعوا لهم مبلغا جيدا". ويعبر المتحدث لوكالة الأنباء الفرنسية عن تخوفه مما سيحدث مستقبلا حيث يقول: "لكن هناك خطرا يدهم الجميع، هناك العديد ممن أخذوا الأسلحة التي كانت بحوزتهم في ليبيا وعادوا بها من أجل بيعها لتنظيم القاعدة". ويضيف:

"هذه الأسلحة الثقيلة سوف تتسبب في عدم استقرار كل منطقة الساحل، والقاعدة سوف تكون أكثر فأكثر

سيدة المنطقة، خاصة أمام محاولة بعض شباب طوارق مالي الالتحاق بصفوفها".

والأحداث الجارية في ليبيا مكنت القاعدة من الحصول على مصدر مهم للتزود بالأسلحة الثقيلة التي كانت تحلم بالحصول عليها منذ سنوات<sup>1</sup> وبالرغم من عدم وجود أرقام محددة لمن يحملون السلاح في ليبيا، فإن تقرير منظمة « CRISES GROUP » المختصة بالنزاعات المسلحة تقدرهم بأكثر من 125 ألف لبيي. وتبدو مشكلة الأسلحة التي أدخلها حلف الناتو ودول مختلفة، منها فرنسا وقطر، إل الثوار إبان الحرب ضد القذافي في ليبيا أنها تبدأ من الرشاشات الخفيفة، وقذائف لصواريخ تراوحت بين صواريخ أرض - جو من نوع سام 7، وقذائف آر بي جي 7 المضادة للدبابات، وتصل إلى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية التي كان يمتلكها القذافي، والتي يمكن وقوعها في يد تنظيمات متطرفة، لاسيما مع رواج تجار السلاح في هذه المنطقة، وعدم القدرة على السيطرة على الحدود<sup>2</sup>.

من هنا يمكننا ملاحظة أن الأزمات التي تحدث في أي دولة من دول الساحل الإفريقي تأثر بشكل أو بآخر في دول الجوار، فالأزمة الليبية رمت بضلالها على دول الجوار خاصة على دولة مالي التي تضررت كثيرا من هذه الأزمة، من بين أسباب الأزمة في ليبيا بعد رحيل نظام القذافي نجد، غياب سلطة داخلية فعالة لاتخاذ القرار ومن بينها المجلس الانتقالي الذي من المفترض أن يقوم بمهمة نشر واستتباب الأمن والاستقرار في ليبيا، لكن هذا لم يتحقق ما زاد الوضع خطورة، بالإضافة إلى أن منطقة الساحل التي طالما كانت فريسة للجماعات الإرهابية المتصلة بتنظيم القاعدة، أصبحت الآن مهددة أكثر من أي وقت مضى بسبب النزاع الليبي.

<sup>1</sup> -رضا شنوف، "الحرب في ليبيا تغذي مخازن القاعدة بالسلاح وتهدد أمن المنطقة"، يومية الخبر، الجزائر، الثلاثاء 29 مارس 2011، <http://www.elkhabar.com/ar/autres/hadath/248903.html>.

<sup>2</sup> -خالد حنفي علي، المرجع اسابق الذكر.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

وما زاد من ارتباط مسلحو القاعدة بالثوار الليبيون هو تهريب الأسلحة الخفيفة و الثقيلة التي ومنذ سنين تسعى القاعدة إلى اقتنائها، فكانت الأزمة الليبية بمثابة الفرصة الذهبية لاقتناء هذه الأسلحة بكل أنواعها، مما يشكل تهديدا خطيرا على دول الجوار بما فيها الجزائر النيجر و مالي، لكن ما زاد الطين بلة هو التدخل الأجنبي فيها فلم يكن للدول الأجنبية أن تفوت هذه الفرصة للقضاء على نظام القذافي الذي كان يمثل لها بمثابة عائق لمصالحها الإستراتيجية.

و في الأخير يمكننا القول أن تأثيرات التدخل الليبي في دول الجوار، سترتبط مساراتها المحتملة بمدى قدرة الليبيين علي بناء نظام سياسي ديمقراطي يجمع الأطياف المختلفة للمجتمع، وتأسيس أجهزة أمن مركزية تستطيع نزع سلاح الميليشيات، وتكريس سلطة الدولة، وتوزيع عادل للثروات، وصياغة توجهات خارجية قائمة على المصالح المشتركة.

### المطلب الثاني: الأزمة المالية

بعد التعرض إلى الأزمة الليبية التي كانت لها تداعيات خطيرة على دول الجوار عامة ودولة مالي خاصة،- هذه الأخيرة تضررت كثيرا بعد سقوط نظام القذافي الداعم والحامي للطوارق الماليين، والتي سيتم التطرق لها في تحليلنا- لكن قبل الحديث عن هذا التداخل بين الأزميتين بالتفصيل، سيتم التعرض إلى الأزمة في شمال مالي بالعودة قليلا إلى جذورها و أسبابها.

تعرض شمال مالي طوال عقود طويلة لعدد من الصراعات المسلحة خاضتها حركات طوارقية مالية متمردة ضد الحكومة المركزية في البلاد، على خلفية مطالب سياسية إثنية بلغت حدود المشروع الانفصالي، لكن الصراع تحول جذريا في عام 2012 بانخراط جماعات إسلامية مسلحة متطرفة فيه، ودخول فرنسا ومن ورائها القوى الغربية والمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (الإكواس) إلى جانب الحكومة المالية مع بداية عام 2013، في حرب ضد هذه الجماعات الإسلامية التي سيطرت على شمال البلاد. يعد عدم الاستقرار وحركات التمرد في الشمال سمة دائمة من سمات الوضع المالي. في حين تميزت الأوضاع السياسية بالصراع على السلطة على وقع الانقلابات والأنظمة الديكتاتورية مع اضطرابات اجتماعية ووضع اقتصادي هش، إذ تعد مالي من بين أفقر عشرين دولة في العالم<sup>1</sup>. وظلت الخريطة الاقتصادية والاجتماعية لمالي على مرّ عقود

<sup>1</sup> "The Poorest Countries in the World", *Global Finance*, viewed 20/10/2013

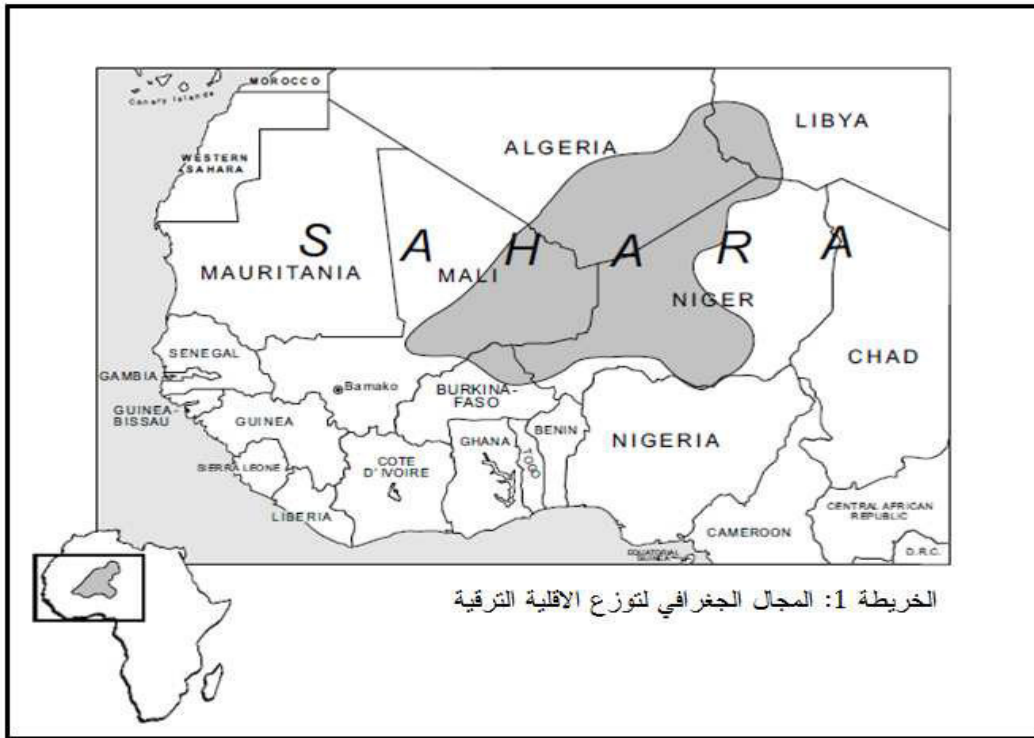
<http://www.gfnag.com/tools/global-database/economic-data/12147-the-poorest-countries-in-the-world.html#axzz2J0R95G6Q->

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

الاستقلال ترسم خط فصل افتراضي بين جزأين متمايزين؛ شمال هو الأكثر تضررا من الجفاف والأقل تنمية تمثل تمبوكتو وعاو وكيدال أهم مدنه، وجنوب تقع فيه العاصمة باماكو وتتركز فيه الأنشطة الاقتصادية الأساسية في البلاد.

هناك مجموعة من الأبعاد كانت كعوامل للأزمات المتتالية في مالي، إذ إن دولة مالي شديدة التنوع من الناحية الإثنية -والذي كان السبب في قيام الحرب في مالي لاحقا-، إن هذا التنوع ما هو إلا نتيجة للحدود التي وضعتها فرنسا ضمن تقسيم مستعمراتها الثمانية في غرب أفريقيا في 1895، والمعتمد على معايير الثروات الطبيعية التي تمتلكها كل مستعمرة وعلى أساس مدى السيطرة الفرنسية على مناطقها المختلفة، وليس على أساس التجانس الإثني بين سكان هذه المستعمرات، وهذه خريطة توضح تواجد الطوارق في خمس دول إفريقية. أنظر الشكل رقم (03).

الشكل رقم (03): توزيع الأقلية الترقية في منطقة الساحل الإفريقي.



Source :<http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pdffiles/pub200.pdf>

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

قام الطوارق بحركات تمرد متكررة منذ استقلال مالي في 1960، وشهدت الفترة ما بين عام 1990 وعام 2009 أكبر عددٍ من محاولات التمرد. وغدّى عاملان رئيسان عدم الاستقرار في دولة مالي؛ أولهما التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين إقليمي مالي الرئيسين وشعور سكان الشمال والطوارق بمحابة إقليم الجنوب ببرامج التنمية على حساب إقليمهم. أما العامل الثاني، فهو التنوع الإثني وهيمنة إثنية واحدة على مقاليد الحكم منذ الاستقلال، ما عزز الشعور بعدم الانتماء لدى الطوارق والأقليات الإثنية الأخرى في الشمال التي أصبحت تنظر إلى الدولة كممثلة لمجموعة إثنية أو قبلية تهيمن على باقي الإثنيات والقبائل.

وانتهت محاولات التمرد الطارقية في القرن الماضي وفي العشرية الأولى من القرن الحالي باتفاقيات سلام بين المتمردين الطوارق والحكومة المالية. وشهدت الفترة التي تلت آخر اتفاقية من هذا النوع في عام 2009 استقرارا نسبيا، حتى اندلاع تمرد جديد في جانفي 2012<sup>1</sup>.

فما يميز هذا التمرد كونه تمرد ألحق هزيمة كبيرة بالجيش المالي بعد أقل من ثلاثة أشهر من اندلاع الأزمة في جانفي 2012، على نحو مفاجئ وغير متوقع عندما حاول إخماد التمرد في الشمال، وقد جرى دحره باتجاه الجنوب على يد مجموعة متنوعة من الجماعات المسلحة التي يجمعها تحالف فضفاض، وبدون شك يعد الانهيار المؤسسي في عاصمة مالي باماكو، والهزيمة العسكرية في شمال البلاد، نتاج عوامل محلية ووطنية ودولية متشابكة. فقد أدت هذه المشكلات بتزايد هشاشة الدولة، والتي ضاعفتها الصدمة المدمرة للحرب الليبية، وعودة الطوارق منها إلى مالي مدججين بالعدة والعتاد وبأفكار الانفصال التي بثها فيهم نظام القذافي.

تعد الجماعات المرتبطة بالتنظيمات الإجرامية والإرهابية أطرافا مهيمنة في الصراع في مالي. وقد عطلت تصرفات هذه الجماعات، وتنظيم القاعدة في بلاد الغرب الإسلامي على وجه الخصوص، الوضع في مالي وخلقت مصالح خاصة جديدة، تدعمها الجماعات الإجرامية والتحالفات التكتيكية، الأمر الذي أسهم في اندلاع الصراع في المقام الأول. كما أدت هذه التطورات إلى تعقيد البحث عن حل سلمي للأزمة، لأن مجموعات مختلفة ومتنافسة تتزاحم كي تؤمن لنفسها دورا بارزا في أي اتفاق لتقاسم السلطة مع باماكو. هذه الديناميكيات الداخلية جعلت التدخل الخارجي أمرا بالغ الخطورة، فهذا الإجراء أوجج التوترات المحلية، وأطلق شرارة تحالفات جديدة وأكثر خطورة، نظرا إلى ارتباطات هذه الجماعات بالبلدان الأخرى، وتكون له بالفعل

<sup>1</sup> -عزمي بشارة، "أزمة مالي و التدخل الخارجي"، نقلا عن مركز الأبحاث و الدراسات السياسية، 10 فيفري 2013،

<http://h-azawad.com/ar/?p=5313>.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

مضاعفات غير مباشرة على المنطقة ككل خاصة وأن هذه التدخلات تتعامل مع الجماعات المتمردة عن طريق تزويدها بالسلاح.

يتضح الدور المهيمن للتنظيمات الإجرامية والإرهابية في ديناميكيات الصراع بشكل أفضل من خلال التحالف بين جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. إذ خانت جماعة أنصار الدين وزعيمها إياد أغ غالي، وهو أساسي في تمرد الطوارق، الحركة الوطنية لتحرير أزواد تدريجياً وتفوقت عليها في نهاية المطاف في الصراع من أجل السيطرة على الانتفاضة. وشارك أغ غالي في المناقشات التي عقدتها حركة تحرير أزواد، قرب الحدود الجزائرية لحشد الدعم للتمرد المسلح، لكن جرى رفضه في نوفمبر 2011، بسبب صلاته بتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، وعلاقاته مع الجزائر، واتفاقاته السابقة مع الرئاسة المالية.<sup>1</sup> إلى جانب جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، رسخت حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا - وهي فرع منشق عن تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي - نفسها تدريجياً كلاعب رئيس في غاؤ.

نتج عن هذا الوضع المتأزم مخاطر جمة على جمهورية مالي وعلى دول الجوار الأفريقي، وعلى قوى دولية نافذة، ففيما يخص أثر الأزمة المالية على دول الجوار تتمثل في وجود حركات جهادية متعاونة مع حركة الأزواد، تتفق كلها على إقامة دول إسلامية (حركة أنصار الدين بمالي، القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة التوحيد والجهاد في منطقة غرب إفريقيا)، مما يجعل تلك المنطقة مركزاً لنشاط الجهاديين في منطقة الساحل وغرب إفريقيا، تستهدف دول المنطقة، والمصالح الدولية وتكون قاعدة لشن هجمات خارج المنطقة، بالتعاون مع الحركات الجهادية في إفريقيا و باقي مناطق العالم. كما أن الملفت في الأمر هو أن الأزمة في شمال مالي جعلت الوضع الأمني يصطبغ بالهشاشة، ففناذية الحدود وتردي فاعلية الأجهزة الأمنية كلها عوامل شجعت التنظيمات الإرهابية على تفعيل مخططاتها في هذا الفضاء الجغرافي، حيث التحق عدد من أعضاء تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي بالتمرد في شمال مالي كما أنا الجزائر و عديد دول المنطقة تتخوف من تحول المنطقة لأفغانستان ثانية ومن حلول ما يسمى "بمقاربة الدولة الفاشلة"<sup>2</sup>.

وما زاد الوضع سوءاً في مالي ومنطقة الساحل هو التدخل الفرنسي في المنطقة، وما كان له من تداعيات على مالي ودول الجوار خاصة الجزائر، فقد تعرضت هذه الأخيرة إلى اختطافات متعددة خاصة

<sup>1</sup> - انور بوخرص، الجزائر والصراع في مالي، بيروت: مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، أكتوبر 2012، ص 8.

<sup>2</sup> - مادي إبراهيم كاتي، "الأزمة السياسية في ليبيا"، مجلة أفاق إفريقية، العدد 26، المجلد 10، 2012، ص 117.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

اختطاف الدبلوماسيين الجزائريين السبعة من مقر القنصلية الجزائرية بغاوا<sup>1</sup>. كما تعرضت إلى هجوم إرهابي عنيف استهدف المركب الغازي بتيغنتورين بعين أميناس في ولاية إيليزي الحدودية، حيث أسفرت التحقيقات عن اقتحام الجماعة الإرهابية الموقع عبر الحدود الليبية قدوما من مالي. الأمر الذي كاد يرهن الأمن القومي الجزائري لولا تدخل الوحدات الخاصة للجيش الشعبي الوطني لإنقاذ الموقع و تحرير الرهائن، وهذا يبين مدى ارتفاع مستوى التهديدات، وقد أدى هذا الهجوم إلى نشوب توتر بين الجزائر ومالي بسبب عدم احترام هذه الأخيرة التزاماتها، إذ اتهمت الجزائر الرئيس المالي المخلوع أمادو توماني توري بتسهيل عمل التنظيمات الإرهابية، تنظيم القاعدة و تنظيمات أخرى لتنفيذ عمليات ضد الجزائر انطلاقا من الأراضي المالية<sup>2</sup>.

من خلال ما تم ذكره نلاحظ أن إلى جانب تأثيرات الأزمة الليبية وتداعياتها على دول الجوار، نجد الأزمة المالية التي ألفت بضلالها على دول الساحل الإفريقي، هذا من خلال التداخل الكبير بين الأزميتين خاصة فيما يخص قضية الطوارق الماليين العائدين من ليبيا مدججين بالسلاح، مما أدى إلى اندلاع الأزمة في مالي بعد ستة أشهر من عودتهم، وعدم توقيفهم من قبل السلطات المالية، هذا ما أفضى إلى النزاع في مالي خاصة و أن الأوضاع السياسية لم تكن مستقرة بسبب الانقلاب العسكري الذي أدى بالإطاحة بنظام أمادو توماني توري. فكانت كل الظروف مهيئة لقيام الأزمة، لكن من سوء حظ مالي لم تكن أطراف الأزمة داخلية فقط بل تعدتها إلى أطراف خارجية، هذا ما زاد من صعوبة إيجاد حل للأزمة بحيث كان هناك تعاون مع حركات إرهابية من بينها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، حركة أنصار الدين و حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا، مما غير من مسار الأزمة بحيث لعبت هذه الأطراف دورا مهما في مالي من خلال سيطرتها على بعض المناطق، واستقطابها للعديد من المتمردين الطوارق لتعزيز صفوفها، بالإضافة إلى تعاونها مع الجماعات المنظمة وتجار المخدرات بحيث وجدت هذه الجماعات الإرهابية من مالي الأرض الخصبة لتنفيذ نشاطها في الساحل. بالتالي كان لوقوع الأزمة الليبية أثر كبير على مالي ومن ثم الهجوم الإرهابي على الجمع لغازي بتيغنتورين جنوب الجزائر، فما يمكننا قوله هنا أن على دول الجوار أن تعزز من فرص التعاون بينها حتى تتجنب كل أنواع التهديدات والإرهابية منها .

<sup>1</sup> - يحيى زبير، الجزائر و الوضع المعقد في منطقة الساحل: منع الحرب و مكافحة الإرهاب، مركز الجزيرة للدراسات، 28 نوفمبر 2012، ص 2.

<sup>2</sup> - أسيا قبلي، "التعاون الأمريكي الجزائري في مكافحة الإرهاب"، (مذكرة ماستر في الدراسات الإستراتيجية، قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2013)، ص 97 98.

### المطلب الثالث: الأزمة النيجيرية

تعرضت نيجيريا، منذ أن اتجهت نحو الحكم المدني عام 1999، لمجموعة صراعات اتخذت ملمحا دينيا، فظهرت مواجهات بين طائفتين دينيتين (المسلمين والمسيحيين)، وصعدت بعض القوى المتطرفة، مثل جماعة بوكو حرام، إلى واجهة الأحداث، بعد ضلوعها في سلسلة أعمال عنف. وقد أثارت الاضطرابات وأجواء عدم الاستقرار التي تشهدها نيجيريا، والتي تركزت في شمال ووسط نيجيريا العديد من التساؤلات حول أسباب الصعود الكبير للظاهرة الدينية في الصراعات الداخلية في نيجيريا، وما إذا كانت أحداث العنف والصدمات هناك تعكس صراعا "دينيا" أم ترجع إلى أسباب أخرى تغذي اتجاهات العنف الذي يظهر فقط في شكل صراع بين طائفتين دينيتين. بالإضافة إلى ذلك، يطرح صعود الجماعات الإرهابية في نيجيريا تحديات محتملة لإقليم غرب إفريقيا الذي يتسم بخصائص متميزة وبمشكلات مختلفة، ويسمح ببروز تدخلات خارجية من القوى الدولية في الإقليم، خاصة نيجيريا، حيث ترتبط مصالح حيوية عديدة لهذه القوى بالاستقرار في هذا الإقليم<sup>1</sup>.

تأسست جماعة "بوكو حرام" في سنة 2000 بوصفها جماعة إسلامية سلمية، لكن سرعان ما بدأ الساسة في استغلالها لأغراض انتخابية. وقد تحولت الجماعة لاستخدام العنف في عام 2009 إثر مقتل زعيمها وهو شاب مسلم يدعى "محمد يوسف"<sup>2</sup>. وثار جدل واسع حول جذور هذه الجماعة، ومصادر قوتها التي تستند إليها في جذب أعداد كبيرة من الشباب في شمال نيجيريا. ويمكن فهم أيديولوجية وفلسفة جماعة "بوكو حرام" من تفسير اسمها. فكلمة "بوكو" تعني بلغة الهوسا "الغرب" أو "الأجنبي". أما "حرام"، فتعني محظورا أو ممنوعا، وبالتالي فإن اسم الجماعة يعني أن الوافد الأجنبي أو الغربي محرم. لذلك يجب استبعاد كل مكونات الدولة الحديثة، والعودة إلى الدولة الإسلامية في هيئتها التي كانت عليها في الماضي.

أثارت عمليات بوكو حرام في نيجيريا مخاوف العديد من دول الإقليم من إمكانية انتقال عدوى الإرهاب إلى دولها، خاصة أن مواطنيها يعيشون ظروفًا متشابهة مع سكان الشمال النيجيري، بعد إعلان بوكو حرام عن حصولها على تدريبات على أيدي عناصر القاعدة في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة شباب المجاهدين.

<sup>1</sup> - أميرة عبد الحليم، "الغرب الإفريقي: نيجيريا بين الداخل الديني والخارج النفطي"، مجلة السياسة الدولية، مصر: مؤسسة الأهرام، 2014، <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=887213&eid=4846>

<sup>2</sup> - هنا سيد محمود حسين، "بوكو حرام... والعنف في نيجيريا"، مجلة أفاق إفريقية، العدد 36، المجلد 2012، 10، ص 161.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

كما أن انهيار نظام معمر القذافي في ليبيا أدى إلى تهريب كميات هائلة من الأسلحة إلى دول غرب إفريقيا. فقد أشارت بعثة الأمم المتحدة للإقليم إلى أن تهديدات بوكو حرام قد أصبحت خارج حدود نيجيريا، وأن عناصر الجماعة من نيجيريا وتشاد تلقوا تدريبات من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في مالي في صيف 2011، كما تم القبض على عناصر من بوكو حرام أثناء انتقالهم من النيجر إلى مالي، حاملين معهم بعض المواد الخاصة بصنع المتفجرات.<sup>1</sup>

فيرجع الارتباط بين الحركات الإسلامية الراديكالية في إفريقيا وتنظيم القاعدة مع إنشاء أسامة بن لادن عددًا من المعسكرات للتدريب في دول القرن الإفريقي. ثم الإعلان عن إنشاء تنظيم القاعدة العالمي عام 1998 حيث بدأ التقارب بين الطرفين وخصوصًا مع حزب الاتحاد الإسلامي في الصومال. وفي فبراير 2011 أعلن زعيم تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي عبد الملك دروك달 حسب وكالة الصحافة الفرنسية أنه عرض على جماعة بوكو حرام تدريب شبانها والمساعدة بالرجال والعتاد لتمكينها من الدفاع عن نفسها ودحر الصليبيين. وهذا ما يجعل المنطقة في النيجر حتى الساحل الجنوبي مرتعًا لعناصر القاعدة، وأن نيجيريا أصبحت على قائمة أولويات تنظيم القاعدة.<sup>2</sup>

واتضح مؤخرًا علاقة حركة «بوكو حرام» مع تنظيم القاعدة في بعض المواقف، وهذا ما بينه «موسى تنكو» الناطق الرسمي باسم الحركة - في النشرة الهوساوية بإذاعة "BBC" - بعد مقتل قائدها، حيث أكد انضمام حركتهم إلى تنظيم القاعدة، وقد يكون لهذا البيان تفسير آخر، وهو بث الروع بين صفوف رؤساء الدولة، ورجال الأمن، دون أن يكون له أثر واقعي. وأن هذه الحركة قد تمّ استدعاؤها من قبل أمير تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي الجزائري أبي مصعب عبد الودود للانضمام تحت مظلة القاعدة، وكان من ضمن أطروحته التي صرح بها: "أنه يلزم بتوسيع منطقة نفوذه لتشمل نيجيريا، ولكن بعض المصادر تؤكد أن الحركة على علاقة وطيدة مع التنظيم من خلال السلفية الجهادية في الجزائر، والثوار في تشاد، وخصوصًا أن ولاية «برنو» تجاور جمهورية تشاد وقد تمت الاتفاقات بينهم وبين أبي يوسف طيلة دعوته إلى مبادئ الحركة.<sup>3</sup> مما فتح مجالًا للتدخلات الخارجية، خاصة الأمريكية

<sup>1</sup> -أميرة عبد الحليم، المرجع السابق الذكر.

<sup>2</sup> - محمد يوسف أبو يوسف الميدغوري، هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا، ط2، مكتبة الغرباء، 1430هـ، ص 112 119.

<sup>3</sup> -«طالبان الجزائر تمد يدها إلى طالبان نيجيريا»، 2013/12/12، في:

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

والأوروبية، في شؤون نيجيريا، بل وفي إقليم غرب إفريقيا ككل، خاصة بعد أن هددت الجماعة في فبراير الماضي (2012) باغتيال السفير الأمريكي في أبوجا، واستهداف المصالح الأمريكية في البلاد، بسبب ما وصفته بالتدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية النيجيرية<sup>1</sup>.

فمن خلال التوضيحات السابقة يمكننا فهم واستخلاص العلاقة التي تجمع بين، جماعة بوكو حرام النيجرية و تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وما له من تأثيرات خطيرة على دول الساحل أي الدول المجاورة لها، خاصة في ظل تواصل جماعة بوكو حرام القيام بعمليات قتل واختطاف وتعذيب السكان النيجريين و حتى الأجانب إلى يومنا هذا. وبالتالي على دول الساحل تكثيف جهودها لكي تحاصر أعمال هذه الجماعات المتطرفة ، محاصرة القاعدة والحد من نشاطاتها.

<sup>1</sup>-أميرة عبد الحليم، المرجع السابق الذكر.

## الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية في الساحل و تطوره

### نستنتج من الفصل الأول:

عرفت الظاهرة الإرهابية في الآونة الأخيرة عدة تطورات خاصة مع ماشهدته الساحة الدولية من أحداث و تغيير في المنظومة الأمنية العالمية، و بروز تهديدات أمنية جديدة إلى جانب الإرهاب وهذا ما يوضح العلاقة القوية، التي أصبحت تجمع بين الإرهاب و الجريمة المنظمة بحث أصبحت عملة لوجهين، فالإرهاب لا يمكنه الاستغناء عن الجريمة المنظمة بكل أنواعها كونها أصبحت بمثابة الممول الرئيسي لكل نشاطاته من اقتناء أسلحة، و الحصول على مصادر للثروة مما يسمح لها بتمويل عملياتها دون انقطاع، وما يساعد الإرهاب في العمل هو توفير الأرضية الخصبة له، من خلال بيئة من الأزمات و عدم الاستقرار ما يسهل من مهمة انتشاره . ومن خلال تعرضنا لمجموعة من المفاهيم والتعاريف للإرهاب نستخلص مجموعة من الخصائص المتمثلة في، العنف، نشر الرعب و الخوف في نفوس الناس، وما يفتح المجال للعديد من الصراعات الداخلية و تنامي جماعات متطرفة التي قد تتعدى تأثيراتها حدود الدولة الواحدة.

وهذا ما حصل في دول الساحل والدول العربية بعد تعرضها لموجة من التغيرات، التي مست أنظمتها السياسية مما كان لها الأثر البالغ في قيام العديد من الأزمات جراء حالة الأمن التي كانت تعصف بهذه الدول فكانت ليبيا من بين الدول العربية التي عرفت مجموعة من الإصلاحات السياسية لكن بعد رحيل نظام معمر القذافي ازدادت الأوضاع سوءا في ليبيا حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بحيث أصبحت هناك مطالب بالانفصال بين الشمال و الجنوب. ألفت الأزمة في ليبيا بضالها على مالي فبعد رحيل معمر القذافي الذي كان يضم في كتيبته العديد من الطوارق الماليين.

وبعد وفاته عاد الطوارق الماليين إلى موطنهم وأصبحوا يطالبون بالانفصال وتأسيس دولة مستقلة عن مالي، مما تغير المشهد في مالي وتحول بفعل الأزمة الليبية إلى حرب أهلية اشتركت فيها جميع الحركات بما فيها التنظيمات الإرهابية. ونفس الأمر حدث في نيجيريا التي تعاني هي الأخرى من تعددات اثنية وعرقية مما جعلها هي الأخرى تتعرض إلى أزمات داخلية حادة، خاصة من قبل جماعة "بوكو حرام" المتطرفة و التي أعلنت ولائها للقاعدة، مما زاد من صعوبة وخطورة الوضع في الدول الإفريقية عامة و دول الساحل خاصة.

فعلى دول الساحل أن تكثف جهودها إقليميا ودوليا من خلال التعاون مع القوى الكبرى، كالولايات المتحدة الأمريكية التي تعرضت هي الأخرى إلى تهديدا إرهابية خطيرة خاص أحداث سبتمبر 2001، وعلى دول الساحل أن تستفيد من إمكانيات هذه الأخيرة من خلال الدعم اللوجستي والمادي لها.

## الفصل الثاني:

التعاون الأمريكي مع دول الساحل

في مكافحة الإرهاب: المنطلقات

والآليات

تمثل الثروات الطبيعية اليوم مصدرا لنشوب النزاعات بين الدول خاصة القوى العظمى، بعدما كانت النزاعات والحروب تقوم بسبب الإيديولوجيات التي كانت سائدة بين المعسكر الشرقي والغربي أثناء الحرب الباردة. فالدول التي تتمتع بموارد طبيعية وطاقوية جد مهمة تشكل مصدرا أساسيا للقوى الكبرى، وهذا ما ينطبق على منطقة الساحل الإفريقي التي تتمتع بموارد طبيعية هائلة تجعل منها محل أنظار القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي ما فتأت تتدخل في المنطقة بداعي حل النزاعات فيها أو محاربة الإرهاب، في إطار حملتها العالمية ضد الإرهاب.

بالتالي بنت الولايات المتحدة الأمريكية منطلقاتها للتعاون مع دول الساحل الإفريقي على أساس مجموعة من الأهداف والأبعاد الإستراتيجية، والتي ترى فيها أنها حجر الأساس في ضمان بقاء وتواصل نفوذها في المنطقة، خاصة ضمان إمدادها بالنفط والغاز الطبيعي، ومع ظهور منافس جديد في المنطقة ألا وهو الصين الذي أصبح يشكل مصدر تهديد للنفوذ الأمريكي في المنطقة الساحلية، إضافة إلى المنافس التقليدي المتمثل في فرنسا التي تعتبر نفسها المالك الأول للقارة الإفريقية باعتبارها المستعمر التقليدي في المنطقة والقارة ككل.

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الآليات اتخذت طابعا أمنيا وعسكريا، وذلك لتجسيد اهتماماتها بالساحل الإفريقي الذي عادة ما ترجعه الولايات المتحدة إلى أسباب ودوافع أمنية بالدرجة الأولى، نظرا لما يتوفر عليه الساحل الإفريقي من تهديدات أمنية أخطرها تغلغل تنظيم القاعدة في المنطقة، وهو ما تعتبره الولايات المتحدة ابتداء من أحداث سبتمبر 2001 أكبر تهديدا لمصالحها وأمنها القومي في المنطقة وخارجها، غير أن الأهداف الإستراتيجية التي ترغب الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقها من خلال الآليات التي تعتمد عليها، قد تواجهها صعوبات من خلال تفتن دول الساحل الإفريقي وخلق آليات إقليمية جديدة لمحاربة الإرهاب واستئصاله من جذوره، وذلك من خلال الاستفادة من خبرات الجزائر التي تعتبر حجر الأساس لكل مبادرة جهوية للتصدي للظاهرة الإرهابية وهذا راجع إلى الخبرة التي اكتسبتها الجزائر في محاربتها للإرهاب الذي دام عشرية كاملة.

## المبحث الأول: أبعاد التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب

تزخر دول الساحل الإفريقي بالعديد من الموارد و الثروات الطبيعية التي تجعل منها محل أطماع العديد من القوى الكبرى ، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية التي ما فتئت تستغل ثرواتها بداعي التدخل باسم حقوق الإنسان، حماية الحريات العامة ومحاربة الإرهاب الدولي خاصة في إطار الحرب الشاملة على الإرهاب. وهذا راجع للمشاكل الجمة التي تعاني منها، فبالنظر إلى طبيعة الدول الإفريقية فهي في الغالب دول تعاني من عدم الاستقرار السياسي، الاجتماعي وكذا غياب منظومة اقتصادية مستقلة وفعالة للاستغلال الأمثل لتلك الموارد. ومن أجل ذلك تسعى دول المنطقة لتعزيز مجهوداتها لتجاوز هذه العقبات التي تواجهها عن طريق التعاون الجهوي فيما بينها، والاستفادة من خبرات الولايات المتحدة الأمريكية التي تعمل على تكثيف جهودها مع دول الساحل خاصة في المجالين الأمني و العسكري وذلك في إطار مكافحة الإرهاب.

## المطلب الأول: أبعاد تطور السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا ومنطقة الساحل

يجمع معظم الكتاب والمتخصصون على أن إفريقيا احتلت مكانة هامشية وصلت إلى حد الإهمال في أجنحة السياسة الخارجية الأمريكية منذ تأسيس الجمهورية عام 1789، وحتى سنوات الحرب الباردة فإفريقيا كانت بمثابة منطقة جغرافية بعيدة وغير مهمة استراتيجيا وفقا للغة المصالح القومية الأمريكية، وذلك مقارنة بمناطق جغرافية أخرى التي يعتبرها صانع القرار الأمريكي ذات أهمية إستراتيجية كبرى. وعليه فقد نظرت النخب الأمريكية، خاصة صانعي القرار منهم، إلى إفريقيا بحسبانها منطقة مهمة لتجنيد الدول الموالية للولايات المتحدة الأمريكية، ويشير **Kraxberger** إلى أن موقع إفريقيا في خريطة مدركات صانع قرار السياسة الخارجية الأمريكية في زمن الحرب الباردة، اتسمت بسيادة مبدأ المباراة الصفرية من الناحية الجيوبوليتيكية في التنافس بين القوتين العظميين، وهو ما تضمن الحروب بالوكالة والتنافس من أجل تجنيد الدول الموالية باستثناء مجموعة دول عدم الانحياز، فقد اختارت الدول الأخرى أن ترمي إلى أي من القوتين العظميين. وقد انتشرت في أدبيات تلك المرحلة مصطلحات مثل "نظرية الدومينو"، التي عبر عنها بوضوح الرئيس **ايزنهاور** وتطبيقا لذلك المبدأ، قامت الدول الغربية والولايات المتحدة بتطبيق سياسة "الاحتواء" للمد الشيوعي، ولاسيما في آسيا وفي بعض المناطق الإفريقية المهمة، التي تمثل مصادر الطاقة أو وقوعها على خطوط الإمدادات الدولية .

احتلت إفريقيا مكانة ثانوية في قائمة أولويات السياسة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة وانحياز الاتحاد السوفيتي، حيث تركز الاهتمام على دول أوروبا الشرقية ومنطقة آسيا الوسطى التي تحررت من النفوذ السوفيتي، واتضح ذلك في توجهات إدارة الرئيس كلينتون الخارجية الساعية إلى نشر قيم الديمقراطية والمؤسسات الاقتصادية التي تعكس قيم الليبرالية الجديدة. وأضحت إفريقيا أكثر هامشية خلال التسعينيات، وقد اتسمت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إفريقيا خلال تلك المرحلة بالانتقائية ومحدودية التدخل في القضايا الصراعية. وربما يصدق هنا قول جاك سبنسر، المحلل الأمريكي، بأنه

"عندما انتهت الحرب الباردة، انتهى الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي بالقارة الإفريقية،"

بالإضافة إلى ذلك المقولة المشهورة للدبلوماسي الأمريكي "روبرت جاكسون" عن "الفرص القادمة" في غرب إفريقيا، ودعوته لضرورة أن تتجاهل الولايات المتحدة هذه الدول المنهارة في المنطقة.<sup>1</sup> يمكن القول أن أحداث سبتمبر 2001 تمثل نقطة فاصلة في تاريخ الولايات المتحدة والعالم بأسره، حيث أعيد صياغة السياسة الكونية للولايات المتحدة في إطار إدراكها لخطر ما سمته "الأصولية الإسلامية" وإعلانها للحرب العالمية على الإرهاب، وفي هذا الإطار بدأ التفكير الاستراتيجي الأمريكي يتغير من سياسة "الاحتواء و الردع" التي دامت طيلة فترة الحرب الباردة إلى غاية انحياز الإتحاد السوفيتي، إلى إستراتيجية قائمة على "الحرب الإستباقية والضربة الوقائية"<sup>2</sup>، والتي أولت من خلالها إفريقيا ومنطقة الساحل تحديدا أهمية كبرى على قائمة أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، وبدأ هذا الاهتمام يتجه صوب الدول المنهارة والتي يمكن أن تمثل ملاذا آمنا للتنظيمات التي تضعها الولايات على قائمة الإرهاب.<sup>3</sup>

وما كان لزيارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إلى خمسة بلدان إفريقية في جويلية 2003- السنغال، جنوب إفريقيا، بوتسوانا، نيجيريا وأوغندا-وهي أول زيارة لرئيس جمهوري في السلطة أن تكون لولا أحداث 11 سبتمبر 2001.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- عبد الرحمن حمدي، "إدارة بوش وعسكرة السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا"، مجلة السياسة الدولية، 2013، ص 34.

<sup>2</sup>- عبد الحكيم رونين، "الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب وانعكاساتها على الدول المغاربية والساحل"، مجلة المدرسة العليا الحربية، العدد 4، جوان 2001، ص 61.

<sup>3</sup>- عبد الرحمن حمدي، المرجع السابق الذكر، ص 4.

<sup>4</sup>- جيفري هيرزبت، غريغ ميلز، المرجع السابق الذكر، ص 303.

وقد سبقت زيارة الرئيس بوش الجولة الإفريقية لوزير الخارجية كولن باول في أواخر ماي 2001 ، حيث عكست هذه الزيارة نمطا جديدا للحكومة الأمريكية من خلال زيادة الاهتمام الأمريكي بالقارة ككل.<sup>1</sup> وحسبما ورد في إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية:

"أن الدول الضعيفة يمكن أن تمثل خطرا كبيرا على مصالحنا القومية مثلما هو الحال مع الدول القوية. إن الفقر لا يجعل من الناس إرهابيين وقتلة، ولكن الفقر و المؤسسات الضعيف و الفساد يمكن أن يجعل الدول الضعيفة مكشوفة لشبكات الإرهاب و المخدرات داخل حدودها."<sup>2</sup>

وأضاف بوش قبل مغادرته إفريقيا:

"العديد من الدول الإفريقية عندها الإرادة لمحاربة الإرهاب... وسوف نمددهم بالوسائل و المصادر لكسب هذه الحرب"<sup>3</sup>.

وبالتالي أصبحت إفريقيا تتبوأ مكانة مهمة في السياسة الأمريكية، وذلك من خلال إدراجها في وثيقتي إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي لسنتي 2002 و 2006، فبعد أحداث سبتمبر دخلت إفريقيا قائمة الأولويات الأمريكية بصورة واضحة .

فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلحاق الهزيمة بالإرهاب من خلال ما جاءت به في وثيقتها الإستراتيجية للأمن القومي لسنة 2002 تحت عنوان "تقوية التحالفات من أجل إلحاق الهزيمة بالإرهاب العالمي والعمل على منع الهجمات ضد الولايات و ضد أصدقائها"<sup>4</sup>، بحيث تم إدراج إفريقيا ضمن المناطق التي تعرف انتشار واسع للإرهاب خاصة بعد تحالف القاعدة مع الجماعة السلفية للدعوة و القتال في المغرب العربي لتشكل بذلك "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي". فليس من الغريب أن تكون إفريقيا مصدرا لكثير من الإرهاب المحلي و الدولي، فقد قالت سوزان رايس مساعدة وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية في إدارة كلنتون ، في

<sup>1</sup> – Mamadou Ka, « la politique africaine des Etats-Unis de 1947a 2005 :de l'engagement sélectif a la politique de "Legacy", Canada :collège universitaire de saint boniface, p 41,2013/11/18 in : <http://ww.w.polis.sciencespobordeaux.fr/vol14n1/ka.pdf>

<sup>2</sup> – جيفري هيربرت، غريغ ميلز، المرجع السابق الذكر، ص 303.

<sup>3</sup> – المرجع نفسه، ص 303.

<sup>4</sup> – The National Security strategy of the United states of America, Washington D.C, September 2002, p 5 in : <http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/nsc/nss/2002/nss.pdf>

شهادتها أمام الكونغرس في نوفمبر 2001، "لسوء الحظ إن إفريقيا هي المنطقة الرخوة للإرهاب العالمي". وتضيف رابيس:

"إن حقيقة كون بعض من المسلمين الأكثر راديكالية وعداءا للولايات المتحدة ينشطون بصورة متزايدة من جنوب إفريقيا إلى السودان ومن نيجيريا إلى الجزائر، وهو واقع يجب أن يكون له أهمية كبيرة بالنسبة لنا<sup>1</sup>". ويبدو أن الإدارة الأمريكية بدأت تنظر إلى إفريقيا من منظور الأمن، ولعل ذلك يفسر التحول الكبير في موقف الرئيس جورج بوش الابن من قضايا المساعدات الخارجية التي تقدمها بلادها للدول الفقيرة، "حساب تحدي القرن" والذي يهدف إلى زيادة المساعدات التنموية التي تقدمها الولايات المتحدة للدول الفقيرة بنحو خمسة مليارات دولار خلال ثلاث سنوات تبدأ من السنة المالية لعام 2004 .

وربما يمكن للمرء أن يفسر هذا التحول في موقف هذه الإدارة المحافظة، من خلال النظر إلى هذه السياسات الجديدة بحسبانها أداة أمريكية جديدة تحارب الإرهاب يؤكد هذا المعنى الرئيس بوش نفسه، حينما يقول "إننا نحارب الفقر لأن الأمل هو خير رد على الإرهاب إننا سوف نتحدى الفقر وغياب الأمل وقلة فرص التعليم وانهايار الحكومات، وهي الأمور التي تدفع بالعناصر الإرهابية إلى السيطرة واستغلال الأوضاع السائدة لمصلحتها"<sup>2</sup>.

لكن ما الذي يفسر فرضية ارتباط الفقر بالإرهاب فزعيم القاعدة الراحل "أسامة بن لادن" مثلا يعتبر من الأثرياء، لكن هذه النتيجة يمكن تنفيذها من حيث أن الفقر و الظلم داخل الدولة أو بين الجماعات المختلفة قد يجد متنفسا ومجالا للانتقام من خلال الأعمال الإرهابية وهذا حسب "مشال رادي"<sup>3</sup>. وفي ختام جولته في إفريقيا قال الرئيس بوش إن الولايات المتحدة "لن تسمح للإرهابيين بتهديد الشعوب الإفريقية أو استخدام إفريقيا كقاعدة لتهديد العالم". وبكل تأكيد فإن الأقطاب الأربعة في الإستراتيجية القومية الأمريكية لمحاربة الإرهاب وهي: الاندحار، الحرمان، الإنقاص والدفاع كلها تقاطعات مع إفريقيا من أجل القضاء على الإرهاب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جيفري هيربزت، غريغ ميلز، المرجع السابق الذكر، ص 307 308.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن حمدي، المرجع السابق الذكر، ص 5.

<sup>3</sup> -Jakkie Cilliers, « L'Afrique et le Terrorisme », Afrique contemporaine, printemps 2004, p92.

<sup>4</sup> - جيفري هيربزت، غريغ ميلز، المرجع السابق الذكر، ص 309.

أظهرت إدارة أوباما هي الأخرى اهتمامها بالقارة الإفريقية وهو ما يتضح من خلال الزيارة التي قام بها الرئيس باراك أوباما إلى غانا 07 / 11 / 2009 حيث اختيرت غانا لمخاطبة القارة الإفريقية بأسرها.<sup>1</sup> إن النظر في الإستراتيجية التي جاء بها أوباما في 2010 لا تختلف كثيرا عن تلك التي جاء بها جورج بوش في 2002 و 2006، كونها لم تحدث قطيعة مع إدارة بوش حول الأمن القومي الأمريكي فركزت هي الأخرى على أن الإرهاب يمثل العدو الأول لها وتخوفت من إمكانية أن تقع أسلحة الدمار الشامل في أيدي الإرهابيين، الذي يجب محاربتهم بجميع الوسائل القانونية، القوة الناعمة والجيش، واستعدادها لتوجيه ضربات استباقية في حال وجود أي خطر يهدد أمنها القومي. واعتبرت الإرهاب بمثابة أحد الأخطار التي تشكل تهديدا على الأمن العالمي ككل ولا يشكل وحده الخطر الوحيد للأمن القومي للولايات ولا حتى للأمن العالمي.

اكتسبت إفريقيا عموما ودول الساحل خصوصا أهميتها في الإستراتيجية الأمريكية، كونها راهنت على تحول المنطقة إلى أفغانستان ثانية من خلال اعتبارها كغطاء لتمير استراتيجياتها المتعلقة أساسا بالبعد الاقتصادي للمنطقة<sup>2</sup>، فأصبح لها دور هام في تزويد العالم والولايات المتحدة خصوصا بالنفط والغاز، ففي تقرير لمؤتمر منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) صدر عام 2001، قدر احتياطي النفط في إفريقيا ب 80 مليار برميل، واحتياطي الغاز ب 6 ترليون متر مكعب موزعة بين ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، مصر، غينيا الاستوائية، نيجيريا، الغابون، الكونغو وانغولا. و الخمس دول الأخيرة هي دول من خليج غينيا، وثلاثة منها تعتبر الرائدة في إنتاج النفط على المستوى الإفريقي، فتأتي نيجيريا في المرتبة الأولى ثم انغولا، غينيا الاستوائية في المرتبة الثالثة<sup>3</sup>.

تقدر الاستثمارات الأمريكية النفطية في تشاد ب 95 %، إضافة إلى بداية تغلغلها الاستثماري في النيجر وموريتانيا في المجال الطاقوي أيضا، وخط الأنابيب الناقل للنفط التشادي عبر الكاميرون إلى غاية ميناء بجليج

<sup>1</sup>- أسماء رسولي، "مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، (رسالة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011)، ص 115.

<sup>2</sup>- شاكر ظريف، المرجع السابق الذكر، ص 169.

<sup>3</sup>- Martin Pabst , « External interests in west Africa » , p 57 , 2013/05/27 in :

<http://www.bmlv3gv.at/pdf-pool/publikationen/sorting-out-the-mess-external-interest-west-africa-m-pabst.pdf>

غينيا، هي كلها مصالح أمريكية يههما أن لا تصبح مهددة جراء عدم الاستقرار الداخلي والإرهاب الذي بدأ ينتشر في الشريط الساحلي.

صحيح أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد جذبت اهتمام معظم الناس في الدول المتقدمة إلى مشاكل الفقر حول العالم، إلا أنها في الوقت نفسه قد أدت إلى غض الطرف عن أوضاع الأشد فقرا في إفريقيا وثمة مخاوف كبيرة من تغليب الاعتبارات الأمنية والعسكرية في التعامل الدولي مع إفريقيا، إذ لا يخفى أن التركيز على قضايا محاربة الإرهاب قد انعكس بوضوح على سياسة توزيع المساعدات الخارجية، وعلى تحديد علاقات الأطراف الدولية المانحة بالدول النامية ولا شك في أن عسكرة سلاح المساعدات لإفريقيا تنطوي على مخاطر جمة. ولو أن التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي لم تصل بعد إلى مرحلة معينة من النضج تسمح لها بالتأثير بصفة كبيرة خارج حدود دول الساحل، إلا أن إمكانية تفاقم هذه التهديدات في المستقبل وارد جدا، خاصة في ظل هشاشة دول المنطقة والضعف والفقر الاقتصادي، إضافة إلى التنافس الدولي الذي قد يساهم بشكل كبير في تأزم الأوضاع بالمنطقة.

### المطلب الثاني: البعد النفطي الأمريكي تجاه إفريقيا ودول الساحل

إن السياسة الأمريكية في السيطرة على النفط والطاقة في العالم ليست وليدة اليوم، بل هي تضرب عمقا في جذور التاريخ الأمريكي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.<sup>1</sup> مما أضحي مفهوم أمن الطاقة أحد أبرز تحليلات المفاهيم الأمنية التي بدأت تتشكل وتأخذ مكانتها في التفاعلات الدولية ضمن العديد من التغيرات والمفاهيم التي تلت حقبة ما بعد الحرب الباردة.<sup>2</sup> وأصبح الأمن الطاقوي مسألة شاملة أو جزء من السياسة العسكرية للدفاع والعلاقات الخارجية بالنسبة للدول الكبرى، فهي تشمل الجوانب العسكرية، الإستخباراتية وحتى الدبلوماسية.<sup>3</sup> لذلك فإن أولويات الولايات المتحدة في علاقاتها مع إفريقيا، باتت تتركز على ضمان وارداتها من مصادر الطاقة

<sup>1</sup> -سمير التنير، أمريكا من الداخل حروب من أجل النفط، ط1، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2010، ص 119.

<sup>2</sup> -نجلاء محمد مرعي، "الثروة النفطية... والتنافس الدولي الاستعماري الجديد في إفريقيا"، التقرير الإستراتيجي السابع، الباب الخامس علاقات دولية، جامعة القاهرة، ص415.

<sup>3</sup> -سامية، "رهانات الأمن الدولي التحديات الكبرى للأمن الطاقوي"، مجلة الجيش، العدد 578، سبتمبر 2011، ص 39 38.

والمواد الخام اللازمة لصناعاتها الإستراتيجية، هذا بالإضافة إلى فتح الأسواق الإفريقية أمام سلع ومنتجات هذه القوى، الأمر الذي يخرج تلك الأولويات عن كونها شأنا تجاريا أو اقتصاديا محضا، لتصل إلى مصاف الضرورات الإستراتيجية الملحة، بحكم ما يعبر عنه من مصالح كبرى لجانب هذه القوى.

وقد أسهم التنافس الدولي من قبل القوى الكبرى على النفط في القارة بشكل مباشر أو غير مباشر في إضفاء المزيد من التعقيد والتشابك على مجمل الصراعات التي تشهدها القارة، وهو ما أثر سلبيا على واقع القارة ومستقبلها السياسي،الاقتصادي والاجتماعي.

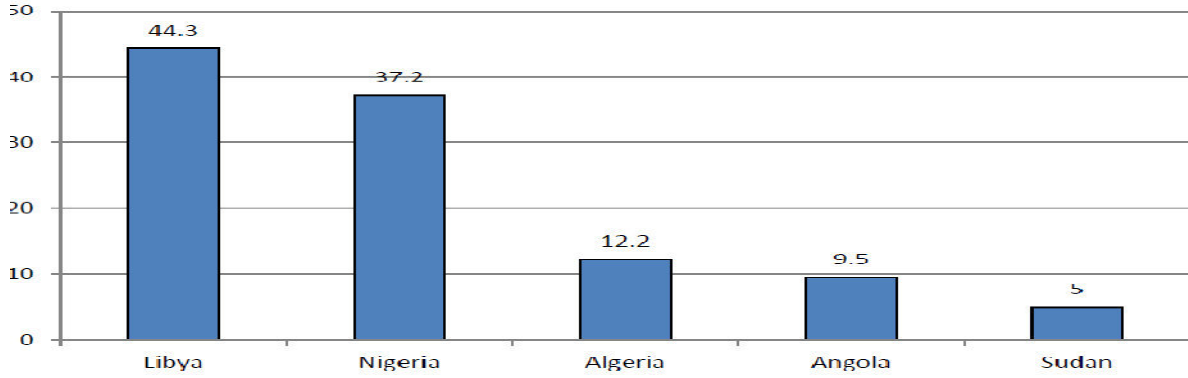
لذا أصبحت القارة الإفريقية في بؤرة الاهتمام العالمي، ولاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م، لما تمثله من أهمية جيوسياسية وإستراتيجية واقتصادية متنامية، إفريقيا تطرح بديلا قويا لمصادر نفط الشرق الأوسط، الأمر الذي أدى بدوره إلى احتدام التنافس الدولي على النفط والموارد الطبيعية الإفريقية، والذي يتوقع له أن يأخذ منحى جديدا خلال السنوات القادمة، إذ تحول نمط الصراع الدولي حول القارة من منطق "المباراة الصفرية"-الذي يعني أن مكسب قوة معينة هو خسارة للآخرى، كما حدث إبان الحرب الباردة -إلى نظرية "الربح للجميع" فيما بعد الحرب الباردة، بمعنى الشراكة في تقاسم النفوذ في القارة.

بالعودة إلى القارة الإفريقية نجدتها تحتل موقعا مهما في خريطة النفط العالمية؛ حيث بلغ معدل تزايد إنتاج القارة من النفط 36% مقابل 16% لباقي القارات بعد 11 سبتمبر 2001 ، بزيادة في الإنتاج اليومي للقارة تقدر ب 9ملايين برميل يوميا خلال عام 2006.<sup>1</sup> ويقدر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية بمجملة الاحتياطي النفطي لإفريقيا ب80 مليار برميل، أي ما نسبته 8% من الاحتياطي العالمي الخام، وتتركز هذه الاحتياطات في نيجيريا، ليبيا وغينيا الاستوائية<sup>2</sup>، والشكل الموالي يوضح بعض دول المنطقة من الاحتياطي النفطي الإفريقي، حسب تقديرات 2010.

<sup>1</sup> -نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر،ص 415.

<sup>2</sup> - كوثر عباس عبد الربيعي، «السياسة الأمريكية تجاه القارة الأفريقية...الأبعاد والدلالات»، مجلة المرصد الدولي، العدد15، ديسمبر 2011،ص20.

الشكل رقم 01: أهم دول الساحل الإفريقي التي تحوز على أعلى احتياطي من النفط

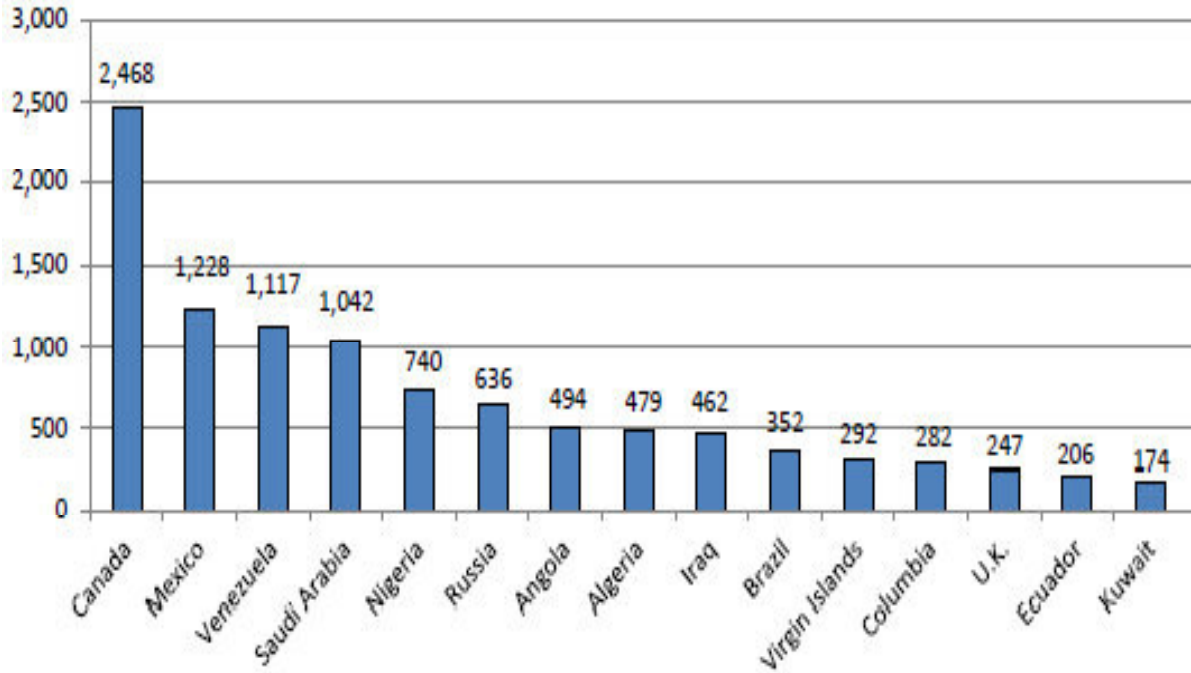


Source: Anthony H. Cordesman, **the north African military balance: Force Developments & Regional Challenges**, center for strategic and international studies, 2010, p13.

فمن خلال الشكل الموضح أمامنا نلاحظ أن ليبيا ونيجيريا، تحوزان على أعلى نسبة من الاحتياطي الإفريقي للنفط مما يجعلها خاصة نيجيريا من أوائل الدول المصدرة للبترول للولايات المتحدة. وما يطرح القارة الإفريقية ضمن مناطق الاهتمام الأمريكي هي الاكتشافات النفطية الجديدة،<sup>1</sup> بالتالي تسعى الولايات المتحدة إلى المزيد من الاعتماد على البترول الإفريقي مما يجعلها تسيطر على المخزون العالمي للنفط، و الشكل الموالي يوضح لنا أهم الدول المصدرة للنفط للولايات المتحدة الأمريكية :

<sup>1</sup> -خالد حنفي علي، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا: رؤى وأدوات متغيرة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 163، جانفي 2006، ص ص 146-156.

الشكل رقم 02: أهم الدول المصدرة للنفط للولايات المتحدة الأمريكية



Source: Ibide, p115.

وهذا ما دعاها إلى محاصرة النفوذ الأوروبي في القارة الإفريقية، ومواجهة التحرك الصيني، والاقتراب من بحر قزوين<sup>1</sup>. غير أن الاستكشاف والاستخراج من بحر قزوين لا زالت تتخلله العديد من الصعوبات والعراقيل والصعوبة الأكبر تكمن في نقل النفط القزويني، فالولايات المتحدة تبذل مجهودات كبيرة من اجل مد خطوط أنابيب نفط جديدة برية مما يسمح بالاستمرار في توسيع الإنتاج والتصدير بالتالي يساعد في تخفيف المخاطر البحرية الناتجة عن الازدحام في، مضيق " بوسبوروس **bosporus**".<sup>2</sup>

وهذا يدخل في إطار تنوع إمداداتها النفطية كي تواصل نموها الاقتصادي فما يزيد أهمية النفط الإفريقي على الصعيد العالمي، هو ارتفاع أسعاره إلى مستويات قياسية لم يشهدها من قبل في العامين الأخيرين، مما يؤثر في الاقتصاديات الرأسمالية التي تستخدم المنافسة بينها على مصادر الطاقة. وفي مقدمتها الولايات المتحدة والصين اللتين تحتلان المركزين الأول والثاني على التوالي في استهلاك الطاقة على المستوى العالمي.

<sup>1</sup>- نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 422.

<sup>2</sup>- National energy policy development group, « National Energy Policy, may 2001 », chapter8, p 12 in : <http://www.wtrg.com/EnergyReport/National-Energy-Policy.pdf>

بالإضافة إلى تشكيل "مجموعة المبادرة السياسية للنفط الإفريقي"، وهي تضم ممثل عن الإدارات الأمريكية وشركات القطاع الخاص، وأصدرت هذه المجموعة كتابا بعنوان "النفط الإفريقي أولوية للأمن القومي الأمريكي وللتنمية الإفريقية"، يدعو إلى اتخاذ سياسات معينة لتأمين مصالحها النفطية في إفريقيا، منها زيادة التسهيلات الجمركية الأمريكية للمنتجات الإفريقية.<sup>1</sup>

وحسب تقرير قامت به مجموعة تنمية سياسة الطاقة الوطنية التي يرأس مجلس إدارتها نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني"، أنه من المنتظر أن تصل واردات النفط الأمريكية إلى 25 بالمائة في غضون 2015. وفي سعيها لتنويع مصادر وارداتها ركزت الولايات على خمسة دول إفريقيا وهي: التشاد، نيجيريا، غينيا الاستوائية، الجابون والكونغو، تستثمر حاليا الولايات المتحدة الأمريكية في كل من النفط التشادي و النيجري عبر ثلاث شركات أمريكية وهي: "شيفرون تكساكو"، "اكسون موبيل" و "بيتروناس"، حيث تبلغ نسبة الاستثمار في النفط التشادي حوالي 95% و تخطط هذه الشركات إلى مد خط بترو من الخليج العربي يمر من ميناء "ينبع" السعودي إلى ميناء "عروس" السوداني، مخترقا دارفور إلى تشاد، ليلحق بالأنبوب الحالي الذي يبدأ من حقول "دوبا" التشادية ليصب في المحيط الأطلسي.<sup>2</sup> وفي نيجيريا فان 58% من النفط النيجيري يذهب إلى الولايات المتحدة، أي حوالي 8% من الواردات النفطية الأمريكية.<sup>3</sup> وضخت شركات النفط الأمريكية 18 مليار دولار عام 2004، بهدف الوصول بالإنتاج الأنجولي من النفط إلى 2.3 مليون برميل يوميا، وسعت لتطوير حجم التجارة مع القارة والذي بلغ خمسة مليارات دولار عام 2004.

وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية كذلك على بترو كل من الجزائر، المالي، وتحتوي النيجر على احتياطي كبير من اليورانيوم فهي تحتل المرتبة الثالثة كمصدر بعد استراليا وكندا ونسبة 10% من الإنتاج العالمي.<sup>4</sup> كانت لشركة "شيفرون" الأمريكية استثمارات في السودان بما قيمته 1 بليون دولار أمريكي في الاكتشافات النفطية التي

<sup>1</sup> - نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 423.

<sup>2</sup> - عبد الله صالح، "الأزمة التشادية... إلى أين"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد

172، المجلد 43، أبريل 2008، ص 166.

<sup>3</sup> - Danielle Longton, « U.S. trade and investment relationship with sub-saharan Africa :The African growth and opportunity act and beyond », **CRS report for congress**, january 25, 2008, p 7.

<sup>4</sup> - ظريف شاكر، المرجع السابق الذكر، ص 158.

أكدت وجود احتياطي نفطي يقدر بأكثر من بليون برميل، غير أن الشركة باعت أسهمها للحكومة السودانية، وخرجت من السودان عام 1992 لتترك المجال مفتوحا للدول الآسيوية، أهمها ماليزيا والهند وبصفة أكبر الصين التي أصبحت تحصل على 7% من وارداتها النفطية من السودان<sup>1</sup>.

حظيت منطقة الساحل باهتمام كبير خاصة وأن أغلب مصادر النفط و الغاز الطبيعي تتركز فيها وفي غرب إفريقيا، بالتالي فإنها تمثل مورد استراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة خاصة في ظل تصاعد الدور الصيني في المنطقة مما سيشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة خاصة وأن الصين تسعى من خلال استثماراتها في إفريقيا إلى إيجاد أسواق جديدة لصرف منتجاتها، إضافة إلى ذلك فهي تقدم مجموعة من المساعدات الإنمائية للدول الإفريقية دون التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول هذا ما يميزها عما تقوم به الولايات المتحدة في إفريقيا عموما وفي منطقة الساحل الإفريقي خصوصا.

فالولايات المتحدة تربط إستراتيجيتها الطاقوية بأمنها القومي حيث تعتبر أن تأمين منابع النفط وضمن تدفقه، مرتبط بتكثيف الوجود العسكري في المنطقة وعلى جميع منافذ النفط من كازاخستان إلى أنجولا في إفريقيا، لذا توجد قوات أمريكية في الساحل الغربي لإفريقيا بغرض تأمين أنبوب "تشاد-الكامرون" الذي يضح 250 ألف برميل من النفط يوميا، وحصلت واشنطن على إذن باستخدام الأجواء الإريترية، وأرسلت الإدارة قوات أمريكية من مختلف التخصصات إلى نيجيريا منذ أبريل 2001، وتم تخصيص 65 مليون دولار للقيام بالتدريب العسكري في مالي والنيجر وتشاد وموريتانيا سنة 2004، والقيام بمناورات عسكرية بحرية في خليج غينيا في 2005، فضلا عن إنشاء قيادة عسكرية أمريكية جديدة للقارة الإفريقية المعروفة "بالأفريكوم"<sup>2</sup>.

إن المتتبع لتطورات الإستراتيجية الأمريكية يلاحظ أنها ركزت على أولوية الأمن الطاقوي، خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001 وما شهدته العالم من تطورات و تهديدات أمنية خطيرة خاصة في منطقة الساحل الإفريقي، مما جعل الولايات تبني استراتيجيتها على التدخل أو ما يعرف بالضربة الإستباقية والوقائية وذلك لحماية مصالحها في مختلف مناطق العالم. بالتالي تسعى إلى إقامة آليات مختلفة للتدخل السريع في حال وجود أي خطر يهدد أمنها القومي، فهي تتدخل عادة بذريعة حماية حقوق الإنسان من خلال استعمال المنظمات الدولية كغطاء شرعي لها

<sup>1</sup> - Anthony Lake ,Christine Whitman « More than humanitarian :A strategic U.S approach toward Africa », new york :report of an indenpedent task force,council on foreign policy, 200 6 , p 79

<sup>2</sup> -نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 423.

لتميرير أهدافها ومصالحها في إطار حملتها العالمية لمكافحة الإرهاب، أو التدخل لحل النزاعات، لكن عادة ما يكون هدفها حماية مصالحها ومصالح حلفائها وضمان إمداداتها من النفط والغاز الطبيعي، خاصة مع الاكتشافات النفطية الجديدة في المنطقة ورغبتها في تخفيض وارداتها من الشرق الأوسط مستقبلاً والبحث عن مصادر جديدة وبديلة لجعل الاعتماد على نفط الشرق الأوسط من الماضي. لكن ما مصير دول الساحل الإفريقي في حال اعتماد الولايات المتحدة على الغاز الصخري بغرض تحقيقها للاكتفاء الذاتي؟

بعد التعرض للبعد النفطي تجاه إفريقيا و منطقة الساحل الإفريقي ومعرفة أسباب اهتمام القوى الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة، سنتعرض إلى المنطلقات الأمنية والإستراتيجية التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، تضع منطقة الساحل الإفريقي ضمن قائمة أولوياتها.

### المطلب الثالث: البعدين الجيوستراتيجي والأمنية

تتبع الأهمية الجيوستراتيجية للساحل الإفريقي من خلال الموقع الجغرافي الذي يحتله، بالاعتماد على مقارنة براغماتية باستعمال " الجغرافيا الاقتصادية "،\* باعتبار أن الجغرافيا هي التي تحدد الأقاليم وما تحتويه من ثروات اقتصادية من جهة وتتم بدراسة العلاقة بين القوة والإقليم من جهة أخرى.<sup>1</sup> ويسلم التحليل الجيوسياسي بأن هناك علاقة سببية بين الموقع، الثروة والقوة فالدول الواقعة في مناطق ذات مناخ معتدل يمكن أن تكون أكثر قوة اقتصادية على غيرها من الدول، كما أن لعامل المناخ تأثير مباشر على الموارد الزراعية والحيوانية للدول، وكذا نمو وتنوع الكثافة السكانية.<sup>2</sup> تكمن أهمية منطقة الساحل الصحراوي كونها تعد منطقة حاجزة ومانعة بين منطقتين

---

\* يختص هذا الفرع بدراسة السلوك الاقتصادي في البيئة أو المكان بمعظم مكوناته، وبالتالي فإن سياسة كل دولة هي في الحقيقة نتاج تفاعل 3 عوامل رئيسية وهي: الحقائق الجغرافية :-الموقع، المساحة، الخصائص الطبوغرافية، الشخصية الوطنية، التركيبة الدينية والعرقية .

<sup>1</sup> -Pascale Larot, "La Geo-Economie : Nouvelle Grammaire Des Rivalités Internationales", 2013/06/15in :[http://www.diplomatic.gow.f/ing/pdf/fdo\\_1147.pdf](http://www.diplomatic.gow.f/ing/pdf/fdo_1147.pdf).

<sup>2</sup> - مارتن غريفيتش، تيري أوكلاه، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دذط، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص450.

جيوبولتيكتين\* متميزتين، شمال إفريقيا الملاصق للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي وبين إفريقيا الجنوبية، وتظهر أهميتها الحيوية بالنسبة للقوى الدولية المتنافسة عليها أنها تنظر إليها على أنها منطقة حيوية في منع التوسع للقوى الخارجية المتنافسة، من التنافس الأوروبي-الأوروبي إلى التنافس الأوروبي الأمريكي الصيني.

تمثل منطقة الساحل في الأدبيات الجيوبولتيكية منطقة الهلال الخارجي التي تحيط بالمنطقة الأوراسية، باعتبارها منطقة القلب حسب ماكيندر وبرجينسكي، بالتالي تقع في الدائرة الخارجية المحيطة بالمجال الحيوي ذو البعد العالمي -أوراسيا- ويمكن تصنيفها بالمجال الحيوي الثانوي الذي يخضع لمنطق المجالات الثانوية التي تعتمد عليها القوى الكبرى لابتلاع المزيد من المجالات الحيوية في إفريقيا، من المحيط الأطلسي غربا إلى القرن الإفريقي شرقا، وفي ذات الوقت ينظر للساحل الإفريقي على أنه الظهير الخلفي للمنطقة الأورومتوسطية.<sup>1</sup>

بالتالي فإن منطقة الساحل الإفريقي تحتل موقعا جيوسراتيجيا جد مهم في نظر الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لكونها تضم مجموعة من الدول التي تعرف بثقلها في المنطقة، على الصعيد القاري وحتى على المستوى العالمي، فمن بين هذه الدول نجد كل من الجزائر، ليبيا، تونس والمغرب.

والتي تعتبر منطقة حيوية نظرا لكونها تمثل همزة وصل والتقاء بين الطرفين الأوروبي شمالا و الإفريقي جنوب الصحراء جنوبا، من خلال الواجهة المتوسطية عبر منفذ البحر الأبيض المتوسط الذي يمثل أهمية قصوى للولايات المتحدة الأمريكية خاصة إذا علمنا أنه يمثل نسبة % 25 من النقل البحري العالمي ومن التجارة العالمية، إضافة إلى أنه يشهد حركية و نشاطا لمجال عمليات أسطولها السادس المتمركز في سواحل البحر الأبيض المتوسط، كما تبدو أهمية هذه المنطقة أيضا من حيث أنها تمثل كذلك محور اتصال بين دول المغرب العربي، إفريقيا جنوب الصحراء و بالتالي فإن أهمية هذه المنطقة تكمن أساسا في أنها تمثل امتدادا للعمق الإفريقي و في إطلالتها على السواحل المتوسطية لأوروبا الجنوبية. و حسب البروفيسور الأمريكي روبرت مورتيمر الذي يرى في منطقة المغرب العربي أنها: "على درجة كبيرة من الأهمية في إستراتيجية الولايات المتحدة، بالنظر للوضع الذي يسود الساحل الإفريقي

\* الجيوبولتيك: هي دراسة جغرافية الدولة من حيث سياستها الخارجية، وهي علم يبحث بين السياسة والرقعة الأرضية من علاقة.

<sup>1</sup> -مصطفى صايح، "التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة الساحل الصحراوي: الآليات والرهانات"، مجلة إستراتيجيا، العدد 15، 2012، ص ص 28 29.

و إفريقيا بشكل عام و الشرق الأوسط أيضا ، وأن واشنطن تشعر بأن لديها مسؤولية تجاه شمال إفريقيا، و يعود ذلك إلى فترة الحرب الباردة"<sup>1</sup>.

تزرع مجموع هذه الدول المغاربية بثروات طبيعية ومعدنية جد مهمة، فالجزائر وليبيا تتوفران على ثروة من النفط والغاز الطبيعي خاصة بعد الاستقرار الذي أصبحت تعرفه الجزائر بعد انتهاء سنوات الحرب الداخلية على الإرهاب، فلقد تزايد حجم الاستثمارات الأمريكية في قطاعي النفط والغاز بالجزائر، وأصبحت بذلك الولايات المتحدة أول المستثمرين، فبلغ حجم استثماراتها 2.7 مليار دولار<sup>2</sup>، وتحسن العلاقات الليبية الأمريكية بعد اتفاق 2003 بشأن حادثة لوكربي، بحيث بدأت الاستثمارات الأمريكية في ليبيا ابتداء من ديسمبر 2005 مع توقيع شركة " اكسون موبيل" اتفاقات للتنقيب وإنتاج النفط مع شركة النفط الوطنية الليبية، خاصة بعد اتفاق 2003.<sup>3</sup> هذا ما يزيد من رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التواجد في المنطقة المغاربية ومن ثم في المنطقة الساحلية الإفريقية وتعزيز استثماراتها فيها.

أما فيما يخص منطقة غرب إفريقيا فهي تحتل بدورها موقعا متميزا وحساسا في الإستراتيجية الأمريكية، ويتجسد هذا من خلال احتوائها على موارد طبيعية و طاوقية هامة خاصة في " خليج غينيا"، إضافة إلى هذا نجد أن هذه المنطقة من القارة تطل و تقابل الواجهة الأطلسية الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية، من خلال إطلالتها على المحيط الأطلسي الذي يجمع و يربط السواحل الإفريقية الغربية بأميركا. حيث نجد أن تكلفة نقل البترول والمواد الطاقوية بصفة عامة من خليج غينيا إلى السواحل الأمريكية عبر المحيط الأطلسي، أقل تكلفة و أكثر أمنا من نقله عبر الشرق الأوسط ، نظرا لما تعرفه هذه الأخيرة من أزمات و عدم الاستقرار الأمني كل من العراق، أفغانستان وإيران ...، على خلاف إفريقيا الغربية التي تكاد لا تعرف أزمات حادة مؤثرة على الوضع الإقليمي في

<sup>1</sup> -رياض بن عربية،"الإستراتيجي العسكرية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية في إفريقيا:دراسة حالة الأفريكوم"،(مذكرة ماستر في الدراسات العسكرية والإستراتيجية،قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،الجزائر،2012)،صص 24-25.

<sup>2</sup> - Lefebvre, « Chirac promotes French interests in Algeria », 15 march 2003, 2014/05/01/, 10:00 in : [http://www.wsws.org/articles/2003/mar2003/alge\\_m15.shtml](http://www.wsws.org/articles/2003/mar2003/alge_m15.shtml).

<sup>3</sup> -Exxonmobil signs PSA with Libya national oil », in : <http://www.offshore mag .com/index /articledisplay/243177/articles/offshore/top-stories-general-interest/exxonmobil-signs-psa-with-libya-national-oil.html>.

القارة مقارنة ببقية المناطق الأخرى.<sup>1</sup> ما عدا الوضع المتأزم في الساحل الإفريقي الذي من الممكن أن يؤدي إلى زعزعت استقرار المنطقة الغربية من القارة.

و لعل ما يفسر الاهتمام الأمريكي بالقارة الإفريقية، يرجع بالدرجة الأولى إلى الحضور الأوروبي القديم والصيني الجديد، فهي تسعى لسد هذا الفراغ و تعويضه بالوجود الأمريكي في بعض المناطق والحلول دون انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية في إفريقيا، خاصة أن هذه الدول الأوروبية كانت تعتبر بمثابة الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة في وجه خطر الزحف السوفيتي و توغله في القارة.<sup>2</sup>

إن الواقع الأمني في منطقة الساحل يكشف لنا عن مجموعة الأزمات المتمثلة عادة في الفقر المجاعة، أنظمة اقتصادية وسياسية هشّة وفاشلة خاصة وأن غالبية هذه الدول، تعرف تعدد إثني وعرقي ما يزيد من تفاقم المشاكل في المنطقة، هذا ما يؤدي إلى وضع أمني غير مستقر وبالتالي بروز معضلات أمنية خطيرة، أهمها انتشار التنظيمات الإرهابية التي لجأت في الآونة الأخيرة إلى منطقة الساحل الإفريقي، الجريمة المنظمة بكل أشكالها، مشكل الأقليات، والهجرة الغير شرعية مما جعل من المنطقة محل أنظار القوى الكبرى بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ظل ما يتولد عن فشل هذه الدول من انتشار لمختلف أشكال الجريمة المنظمة، فقد أكد صناع القرار الأمريكيين أن الجماعات الإرهابية المحلية منها والدولية، بما فيها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، خاصة بعد اتحاد الجماعة السلفية للدعوة والقتال مع القاعدة في أفغانستان تحت تسمية القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في 2007، والتي تدخل في إطار إعادة نشر التنظيم الذي كان يتزعمه ابن لادن، الذي أصبح يكرس نفسه لأعمال التهريب على أنواعها بما في ذلك الاتجار بالأسلحة، اختطاف الرهائن وتجنيد الأعضاء الجدد وذلك بالاعتماد على السكان المحليين.<sup>3</sup>

فإذ كانت العمليات الإرهابية الحالية في المنطقة تستهدف خطف الأجانب أو المنشآت الحكومية لدول المنطقة، أو بعض العمليات في الدول المجاورة كتفجيرات الدار البيضاء في المغرب، مقر السفارة الأمريكية في الجزائر

<sup>1</sup> -Philippe Hugon , **géopolitique de l'Afrique**, Paris: édition Sedes, 2007.p.124.

<sup>2</sup> - جميل مصعب محمود، تطورات السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا و انعكاساتها الدولية، دذط، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006، ص15.

<sup>3</sup> -Yahia H ,Zoubir, « la politique étrangère américaine au Maghreb : constances et adaptation », journal d'étude des relations internationales au moyen orient, vol.1, no.1, juillet 2006, p 125.

فإن صانع القرار الأمريكي يخشى من تطور نشاط الجماعات الإرهابية إلى خارج الحدود الإقليمية ويتعداها إلى الدول الغربية، كما يخشى من تهديد مصالحه في المنطقة في حد ذاتها، خاصة بعدما حدث في دلتا النيجر فابتداء من سنة 2003 تكررت الاضطرابات في حقول النفط في المنطقة<sup>1</sup>، خاصة في الحقول النيجيرية أين تنشط جماعة "بوكو حرام"، التي بدأت تشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في استمرار التنقيب عن النفط والمعادن في المنطقة.<sup>2</sup> وعليه تكمن أهمية الساحل الإفريقي في كونه منطقة تشملها الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الرامية لمحاربة الإرهاب واحتواء انتشاره إلى المناطق المجاورة.

فالسبب الرئيسي لجل هذه المشاكل الأمنية والسياسية في المنطقة ترجع بالأساس إلى المشاكل الاقتصادية، والتي بدورها ولدت الهجرة السرية نحو الدول المجاورة (بما فيها الجزائر من ثم إلى الدول الجنوبية من الحوض المتوسط)، واحتمال ارتباطها بالجريمة المنظمة من المتاجرة بالبشر...، مما يشكل تهديدا للأمن القومي والمصالح الأمريكية في المنطقة.<sup>3</sup>

وفي إطار التعاون الأمريكي مع دول الساحل خصصت الولايات المتحدة مكانة كبيرة للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، خاصة مناطق إنتاج النفط وذلك لحماية أمنها الطاقوي. لاسيما الدول الغنية بالبتروول والغاز من بينها الجزائر، أنغولا، ليبيا ونيجيريا.<sup>4</sup> لكن الهدف الأسمى حسب السياسة الأمريكية هو إشراك إفريقيا في حربها العالمية ضد الإرهاب، واتخاذها ميدانا لإضعاف خصومها ومنعهم من استهداف مصالحها. فقد تحولت المخاوف الأمريكية حول فشل بعض الدول الإفريقية وانهايارها إلى مجموعة من المخاوف المتعلقة بمكافحة الإرهاب، كما أكدت سوزان رايس مساعدة وزير الخارجية للشؤون الإفريقية في عهد الرئيس كلنتون أن:

---

<sup>1</sup>- Robert H, Dorff, « Responding to the failed state :the need for strategy », **small wars and insurgencies** ,vol.10,no.3,1999,p 63-64.

<sup>2</sup> -علي بكري، "القاعدة الإفريقية ومستقبل تنظيم بوكو حرام في شمال نيجيريا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 187، 2 جانفي 2012، ص 12.

<sup>3</sup> -عمار بوزيد، "الساحل الإفريقي في عين الإعصار، جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب"، مجلة الجيش، العدد 561، جانفي 2010، ص 35.

<sup>4</sup> - "الولايات المتحدة والانتشار العسكري في إفريقيا دول المغرب العربي من المنظور الإستراتيجي الأمريكي"، تقديرات إستراتيجية، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، العدد 22، المجلد 2006، 9، ص 3.

"لقد أصبحت الكثير من الدول الإفريقية حاضنة حقيقية لجنود الإرهاب، ذلك أن الشباب الفقراء الساخطين ضعيفي التكوين... هذه هي المستنقعات التي يجب علينا تطهيرها، ويجب أن نعمل ذلك لسبب واحد هو أننا إذا فعلنا خلاف ذلك سنضع أمننا القومي في خطر دائم".<sup>1</sup>

وضعت الولايات المتحدة الأمريكية عددا من المبادرات الأمنية الإقليمية لتؤكد على أهمية القارة الإفريقية في الحرب العالمية ضد الإرهاب، وذلك من خلال المساهمة في مساعدة الدول الإفريقية على بناء قدراتها الأمنية، الإستخباراتية والعسكرية، والمشاركة في تمويل ودعم أنشطة ثنائية ومتعددة الأطراف والتي تهدف إلى ترقية دور الدول الإفريقية في عمليات حفظ السلام.

فحظيت مجموعة من دول الساحل باهتمام خاص وهي نيجيريا، كينيا وإثيوبيا فهذه الدول بالإضافة إلى خليج غينيا و منطقة القرن الإفريقي والساحل الإفريقي عامة، بسياسة أمنية أمريكية خاصة لأنها من أبرز موردي النفط إلى الولايات المتحدة. حيث بلغ مجموع المساعدات الأمنية الأمريكية لكل من نيجيريا و أنغولا في السنتين 2004-2006 ما يعادل 180 مليون دولار، وحسب برنامج فائض الأسلحة الدفاعية الذي يديره البنتاغون "EDA" أن الدولتين أصبحتا في السنة المالية 2004 مؤهلتين للحصول على فائض الأسلحة الأمريكية.<sup>2</sup>

وتتحلى السياسة الأمريكية الجديدة تجاه إفريقيا في البرامج التي تعمل على تدريب وتعليم الجيوش الإفريقية، بهدف واضح وهو جعل القوات الإفريقية على الاستعداد للمشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب في إفريقيا.<sup>3</sup> ويرى البنتاغون ضرورة تعزيز برامج التعاون الأمني و العسكري الأمريكي المخصصة للدول الإفريقية لحفظ السلام، وذلك لمكافحة الإرهاب في القارة وتبرير زيادة عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية في إفريقيا. فقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعزيز قدرة الاستجابة الإقليمية من خلال إقامة مشاريع مثل برنامج المساعدة التدريبية للعمليات الطارئة الإفريقية (ACOTA)، مبادرة دول الساحل أو (PSI)، ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء (TSCTI)، لكن جل المساعدات الأمريكية لإفريقيا ومنطقة الساحل لا تضاهي نسبة ما تقدمه

<sup>1</sup> - أحمد إبراهيم محمود، "الإرهاب الدولي في إفريقيا بين الأزمات الداخلية وتحديات تنظيم القاعدة"، دراسات إستراتيجية، العدد 2008، 183، ص3.

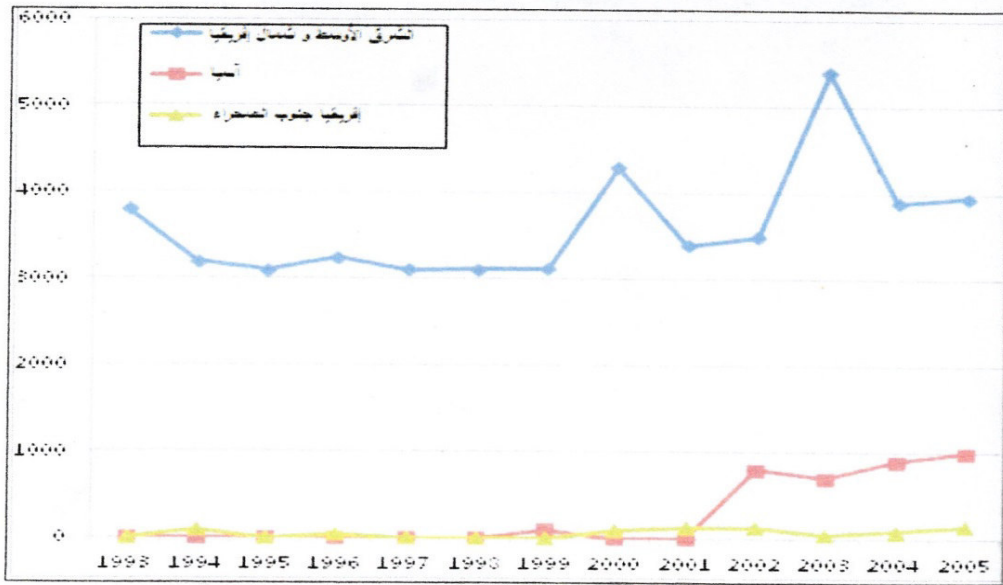
<sup>2</sup> - Michael Klare, Daniel Volman, d" The African Oil Rush and National Security», Third World Quarterly, vol27, 2006, p617.

<sup>3</sup> - عبد الحليم غازلي، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بعد نهاية الحرب الباردة 1989-2009"، (أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2013)، ص422.

## الفصل الثاني: منطلقات و آليات التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب

أمريكا من مساعدات للمناطق الأخرى في العالم في ميدان الحرب على الإرهاب، و الشكل الموالي يوضح لنا مدى تهميش الذي تعاني منه القارة الإفريقية والساحل من حيث المساعدات الأمنية والعسكرية الأمريكية خاصة في الفترة المتراوحة بين 1993 غلى غاية 2005.

الشكل 03: المساعدات الأمنية الأمريكية لإفريقيا، آسيا، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا



Source: US Department of State Congressional Budget Justification for Foreign Operation, Washington, DC: US Department of State, 2000–2005, [www.state.gov/m/rm/rls/cbj](http://www.state.gov/m/rm/rls/cbj).

من خلال الشكل البياني الموضح أعلاه يمكننا استنتاج أن المساعدات العسكرية الأمريكية الموجهة إلى القارة الإفريقية عامة ومنطقة الساحل خاصة، تشكل نسبة ضئيلة من مجموع المساعدات العسكرية المخصصة لكل من الشرق الأوسط، شمال إفريقيا وآسيا. كما يغلب على هذه المساعدات العسكرية الأمريكية للقارة الإفريقية طابع آخر وهو تخصيص هذه المساعدات بشكل كبير لعدد محدود من الدول أين تكون فيها المصالح الأمريكية مهددة بشكل كبير، بالتالي فإن سياستها قائمة على التفضيل والانتقائية فيما يخص مساعداتها تجاه المنطقة فسياسة الولايات المتحدة اليوم تتجه في إطار مقتضيات الحرب على الإرهاب جنبا إلى جنب لحماية مصادرها النفطية في القارة. نلاحظ أن نسبة المساعدات الأمريكية تجاه القارة الإفريقية والساحل لم ترتفع بشكل ملحوظ، بالرغم من وقوع الهجمات الإرهابية على وزارة الدفاع الأمريكية ومبنى التجارة في سبتمبر 2001، وعليه يمكننا القول أن هذه التهديدات الإرهابية وانتشار الإرهاب في الساحل الإفريقي لا يشكل تهديدا حقيقيا على المصالح الأمريكية مثلما نجده في مناطق أخرى من العالم خاصة في كل من أفغانستان و العراق.

إن جل المساعدات والمبادرات الأمريكية تجاه إفريقيا ومنطقة الساحل تتميز بالطابع الأحادي أي أنها تركز على، فرض الإملاءات وتقديم برامج مدروسة وجاهزة وما على دول المنطقة سوى تطبيقها، بالإضافة إلى عدم احترام خصوصيات هذه الدول، الأمر الذي يؤدي إلى خلق أزمات داخلية وعدم الاستقرار السياسي واجتماعي. بعد التعرض لمنطلق تطور السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا يتضح لنا، بأن إفريقيا أصبح لها مكانة خاصة وأولوية ضمن أجندة السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فبعد أن كانت إفريقيا طرفا في التنافس بين القوتين العظمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة، ثم تضاءلت مكانتها عقب تفكك الإتحاد السوفيتي ونهاية الصراع بين القوتين فلم يكن لها مكان ضمن النظام الدولي الجديد الذي وضعت أسسه في فترة إدارة جورج بوش الأب، إلا انه وبوصول كلينتون إلى الحكم تغيرت بصورة واضحة الرؤية الأمريكية للقارة الإفريقية. أما بالنسبة للبعد الطاقوي والذي لاحظنا من خلال معالجتنا له، أن الولايات المتحدة هدفها من إقامة مختلف برامج المساعدة تجاه منطقة الساحل وإفريقيا، هو حماية إمداداتها النفطية في المنطقة من كل تهديد قد يشكل خطرا على ضمان مواصلة إمدادها بالنفط والغاز الإفريقي.

أما فيما يخص المنطلقات الجيوستراتيجية والأمنية فإن منطقة الساحل تحتل أهمية كبيرة من خلال الموقع الجغرافي الذي تتمتع به، خاصة وأنها تضم دول من المغرب العربي منها الجزائر وليبيا، فهناك من يصنفها على أنها من دول الساحل نظرا لكونها تشترك في حدود واسعة مع دول الساحل، إضافة إلى دول غرب إفريقيا "خليج غينيا"، التي أصبحت تشكل موردا نفطيا مهما للولايات وبديل أساسيا لنفط الشرق الأوسط.

ركزت الولايات المتحدة الأمريكية جل اهتماماتها في المنطقة على إقامة برامج مساعدات عسكرية خاصة بإفريقيا ومنطقة الساحل لكن كانت مساعداتها قائمة على السياسة الانتقائية، ما يدل على أن الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي لا تشكل تهديدا فعليا للأمن القومي الأمريكي، فإن كان الإرهاب يشكل تهديدا حقيقيا لمصالحها لسارعت في تطبيق إستراتيجيتها القائمة على التدخل والضربة الإستباقية للتصدي لمختلف التهديدات.

## المبحث الثاني: آليات الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 سطرت الولايات المتحدة إستراتيجية عسكرية جديدة وتغيير شامل لعقيدتها الأمنية، بحيث تراجعت هذه الأخيرة عن مبدأ الاحتواء والردع الذي دام طيلة الحرب الباردة، وتم تعويضها "بالحرب الإستباقية والضرية الوقائية" والتي تتصرف وتتدخل لحماية مصالحها دون موافقة دول أخرى. ويظهر هذا التغيير في إعلانها عن الحرب الشاملة على الإرهاب في العالم ككل و إفريقيا بالتحديد، خاصة بعد تحالف الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر مع القاعدة في 2007، ولتعزيز التعاون بينها وبين دول المنطقة للقضاء على هذه الظاهرة اتخذت مجموعة من الآليات، بدأ بمبادرة عبر الساحل، من ثم مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، مروراً إلى القيادة العسكرية في إفريقيا والتي سيتم دراستها كل منها على حدة، وجاءت هذه الآليات لحماية مصالحها في المنطقة و التدخل لحماية أمنها القومي وكذا أمن الدول الحليفة لها.

### المطلب الأول: مبادرة بان الساحل PAN-SAHEL

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية جديدة تقوم على القدرات الشاملة للدولة بصفة عامة، والقدرات العسكرية بصفة خاصة فضلاً عن قيادة إستراتيجية قادرة على إدارة العمليات العسكرية في كل أقاليم العالم، بما فيها منطقة الساحل الإفريقي، ويندرج هذا التحول في الإستراتيجية الأمريكية بعد الهجمات الإرهابية التي تمت في الحادي عشر من سبتمبر. وبالتالي رأت في "مبادرة بان الساحل" بمثابة الخطوة الأولى للتعاون مع دول المنطقة في حربها ضد الإرهاب ونشر السلام في المنطقة، من خلال التركيز على حل المشاكل الإقليمية عن طريق التعاون بين دول المنطقة والاستفادة من قدرات الولايات المتحدة.

بدأت مبادرة بان الساحل في الظهور ابتداءً من نوفمبر 2002 وهي مبادرة أمريكية تهدف إلى مساعدة دول منطقة الساحل الإفريقي على تحسين أمن حدودها، من خلال تعزيز قدرة شركاء الولايات المتحدة في المنطقة لمنع استخدام أراضيها من طرف الجماعات الإرهابية.<sup>1</sup> فهي تدخل ضمن الإستراتيجية التي أعدها إدارة البيت

---

<sup>1</sup>-Elli Stephan, « Briefing : The PAN-SAHEL Initiative », **African affairs**, vol ,103, no 412, july 2004, p 59.

الأبيض للدخول في الحرب الشاملة على الإرهاب.<sup>1</sup> وهي عبارة عن شراكة بين الولايات المتحدة ،مالي، النيجر،التشاد وموريتانيا<sup>2</sup>.

قام الرئيس الأمريكي جورج بوش، بالتعاون و التنسيق بين كل من البيت الأبيض و المكتب الأمريكي للحرب على الإرهاب كذا البنتاغون، وذلك بالإعلان عن مبادرة الساحل دخولها حيز التنفيذ في 10 جانفي 2004، ملاحقة الإرهابيين في الأراضي الإفريقية غير المراقبة.وبدأت المبادرة في العمل بوصول فريق أمريكي لمكافحة الإرهاب إلى العاصمة الموريتانية نواكشوط،ويتكون الفريق من 500 جندي أمريكي نشر منهم 400 في المنطقة الحدودية بين النيجر وتشاد.<sup>3</sup>

وتدخل هذه المبادرة في إطار التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية و دول الساحل خاصة مالي،التشاد،موريتانيا والنيجر بحيث خصصت لها ميزانية قدرها 7.75 :مليون دولار قدمتها وزارة الخارجية الأمريكية، خصص منها 6.25 مليون للعام الأول موزعة بين 3.5 مليون لمالي، 1.7 مليون للنيجر، 500 ألف دولار لموريتانيا و 500 ألف دولار لتشاد.<sup>4</sup> تقوم الفرق العسكرية الأمريكية بتدريب الجنود لكل دولة من الدول الأربعة المشاركة من اجل تعزيز قدراتها على مراقبة أراضيها وخاصة حدودها،و كل هذه العمليات تتم تحت مسؤولية القيادة العسكرية الأمريكية بأوروبا "EUCOM".

انتهت المبادرة بتحقيق بعض النجاحات منها: تجهيز وحدة لرد الفعل السريع لدى الدول الأربعة المشاركة فيها، ولعل أبرزها القبض على "عبد الرزاق البار" القيادي البارز في الجماعة السلفية للدعوة والقتال" والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي " لاحقا، وتسليمه إلى الحكومة الجزائرية في 2004<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>-عبد الحكيم رويبة،المرجع السابق الذكر،ص 63.

<sup>2</sup> -Jim Fisher Thompson, « L'Initiative pan-sahel encourage la coopération entre les pays du sahel et du maghreb », 25Mars 2004, in : [http://www.america.gov/st/washfile\\_french /2004/marc /20040325154724mrecalp0.3155939.html](http://www.america.gov/st/washfile_french /2004/marc /20040325154724mrecalp0.3155939.html) .

<sup>3</sup> - Jeremy Keenan, « The collaose of the second front »,FPIF, september 26,2006 ,p 1, in : [http://www.FpiF.org/articles/the-\\_collapse-of-the-second-front](http://www.FpiF.org/articles/the-_collapse-of-the-second-front)

<sup>4</sup>-ليان كيندي بودالي،"شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء"،مركز مكافحة الإرهاب،الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة،وستونيت،2013/12/13،ص2،-: <http://ctc.usma.etu/publications/pdf/us-ct-in-sahel-arabic-update.pdf>

<sup>5</sup>-أسيا قبلي،المرجع السابق الذكر،ص63.

وفي تصريح قام به " جيمس جونز " القائد الأعلى للقيادة الأوربية يعتبر فيه : " أن تنامي الجريمة المنظمة و التجارة غير الشرعية في منطقة الساحل الإفريقي، حيث أن دول هذه المنطقة تعد من أفقر الدول في العالم، و لا يمكنها تحمل كل هذه الأعباء الأمنية بمفردها، إذ علينا مساعدتها في تأمين حدودها و تأمين المنطقة بشكل عام".<sup>1</sup> لعل هذا التصريح يبين مدى خطورة الوضع في الساحل، وبالتالي يجب إتباع نهج شامل قائم على التعاون المتعدد الأطراف، وتطوير الوسائل و المساعدات وعدم اقتصرها فقط على التدريبات و المعدات الخفيفة لمكافحة الإرهاب، وإنما يتعداها إلى معدات وشراكات أكثر تطوراً. وهذا ما تجسد في: "مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء".

### المطلب الثاني: مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء: TSCTI

تعد مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء امتداداً لمبادرة بان الساحل وهي شراكة متعددة الأوجه تهدف للقضاء على الإرهاب ومنظّماته، وتقوية القدرات الجهوية لمحاربتها مع التشجيع على إقامة مؤسسات للتعاون بين مختلف دول المنطقة. كما تسعى إلى ترقية الديمقراطية و الحكم الراشد واقتلاع إيديولوجية الإرهاب وترقية العلاقات العسكرية الثنائية بين الدول المعنية و الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>2</sup>

أنشئت هذه المبادرة سنة 2005 مع توسيع نطاق الدول المشاركة فيها لتشمل بالإضافة إلى الدول الأربعة السابقة لمبادرة "بان الساحل" كل من الجزائر والسنغال واعتماد تونس والمغرب ونيجيريا كمراقبين، مع مزيد من التنسيق بين القوى الوطنية.<sup>3</sup>

وحسب تصريح أحد المسؤولين في اجتماع له في الجزائر فقد رأى أن مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء:

<sup>1</sup> -Djibril Diop, "L'Afrique dans le Nouveaux Dispositif Sécuritaire des Etats-Unis de la lutte contre le terrorisme à l'exploitation des opportunités commerciales les nouveaux paradigmes de l'interventionnisme américain", 25/3/ 14, in [http://www.Cerium.caIMGpdfAfrique\\_USA.pdf](http://www.Cerium.caIMGpdfAfrique_USA.pdf).

<sup>2</sup> -عبد الحكيم روبينة، المرجع السابق الذكر، ص 63.

<sup>3</sup> -International crisis group, « Islamic terrorism in the Sahel :fact or fiction ? », Africa report ,no .92,31 march 2005 ,in : <http://allafrica.com/peaceafrica/resources/view/00010608.pdf>

" تسعى إلى ربط جهودنا لمكافحة الإرهاب عبر المنطقة من خلال المساعدة على تعزيز قدرات مكافحة الإرهاب الإقليمية، وتقوية ومأسسة التعاون بين قواتنا الأمنية وقواتكم، ومن خلال تعزيز التنمية الاقتصادية والحكم الجيد، التعليم المؤسسات الليبرالية والديمقراطية"<sup>1</sup>.

تعتبر المبادرة كخطوة مهمة لتقريب القوات العسكرية من المدنيين، حيث حاولت الإدارة الأمريكية من خلالها الجمع بين القوة الصلبة و القوة الناعمة في إطار مكافحة الإرهاب.<sup>2</sup> قدرت ميزانية المبادرة ب 500 مليون دولار موزعة بمعدل 100 مليون دولار لكل سنة، و ذلك بداية من سنة 2007 إلى غاية 2013، وتم تخصيص حوالي 40% من الميزانية للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، من اجل التعليم و الصحة وأجهزة الراديو وكذا المجالس المحلية و المراكز وغيرها من مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.<sup>3</sup>

إلى جانب اهتمام وتركيز المبادرة على الجانب التنموي تم التركيز على الجهود الاستباقية وإجهاض المحاولات الإرهابية، عن طريق امتلاك عنصر المبادأة وإجبار العناصر الإرهابية على البقاء في وضع دفاعي بغرض تحقيق مفهوم الوقاية، و بالتالي زادت أهمية عنصر تبادل المعلومات الاستخباراتية، وعدم السماح بتصاعد أية بوادر لعدم الاستقرار في المنطقة لتجنب تكرار حالات التدخل بما تحمله من تكلفة باهضة<sup>4</sup>. تدخل هذه الجهود ضمن التجديد و التحديث الذي جاءت به المبادرة مقارنة بسابقتها.

إن تحول مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء وترقيتها إلى شراكة، بمثابة خطوة ايجابية لدول الساحل من خلال تبادل المعلومات واستفادة من خبرات وإمكانيات دول المنطقة خاصة الجزائر، بحيث تعتبر الجزائر بشهادة الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بمثابة دولة رائدة في مكافحة الإرهاب من خلال التجربة الطويلة مع هذه الظاهرة.

تعد " عملية تحمل الحرية عبر الصحراء OEF-TS" المكون العسكري للولايات المتحدة في " مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء." تضطلع قيادة الولايات المتحدة في أوروبا بتنفيذ هذه العملية عبر الصحراء من

<sup>1</sup> -Christopher Hemmer , " U.S Policy Towards North Africa :Three Overarching themes" , **Middle East Policy** ,Vol XIV, No 4 , Winter 2007,p15.

<sup>2</sup> - Alex P Schmid, Hindle F Garry, **After the War on Terror Regional an Multilateral Perspectives on Counter- Terrorism Strategy**, London: Royal United Services Institute,2009,p21.

<sup>3</sup> -ليان كينيدي بودالي، المرجع لسابق الذكر،ص 3.

<sup>4</sup> -أسيا قبلي، المرجع السابق الذكر،ص 64.

خلال سلسلة من الارتباطات والمبررات والخبرات العسكرية لتقوية قدرات الحكومات المحلية بهدف مراقبة التوسعات الكبيرة بالأراضي البعيدة في الصحراء<sup>1</sup>. تجسدت أولى تطبيقات المبادرة في جوان 2005 من خلال عملية \* (Flintlock) "فلينت لوك"، وقد جمعت المبادرة كل من الجزائر، تونس، موريتانيا، مالي، النيجر، السنغال، تشاد، الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكذا مشاركة الحلف الأطلسي، من اجل بناء وتقوية القدرات العسكرية لمكافحة الاتجار غير المشروع في الأسلحة والبضائع و البشر.<sup>2</sup>

وتعمل الشراكة مع عدد من الوكالات الأمريكية على غرار الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من خلال برامج تنمية المجتمع المدني، كتابة الدولة للدفاع التي تعمل مع القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا "OEFTS"، ويعمل البرنامج على توفير تدريبات ودعم لتلك الدول، و يؤكد على الوقاية من الإرهاب وتعزيز استقرار دول "OEFTS"، كما تعمل مع كتابة الدولة للمالية و مكتب التحقيقات الفدرالي، حيث تقدم مقاربة للمنطقة، حيث تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية مواصلة الجهود لدفع دول المنطقة للتفكير في إطار إقليمي حول انشغالات الأمن المتبادل.<sup>3</sup>

يكمن الاختلاف بين مبادرة بان الساحل و مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء في كون الأولى ضمت فقط أربع دول من المنطقة المتمثلة في مالي، النيجر، التشاد و موريتانيا، بينما الثانية ضمت بالإضافة إلى الدول الأربعة كل من نيجيريا، الجزائر، السنغال، المغرب وتونس. أما من ناحية المضمون فقد اعتمدت مبادرة بان الساحل على محاربة الإرهاب في الأراضي الإفريقية خاصة في الدول الأربعة وعدم السماح له بالانتشار، أما مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء تقوم على وتقوية القدرات الجهوية لمحاربتها مع التشجيع على إقامة مؤسسات للتعاون بين مختلف دول المنطقة. كما تسعى إلى ترقية الديمقراطية، إضافة إلى التركيز على الضربة الإستباقية وإجهاض كل محاولة إرهابية في المنطقة وخارجها. أما من الناحية المادية فميزانية بان الساحل تمثلت في 7.75 مليون دولار، أما

<sup>1</sup> - جيفري هيريزت وغريغ مليز، المرجع السابق الذكر، ص 309.

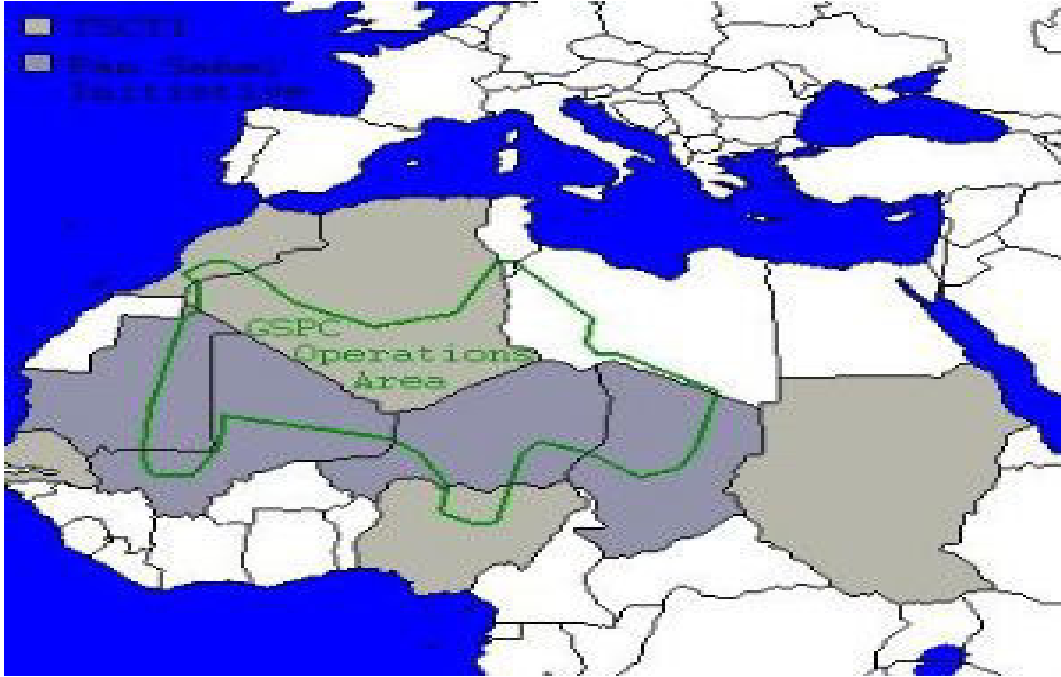
\* هي عبارة عن تدريبات عملياتية ومناورات عسكرية قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع جيوش الدول المشاركة في مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء لتقوية جيوشها واكتسابها للخبرة.

<sup>2</sup> - Pabst, Martin « External interests in west Africa », p61, in : <http://www.bmlv3gv.at/pdf/pool/publikationen/sorting-out-the-mess-externalinterest-west-africa-m-pabset.pdf>.

<sup>3</sup> - أسيا قبلي، المرجع السابق الذكر، ص 66.

TSCTI فقدرت ب 500 مليون دولار. الخريطة الموائية توضح الدول التي شملتها كل من مبادرة بان ساحل ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء.

خريطة رقم (04): الدول التي شملها مبادرة بان ساحل ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء



Source :<http://img178.imageshack.us/img178/9337/gspcpsitsctiqp.png>.20/05/2014.

ارتأت الولايات المتحدة أن تجعل للقارة الإفريقية قاعدة عسكرية خاصة بها، وذلك بعد تزايد حجم التهديدات في المنطقة وضلوعها على العالم ككل خاصة أمريكا، والتي تتمثل في: القيادة العسكرية الجديدة في إفريقيا « AFRICOM ».

### المطلب الثالث: القيادة العسكرية الجديدة في إفريقيا AFRICOM

لم تكن جهود التعاون -التي تم التطرق إليها سابقا- كافية للقضاء نهائيا على الإرهاب، وإنما زادت من حماسة التنظيمات الإرهابية في القارة الإفريقية عامة ومنطقة الساحل خاصة، وذلك نتيجة لتزايد الكره نحو الغرب والولايات المتحدة، من خلال ظهور ما يعرف بمعاداة الغرب أو الأخر. ومن هذا المنطلق رأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة تكثيف جهودها للقضاء على الظاهرة الإرهابية والظواهر المشابهة لها، عن طريق وضع قاعدة

عسكرية خاصة بالقارة الإفريقية بعدما كانت تتعامل معها من خلال القيادات الثلاث وهي القيادة الأوروبية، القيادة الوسطى وقيادة المحيط الهادئ.

في خضم تنافس القوى الكبرى على موارد القارة الإفريقية توصلت الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن الحصول على مناطق ارتكاز عسكرية لن يكون أفضل من إيجاد قواعد عسكرية أو محطات تسهيل لوجيستية لقواتها المنتشرة على امتداد العالم، وذلك لتأمين مصالحها في القارة الإفريقية مما أدى إلى تأسيس قيادة عسكرية خاصة بالقارة فاتخذت مقرا لها بشتوتغارت الألمانية. ووصفت مديرة مكتب الدبلوماسية للشؤون العامة لإفريقيا في وزارة الخارجية الأمريكية كلوديا أنيسم **Cloudya Anysm**، بأن قيادة أفريقيا التابعة للبتاغون والتي تعرف باختصار "بالأفريكوم" **AFRICOM** "أنها" تاريخ يسطر".

شأنها شأن إنشاء مكتب شؤون إفريقيا الذي أنشأ في الوزارة قبل 50 عام، فإن القيادة: "خطوة حيوية في علاقة بين الولايات المتحدة وإفريقيا باتت أوثق وأمتن مما كانت عليه في أي وقت مضى". وحسب المسؤولة الأمريكية أن هذا التنظيم الجديد هو امتداد لمكتب شؤون إفريقيا الذي أوعز الرئيس ايزنهاور بإنشائها في سبتمبر 1958، الذي أعقبه فتح سفارات أمريكية في البلدان حديثة الاستقلال والتي صار لديها 44 سفارة وأربع قنصليات.<sup>1</sup>

وحسب تصريح قائد قوات الأطلسي في أوروبا الجنرال جونز في شهر مارس 2003 على انه:

"لم يعد بمقدور الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عما يحدث في إفريقيا وليس بوسع القوات الأمريكية أن تظل تراقب الوضع انطلاقا من البحر، فلقد آن لها الأوان أن تحط في اليابسة في تلك المناطق الشاسعة من الصحراء التي أصبحت مرتعا للجريمة والاتجار بالمخدرات والأسلحة، ولم يعد بمقدور دولها أن تفرض عليها سيطرتها ومراقبتها."<sup>2</sup>

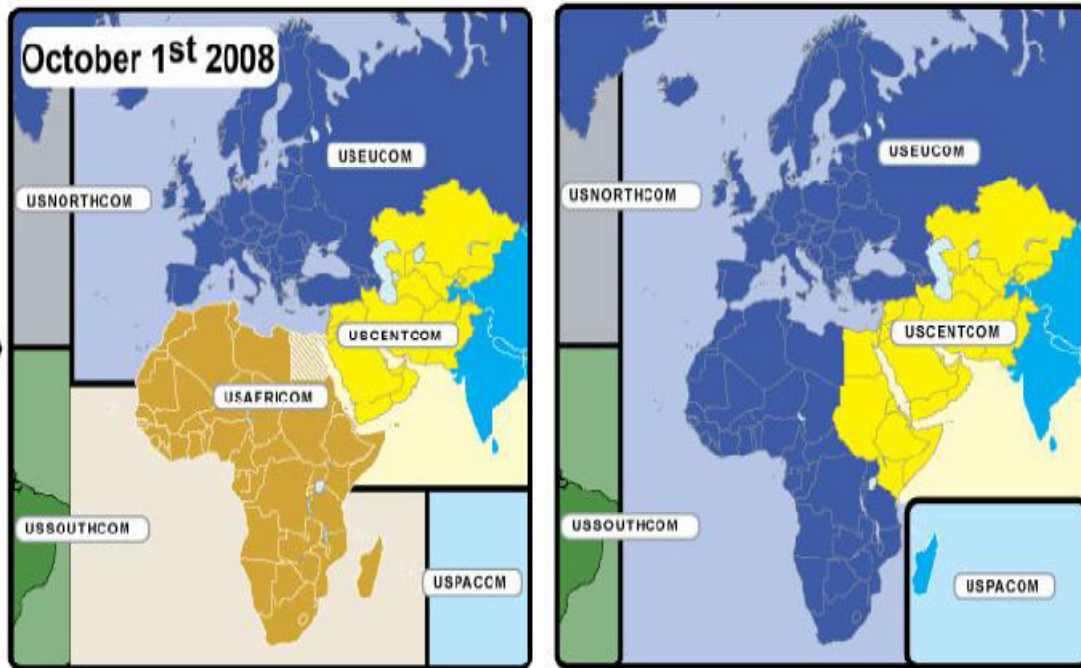
بالتالي لم يكن في السابق للقارة الأفريقية مكان في هيكل القيادات العسكرية الأمريكية، حتى إلى غاية عام 1983، حين تبني رونالد ريغان "سياسة الاحتواء" التي قادت البنتاغون لتقسيم مسؤولية القارة بين القيادتين

<sup>1</sup> - كوثر عباس عبد الربيعي، المرجع السابق الذكر، ص 23.

<sup>2</sup> - قاسم نصر الدين، "الأفريكوم وحدود أمريكا الجديدة"، مجلة القيس، العدد 12454، فيفري 2008، ص 38.

الأوروبية والمركزية والباسيفيكية<sup>1</sup>. كانت القيادة المركزية أو الوسطى تمتد حدودها الجغرافية من شرق إفريقيا وحتى الحدود الغربية للصين. وتشمل هذه المنطقة دولاً في إفريقيا، وهي: مصر، السودان، إثيوبيا، إريتريا الصومال، جيبوتي، وليبيا كما تشمل الدول العربية الواقعة في القارة الآسيوية، بالإضافة إلى عدد من الدول الآسيوية. أما قيادة الباسيفيك فتعد أكبر وأهم قيادة موحدة أمريكية على الإطلاق. إذ تمتد حدودها الجغرافية من السواحل الغربية للولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الجنوبية حتى السواحل الشرقية لقارة إفريقيا. بينما يمتد النطاق الجغرافي للقيادة الأوربية من السواحل الشرقية للولايات المتحدة، وعبر الأطلسي مروراً بالجزيرة البريطانية وحتى شرق أوروبا الحدود الروسية وحوض البحر الأبيض المتوسط، وهي مدعومة بالأسطول السادس. ويقع في نطاقها 90 دولة منها 41 دولة إفريقية بالإضافة لإسرائيل.<sup>2</sup> كما هو موضحاً في الشكل 04:

خريطة رقم (05): توزيع القيادات العسكرية الأمريكية في العالم بما فيها الأفريكوم



Source: Department of Defense, adapted by CRS S

<sup>1</sup> - yahia zoubir, **the dialectics of Algerian foreign policy from 1992 to the present**, in **Algeria in transition**, in Ahmed AGHROUT, **Algeria in transition, reformes and development prospect**, ROUTLEDGE London, 1<sup>st</sup> edition, 2004, p174.

<sup>2</sup> - محمود خلف، "الإستراتيجية الأمريكية لقيادة إفريقيا العسكرية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، أبريل 2007، ص ص 190-191.

وإن كان السبب وراء إنشاء هذه القيادة ترجعه الإدارة الأمريكية إلى أسباب بيروقراطية، ذلك أن مسؤولية توزيع المهام بين القيادات العسكرية الثلاث يخلق صعوبات متعددة في الإحاطة بكافة التهديدات الأمنية في القارة وخاصة في المنطقة الساحلية.

وكان إعلان الرئيس الأمريكي جورج و لكر بوش إنشاء قيادة عسكرية خاصة بأفريقيا في فيفري 2007، وتم تعيين القائد الجنرال ويليام وارد "William E. Ki Ward" وأن أهدافها تتمثل في تقوية التعاون من اجل تحقيق الأمن في إفريقيا، بالإضافة إلى خلق فرص جديدة للشراكة معها وذلك فيما يتعلق بتحقيق الأمن والسلم في المنطقة، كذا نشر الديمقراطية، والسعي إلى رفع مستويات التنمية ودعم الاستقرار واحترام حقوق الإنسان، بالإضافة إلى ضرورة رفع قدرات دول المنطقة خاصة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب.<sup>1</sup>

### • أهداف الأفريكوم:

ورد على لسان قيادات واشنطن السياسية والعسكرية من بينها ريان هنري Ryan Henry، مساعد وزير الدفاع لشئون التخطيط والسياسات، أن الهدف الرئيسي من إنشاء هذه القيادة خلق وتنمية بيئة مستقرة في القارة الأفريقية تشجع على إقامة مجتمعات مدنية، والعمل على تحسين ظروف مستوى معيشة شعوب القارة.<sup>2</sup> وحسب تصريح رئيس مكتب الصحافة والإعلام Kenneth E. Fidler، أن الهدف الرئيسي من إنشاء الأفريكوم هو مساعدة شركائنا في إفريقيا لتعزيز جهودهم الأمنية عن طريق التطبيق الشامل لبرامجنا ونشاطاتنا مثل « Flintlock ». كذلك نركز على احتياجات ومتطلبات طويلة المدى التي يشير إليها شركائنا الأفارقة. فما نحن بصدد القيام به في إفريقيا هو نتيجة لما طلبه منا شركائنا الأفارقة، وليس ما حددناه بمفردنا، فمن هنا تستطيع هذه الدول استغلال قدراتها وتسيير أمنها الداخلي بطريقة مستقلة.

ما فعله قوات الأفريكوم لا يختلف عما قامت به القوات الأمريكية السابقة في إفريقية قبل الإعلان عن تأسيس هذه المؤسسة في 2007، فنركز إستراتيجيتنا وجهودنا على مساعدة الدول الإفريقية في خلق جيش احترافي ويتمتع بقدرات عالية تابع للسلطات المدنية، التي تحترم وتحمي حقوق الإنسان. بالإضافة إلى أننا ندعم

<sup>1</sup> - عبد القادر رزق المخادمي، قيادة الأفريكوم الأمريكية: حرب على الإرهاب أم سباق للتسلح، دذط، الجزائر:

ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص51.

<sup>2</sup> - يحيى عبد المبدى، " أفريكوم: قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا"، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات

واشنطن، تقرير واشنطن، العدد 108، 2009، ص01.

شركائنا الأفارقة في تقوية قدراتهم لمكافحة التهديدات العابرة للحدود، منها الإرهاب، الجريمة المنظمة، الاتجار بالبشر، المخدرات، وحتى تهريب الأسلحة. من أجل نشر ودعم عمليات السلام .

بالإضافة إلى ما تم ذكره فقد جاءت الأفريكوم لدعم دول الساحل على تعزيز قدراتها لكي يتسنى لها مجابهة مختلف التحديات التي تعاني منها بمفردها، بعد دعمنا لها بمجموعة من البرامج التعليمية التي تساعدها في تحقيق هذه الأهداف. ويضيف Kenneth بقوله:

"نشاطاتنا تساعد شركاءنا في تطوير أهدافهم في المدى البعيد. مهمتنا تتمثل في التزامنا وتعهدنا بتحقيق الأمن

المستدام".<sup>1</sup>

تعتبر الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب ، ضمن أحد الأسباب الرئيسة لقيام الأفريكوم في القارة الإفريقية خاصة بعد أحداث 2001/09/11، وما نتج عنها من تهديدات لمصالحها العسكرية، الأمنية و الاقتصادية في القارة عموما و في الساحل الإفريقي خاصة.

إن جملة الأهداف التي جاءت بها الولايات المتحدة من وراء إنشائها للقيادة الجديدة في إفريقيا أهداف مطمئنة. لكن في المقابل تخفي ورائها أهداف تسعى عن طريقها الولايات المتحدة تنفيذها جراء وضع هذه القيادة ويمكن استخلاصها في:

- تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على منابع النفط في القارة التي تحتوي على احتياطات هامة، والتي تدخل في إطار التنافس الأمريكي الصيني على القارة الأفريقية، إذ يتوقع أن تصل وارداتها من نفط خليج غينيا 25 بالمائة مستقبلا، فحسب إعلان جورج بوش "أن النفط في إفريقيا يشكل مصلحة قومية إستراتيجية لأمريكا".

- إن نسب النمو التي يحققها الاقتصاد الصيني في القارة تجعله يبحث عن أسواق خارجية وعن فرص استثمار جديدة، خارج قارة آسيا، حيث بلغت نسبة النمو 9 بالمائة على مدار الثلاثين سنة الماضية، في حين يبلغ

<sup>1</sup>-Sophie Claret, « le soutien de l'AFRICOM », diplomatie :géopolitique de l'Afrique de l'ouest, série 12, juin-juillet 2010, p76.

ناتجها القومي 16 بالمائة من مجموع الناتج القومي العالمي، وتضاعف حجم المبادلات التجارية بين الصين وأفريقيا 33 مرة، من ثلاثة مليارات دولار إلى 100 مليار دولار في ظرف 13 سنة، بين 1995 و2008.<sup>1</sup>

-تسعى الولايات إلى إقامة قواعد عسكرية جديدة بعد قاعدة جيبوتي في القرن الأفريقي، حيث قرر البنتاغون تنصيب قواعد أخرى في دول أفريقية أخرى، حيث سعى جورج بوش الرئيس الأمريكي السابق خلال جولته الأفريقية الأولى في 2003، إلى إنشاء قاعدة تموين بالسنغال، وقاعدة تكوين في مالي والجزائر، وكانت دراسة اقترحت إقامة قاعدتين عسكريتين في شمال أفريقيا في تونس و المغرب لتسهيل التدخل في القارة.<sup>2</sup>

تعمل الولايات المتحدة مع شركائها الأفارقة من خلال ثلاث مستويات وهي: ثنائية، إقليمية و قارية.ومن بين الآليات التي تسخرها الولايات للتعاون مع دول المنطقة نجد برنامج فلنتلوك «Flintlock» الذي يساعد الدول في وضع مقاربة إقليمية للتصدي للإرهاب، بالتالي فمن الضروري معرفة أن الظاهرة الإرهابية تشكل تهديدا مشتركا لكل دول المنطقة. حيث أجريت مناورات فلينتوك لسنة 2010 في جنوب المغرب الأقصى، منطلقا من عاصمة بوركينا فاسو واغادوغو، بحيث تم إقامة مركز قيادة للمناورات بمشاركة 1200 عسكري أمريكي و أوربي و إفريقي. فبفضل فلنتلوك وبرامج مماثلة له تستطيع دول المنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة القضاء على مختلف الظواهر العابرة للحدود، بما فيها الإرهاب.<sup>3</sup>

### • الهيكلية العامة لقيادة الأفريكوم:

تتكون الأفريكوم على غرار القيادات الأمريكية الأخرى من أقسام مدنية ضمن التنظيم الهيكلي العام للقيادة، إلى جانب الأقسام الحربية والبحرية فهي بمثابة تحول نوعي عن باقي القيادات الأخرى. بالتالي تم تقسيم القيادة وتوزيع الأدوار بين ثلاثة أجهزة وهي:

### 1. وزارة الدفاع الأمريكية: DOD

مهامها عسكرية سواء أكانت عملياتية، إستراتيجية أو تكتيكية إضافة إلى عمليات الدعم التقني والفني المتمثلة في مساعدة الدول الإفريقية على ضمان الأمن و الاستقرار في المنطقة، وذلك عن طريق

---

<sup>1</sup> - إبراهيم شايبين الدين، الأفريكوم .. حماية المصالح الأمريكية تحت غطاء الشراكة، دذط، ترجمة الحاج ولد إبراهيم، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، 23 جوان 2013، ص.4.

<sup>2</sup> - Djibril DIOP, op.cit.

<sup>3</sup> - Sophie Clairet, op.cit,p 77.

ضمان مختلف برامج التدريب وتكوين العسكري بغية تأهيل جيوشها وضمان احترافية قواتها المسلحة، للتصدي لكل أنواع الأزمات.

## 2. كتابة الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية: **Departement of State**

تشرف كتابة الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية على الأنشطة المدنية المتمثلة في برامج المساعدات الموجهة للدول الإفريقية خاصة الفقيرة منها.

## 3. الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية: **USAID**

تعمل بالتنسيق مع الوكالتين السابقتين فهي تشرف على مختلف برامج ونشاطات التنمية وتنفيذها.<sup>1</sup>

### • التنظيم الداخلي للأفريكوم:

1) القائد العام للأفريكوم: يتم تعيينه من قبل الرئيس الأمريكي باقتراح من من وزير الدفاع، مع استشارة رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الأمريكي. يقدم رئيس الأفريكوم تقاريره إلى الرئيس الأمريكي مباشرة، وهذا ما يفسر ثقل هذه القيادة وتأثيرها في عمليات صنع القرار الخارجي الأمريكي، لاسيما فيما يتعلق بالمستوى العملي والاستراتيجي. يعتبر الجنرال الأمريكي "William Ward" أول رئيس للقيادة، ثم خلفه الجنرال الأمريكي "Carter Ham" في 09 مارس 2009 القائد السابق للقوات الأمريكية في أوروبا.

### 2) مساعد القائد العام للعمليات العسكرية:

يقوم بالإعداد العملي لمختلف المهام و العمليات العسكرية إضافة إلى مسؤولياته الميدانية وتنفيذ الخطط والأهداف المسطرة من قبل القيادة العسكرية، من خلال التنسيق بين مختلف الأجهزة الأخرى.

### 3) مساعد القائد العام للشؤون المدنية:

تشرف على هذه الإدارة الوكالة الإنمائية الدولية المسؤولة عن إعداد برامج التنمية وتقديم المساعدات الإنسانية باختلاف أبعادها للدول الإفريقية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -Stephanie Hanson, " US Africa Comand Africom", conciel of foreign relations ,May 2007, in: <http://www.CFR.org>.

<sup>2</sup> -عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق الذكر، ص 64-65.

قدرت ميزانية الأفريكوم سنة 2007 ب 50 مليون دولار و 75.5 مليون دولار سنة 2008 و 310 مليون دولار في 2009 ، وقد طلبت إدارة اوباما من المالية 278 مليون دولار من اجل القيادة الإفريقية.<sup>1</sup> بعد التعرض إلى أهداف وهيكل الأفريكوم نلاحظ أن عقيدتها تركز على مصالح الولايات المتحدة فيما يخص الأمن الوطني في إفريقيا، كما وضحتها الأمين العام ومسؤول الدفاع فلاستقرار وأمن الحدود البرية و البحرية يمثل مصالح مشتركة بين الجهتين. وذلك من خلال التعاون مع مختلف الأجهزة الحكومية مثل DOS وUSAID، من أجل ضمان استجابة مباشرة لبرامج و أهداف السياسية الخارجية الأمريكية، وهذا ما يعرف بمقاربة "D-3".<sup>2</sup>

من هنا يمكننا أن نتساءل عن الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية تجاه إفريقيا، ماذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إستراتيجيتها في إفريقيا، خاصة أنها تعتمد إلى جانب القوة العسكرية على القوة التنموية والإنسانية من خلال مشاريعها خاصة الأفريكوم؟ هذا ما يجعل العديد من الدول الإفريقية من بينها الجزائر، المغرب و تونس تخشى من استضافة مقر الأفريكوم على أراضيها خاصة، باستثناء جيبوتي التي رحبت بالفكرة إلا أن الولايات المتحدة لم تبدي موافقتها، وهذا راجع إلى أن جيبوتي ليست من الدول التي تحمل موقعا إستراتيجيا كما تحمله الدول الثلاث السابقة، وأن هذه الدول تشكل حزام الأمان للمصالح الغربية بما فيها الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية ألا وهي الدول الأوروبية.

بالرغم من تعدد آليات التعاون الأمريكية مع دول الساحل في مكافحتها للإرهاب، إلا أن هذا لم تقضي على الظاهرة التي باتت متأصلة في هذه المنطقة، وما زاد من انتشارها وتعاضمها هو طبيعة هذه الدول، فعاليبتها دول فاشلة، فلا يمكن لها أن تحمي حدودها مما أصبح يشكل خطرا كبيرا على الأمن القومي للولايات المتحدة وعلى دول المنطقة. فانتشار الأسلحة، المخدرات واحتطاف الرهائن من بين أهم المشاكل التي لا يمكن تجاوزها أو غض النظر عنها، وربما من بين أسباب زيادة انتشار هذه الظواهر هو عدم صدق نية الولايات المتحدة في أهدافها تجاه المنطقة، فبالرغم من الأهداف المعلنة والتي تنادي بها من خلال نشاطاتها وبرامجها في المنطقة ابتداء من 2002 إلى غاية إنشاء الأفريكوم في 2007، إلا أنها تخفي وراءها أهداف

<sup>1</sup> - أسماء رسولي، المرجع السابق الذكر، ص 136.

<sup>2</sup> - Sophie Clairet, op.cit, p 78.

أخرى والتي هي بالأساس أهدافها الرئيسة التي جعلت من القارة الإفريقية ومنطقة الساحل، من بين المناطق الأكثر حيوية في منظوماتها الإستراتيجية القومية الجديدة.

ومما تقدم لا بد على دول المنطقة أن تكثف من جهودها وأن تسخر كافة الوسائل والإمكانات للتخلص من الظاهرة الإرهابية، من خلال التعاون الجدي فيما بينها ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التغيير الجذري لهذه الدول خاصة وأن غالبيتها أنظمة فاسدة ودول فاشلة تساعد على انتشار التطرف ومختلف صور الجريمة العابرة للأوطان. وعليه ما هي آليات التعاون الإقليمية في مكافحة الإرهاب؟ وهل هناك فعلا آليات إقليمية جادة للقضاء على هذه الظاهرة؟

### المبحث الثالث: الآليات الإقليمية للتعاون في مكافحة الإرهاب

إن أغلب الأزمات والتوجسات الأمنية التي تعاني منها دول الساحل الإفريقي تدفع نخبها الحاكمة للتفكير جديا لإيجاد حلول نهائية للمشاكل السياسية، الاجتماعية وحتى الاقتصادية المتفاقمة في المنطقة، كما أن التعاون العابر للحدود سواء ثنائي، جماعي أو إقليمي يمكن أن يسهم في تحقيق الأمن بكافة أبعاده من خلال شموله على عدة ميادين. ومن ثمة فهو يهدف إلى تحسين الظروف المعيشية لسكان المناطق الحدودية إلى جانب المساهمة في بناء مشاريع التشييد الإقليمية الكبرى وهي ميادين ذات أولوية لدول الساحل الإفريقي بصفة خاصة. وهذا ما يلح على الدول المغاربية ودول الساحل مواجهة تحدي الأمن والاستقرار من ناحية، وتحدي التنمية من ناحية أخرى فلا يمكن تحقيق التنمية في ظل غياب الأمن، ولا يمكن تحقيق هذا الأخير في ظل غياب التنمية.

وعليه فمن خلال هذا المبحث سنتناول آليات التعاون الجهوية الإقليمية في مكافحتها للإرهاب في المنطقة الساحلية، من خلال استعراض لهذه الآليات ومعرفة مدى نجاحها على أرض الواقع.

### المطلب الأول: التعاون في إطار الإتحاد الإفريقي

إن العمل الجماعي والتنسيق الإقليمي هو السبيل الوحيد لتفادي تصاعد الظواهر الغير مرغوب فيها، ومن هذا المنطلق انبثقت محاولات عديدة تتجسد في تعزيز السلم والأمن وضمن الاستقرار في القارة الإفريقية، وتجاوز الإعانات الخارجية التي عادة ما تزيد من الوضع سوءا. ومن بين هذه المحاولات: آلية الإتحاد الإفريقي الذي تأسس في 26 ماي 2001 بعدما صادق عليه ثلثي الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية، بعدما قرر رؤساء دول

وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماع لهم في العاصمة الكونغولية في تبني قانون لتأسيس الإتحاد الإفريقي<sup>1</sup>.

أثبتت القمة الاستثنائية الخاصة للوحدة الإفريقية التي عقدت في مدينة "سرت" الليبية في 01 و02 مارس 2001، قرار تأسيس الإتحاد الإفريقي وأكدت القمة على القانون التأسيسي الذي دخل حيز التنفيذ في 24 أبريل 2001 بعد إيداع مستندات التصديق، من طرف ثلثي الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية، حيث صادقت على القانون 37 دولة من أصل 41 دولة.

جاء تأسيس الإتحاد الإفريقي في 2001 حينما قرر رؤساء الدول الإفريقية المشكلة لمنظمة الوحدة الإفريقية التي تأسست في 25 ماي 1963، في أديس بابا بموجب توقيع مندوبي 3 دولة ميثاق المنظمة، ثم انضمت 21 دولة أخرى خلال السنوات التالية تدريجياً كان آخرها جنوب إفريقيا سنة 1994، ليصبح العضو 53 في منظمة الوحدة الإفريقية.

يمكن الفرق بين كل من منظمة الوحدة الإفريقية والإتحاد الإفريقي في، أن المنظمة ترفض التعاون مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المدني، وتعترف بالحكومات التي تأتي على أساس الانقلابات. في حين فإن الإتحاد الإفريقي لا يعترف بالحكومات التي تقوم على أساس الانقلاب العسكري، كما يقوم الحكم على نظم ديمقراطية فاعلة بإشراك جميع العاملين في المجتمع المدني<sup>2</sup>.

إن التهديدات الجديدة على غرار الإرهاب والجريمة المنظمة والتدخلات الخارجية في إطار التنافس الدولي والتي تميز أغلب دول القارة والساحل خصوصاً، شكلت عقبة رئيسية في سبيل تحقيق الأمن والسلم الأفريقي وهو ما تداركته القارة أثناء التحول من منظمة الوحدة الإفريقية إلى منظمة الإتحاد الإفريقي، والذي عرف إنشاء آلية بديلة عن آلية الوقاية من النزاعات إدارتها وتسويتها هي مجلس السلم والأمن الأفريقي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- بن يوسف بن خدة، "من منظمة الوحدة الإفريقية إلى الإتحاد الإفريقي"، تم تصفح الموقع يوم: 2014/05/01، ص12

[http:// www.Aawsat.Com/Details.Asp/132/ds](http://www.Aawsat.Com/Details.Asp/132/ds)

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص12.

<sup>3</sup>- Delphine lecoutre, "le conseil de paix et de sécurité de l'Union africaine clef d'une nouvelle architecture de stabilité en Afrique," Afrique contemporain, 2004, p131- 133.

كما ينص الإتحاد الإفريقي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والمبادئ التي سطرها في إطار إرساء السلم والاستقرار في القارة الإفريقية وتمثل هذه الأهداف في:

- التسوية السلمية للنزاعات: وهي أول طريقة متبعة لتحقيق الأمن والسلم أي الحل السلمي للنزاعات بين الدول الأعضاء من خلال الوسائل المناسبة التي تقرها الجمعية العامة.
  - احترام سيادة ووحدة الدول الأعضاء.
  - احترام الحدود الموروثة عند الاستقلال وذلك للقضاء على النزاعات الحدودية والأفريقية.
  - حق التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء: بناء على قرار جماعي من المجلس الإفريقي وذلك في حالات جرائم الحرب، وجميع الجرائم التي يجدها الإتحاد ضد الإنسانية أو استجابة لحق الدول الأعضاء في طلب التدخل من الإتحاد من أجل إعادة السلم والأمن<sup>1</sup>.
- يعرف بروتوكول "مجلس السلم والامن" على أنه "المنفذ للأمن الجماعي للشعوب والبعث للإنذارات المبكرة في الوقت المناسب للأزمات والنزاعات في أفريقيا." فهو يقوم على فكرة أساسية تتمثل في الدبلوماسية الوقائية من أجل التوقع بحدوث النزاعات وبالتالي إحتوائها في مهدها وحلها سلمياً لتدعيم مبدأ الحل السلمي للنزاعات الإفريقية.

إن إنشاء "مجلس السلم والأمن" PSC " كأهم جهاز تشاوري وتنسيقي للإتحاد الإفريقي، حيث بدأت قراراته تأخذ الطابع الإلزامي على شاکلة مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة.

❖ آليات مجلس السلم والأمن الإفريقي: يقوم الإتحاد الإفريقي بإدارة ومتابعة القضايا الأمنية بواسطة الأمانة العامة للمجلس بالإضافة إلى اللجان التالية:

1-هيئة الحكماء **Panel ofwises**: تقوم بدعم جهود مجلس السلم والأمن وجهود رئيس المفوضية

وخاصة في مجال من النزاعات وتقديم المشورة حول القضايا ذات الصلة بالسلم والأمن والاستقرار في القارة.

<sup>1</sup> -Protocol Relating To The Establishment Of The Peace And Security Council Of The African Union", sit official de l'union African, 17/04/1014, p p18\_20, [http://www.africa union .org/root/au /organs/psc /Protoco \\_peace and security.pdf](http://www.africa union .org/root/au /organs/psc /Protoco _peace and security.pdf).

2- نظام الإنذار المبكر القاري: يهدف إلى تسهيل عملية توقع النزاعات وفرضياتها مما يتيح التحرك لأجل منعها ويتكون من مركز للملاحظة والمراقبة ويتولى جمع البيانات وتحليلها على أساس مقياس ملائم للمؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والعسكرية.

3- القوة العسكرية الأفريقية الجاهزة: أقر البروتوكول المؤسس لمجلس السلم والأمن بإنشاء قوة إفريقية جاهزة لعمليات التدخل والاستجابة السريعة، وتتألف من وحدات عسكرية جاهزة في دولها ومستعدة عند الحاجة وتهدف إلى زيادة إمكانية ردع الصراعات الداخلية والحدود في الدول الأفريقية قبل وقوعها والتعامل مع أي من الحروب الأهلية أو النزاعات الحدودية فور وقوعها ودون انتظار تفاقمها - الحيلولة دون تدويل الصراعات الأفريقية كما كان يحدث سابقا - تمثل أولوية قصوى للمساعدة على بسط الأمن وتحقيق الاستقرار في القارة والذي يعتبر شرطا أساسيا لتحقيق التنمية المستدامة في القارة وتفعيل النيباد.

4- صندوق السلم: أنشئ هذا الصندوق لتوفير الموارد المالية اللازمة لمهام دعم السلم والأمن وهو يختص أساسا بتمويل عمليات التدخل ويتم تجميع موارده من مصادر متعددة مثل مساهمات الدول الأعضاء والتبرعات من شركاء الإتحاد الأفريقي<sup>1</sup>.

وتواصلت الجهود الدبلوماسية والقانونية لمراقبة النزاعات وتجريم مختلف الجرائم كل حسب درجة إضرارها وهذا ما تجلّى في قمتي القاهرة وتونس لتتوج بالتوقيع على اتفاقية الجزائر الخاصة بمكافحة و الإرهاب والوقاية منه في 14 جويلية 1999 كنتيجة لجهود قادتها الجزائر للحد من الظاهرة التي تضررت منها كثيرا أثناء " العشرية السوداء " والتي أقرتها منظمة الوحدة الإفريقية في الدورة 35 للقادة الأفارقة، ووقع عليها، 46 دولة إفريقية.<sup>2</sup> في سنة 2004 بعد تحفظ عدد من الدول الإفريقية على بنود إتفاقية الجزائر، مول الإتحاد الإفريقي إنشاء "المركز الإفريقي للدراسة والأبحاث حول الإرهاب " ACST" الذي يبحث في مناطق تحرك الجماعات الإرهابية والسبل الكفيلة بمحاربة الإرهاب.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -Ibid,p19-20.

<sup>2</sup> -نبيل بوبية، " الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقارنة الجزائرية والمشاريع الأجنبية"، (بحث لنيل درجة ماجستير ، القاهرة: جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية والدراسات السياسية 2009/2008)، ص111.

<sup>3</sup> -ظريف شاكر، المرجع السابق الذكر، ص141.

قدم مشروع قانون بناء على اقتراح جزائري يجرم دفع فدية لإطلاق سراح رهائن في " قمة سيرت 2009 " تحت القرار رقم 256 ولقي المقترح إجماعا واسعا أستتكر من خلاله الأفارقة دفع الفديات وذلك لقطع طرق تمويله.

وتم وضع لائحة أفريقية بأسماء الإرهابيين المطلوبين لتسليمهم ومحاکمتهم ورفض منحهم اللجوء السياسي، بالإضافة إلى إنشاء المركز الأفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب في إطار نظام الإنذار المبكر القاري. والتي تلتزم فيها الدول /2009/10/23/ تبني الاتفاقية الأفريقية لحماية النازحين داخليا في الأعضاء بأن تمتع وتقي من كل نزوح عشوائي للسكان، وتضمن احترام المبادئ الإنسانية وكرامة الأشخاص النازحين كما تفرض على الدول الإعلان عن موجات النزوح العشوائي التي تحدث بسبب المجازر وجرائم الحرب وتقر منح تعويضات عادلة للنازحين.<sup>1</sup>

يبدو أن دور الاتحاد الإفريقي كان بارزا في مواجهة التهديدات الأمنية بما فيها ظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي، من خلال استحداث آلية جديدة لم تكن موجودة في منظمة الوحدة الإفريقية ألا وهي مجلس السلم والأمن، الذي سعى ويسعى إلى تحقيق السلم والأمن في القارة الإفريقية ومنطقة الساحل خاصة وأن هذه المنطقة من إفريقيا تعاني كثيرا من تهديدات أمنية خطيرة تعيق عملية التنمية والتطور في القارة. وموازتا مع تنامي التهديدات الأمنية في المنطقة برزت العديد من المبادرات الإقليمية من بينها، تجمع دول الساحل والصحراء أو ما يعرف بدول "س،ص" وأخرى حديثة والتي تحمل في طياتها أهداف ومبادئ قابلة للتطبيق على أرض الواقع، ومن بينها القيادة العسكرية المشتركة بتمنراست.

<sup>1</sup> -اسماعيل ج، "الاتحاد الإفريقي يتبنى اتفاقياته لحماية النازحين داخليا"، مجلة الجيش، العدد 557، ديسمبر 2009، ص

## المطلب الثاني: المبادرات الإقليمية الجديدة في إطار مكافحة الإرهاب

### 1- القيادة العسكرية المشتركة بتمنراست (دول الميدان)

بعد التطورات الدولية الحاصلة وتأثير الوضع الأمني بمنطقة الساحل انعقد اتفاق في 12 و 13 أوت 2009، الذي كان بمثابة تطبيقاً لنتائج المؤتمر الوزاري التحضيري بياماكو في نوفمبر 2008، والذي جاء للتذكير بأولوية مسؤولية دول المنطقة بالتكفل بالمشاكل والتحديات التي تواجه المنطقة وقد انبثق عن هذا الاتفاق "مجلس رؤساء الأركان" لدول المنطقة، وقد تم تشكيل جيش نظامي موحد يتولى مهمة محاربة الإرهاب في منظمة الساحل الإفريقي، وتندرج هذه الخطة في إطار قيادة الجهود الإقليمية لدول الساحل لخوض معركة جماعية ضد تنظيم القاعدة و في إطار التعاون مع الاتحاد الإفريقي .

وعليه أقرت كل من "الجزائر، ليبيا، مالي، النيجر وموريتانيا" خطة أمنية تتشكل من ستة بنود، تركز على بناء قوة عسكرية نظامية قوامها 25 ألف جندي مشكلة من الجيوش النظامية للدول الخمس بالتعاون مع الميليشيا القبلية المنتشرة في الصحراء، من قبائل "التوارق، العرب، والزنوج..."، وتتولى الجزائر قيادة جيوش كل من مالي والنيجر وموريتانيا لتشكيل أول قوة عسكرية في المنطقة.<sup>1</sup>

زيادة على ذلك تهدف هذه الخطة إلى تسهيل عمل الجيوش النظامية لدول الساحل الإفريقي بما يمكنها من مطاردة الإسلاميين الراديكاليين وراء الحدود ، وضرب معقل تنظيم القاعدة والقضاء على الدعم والإمداد اللوجستي بالسلاح و الأموال و السيطرة النهائية على منطقة الساحل الإفريقي بالاعتماد على الجيوش النظامية لدول المنطقة وتلخص الخطة فيما يلي:

1- اتفقت دول الساحل الإفريقي على إنشاء قاعدة بيانات موحدة تتضمن كافة المعلومات المتاحة حول

تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، على أن تلتزم هذه الدول بتغذية القاعدة بمعلومات سريعة وفعالة للتصدي لتنظيم القاعدة بأسرع وقت ممكن.

2- اتفقت الجزائر، ليبيا، موريتانيا، مالي و النيجر على السماح لهيئات أركان الجيش بالمطاردة المستمرة للجماعات المسلحة المنضوية تحت لواء تنظيم القاعدة في المناطق الصحراوية.

3- الاتفاق على التعاون العسكري بين القوى النظامية الموحدة ومقاتلي قبائل الطوارق و القبائل العربية.

<sup>1</sup> -مساعد ض، "جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب"، مجلة الجيش، العدد 561، أبريل 2010، صص 26-29.

- 4- تقديم حوافز مادية لمن يعلم السلطات الأمنية بأماكن تواجد الجماعات الإرهابية.
- 5- تجفيف مصادر تمويل الإرهاب والتصدي للمهربين و تنفيذ مشاريع استثمارية في مالي و النيجر.
- 6- تكثيف الرقابة على منطقة الصحراء و مراقبة مناطق الأودية و المرتفعات و تكثيف الرقابة على منابع المياه المهجورة.<sup>1</sup>

ويعتبر هذا الاتفاق تجسيدا للتعاون المشترك في الميدان الأمني لدول الساحل حيث تناول مسألة الوضع الأمني بالمنطقة وضرورة تنسيق الجهود لمواجهة التحديات الموجودة، بالتالي تعتبر هذه الخطة جد عملية لأنها جاءت ضمن الأطر الرسمية للمنظمة الإفريقية التي توفر لها الشرعية الدولية الكافية.

فكانت قمة تمارست بمثابة حجر الأساس لانطلاق **القيادة العسكرية المشتركة** بتمنرت أو ما يعرف بدول الميدان "**les pays de champ**" التي تتشكل من أربعة دول هي الجزائر، مالي، موريتانيا والنيجر، والتي قامت بتبني إستراتيجية موحدة لمواجهة التحديات المفروضة على الساحل الإفريقي كالإرهاب، الجريمة المنظمة والاختطافات...<sup>2</sup>، كان من المقرر أن تضع هذه اللجنة مخططا أمنيا تخصص له قوة قوامها 75 ألف جندي، عادة ما تبادر الجزائر إلى مثل هذه الخطوات مخافة إن يعمل جيرانها في اتجاه يضر بمصالحها، على غرار العمليات الموريتانية لمكافحة الإرهاب بين جويلية 2010 و فيفري 2011، والعملية المشتركة بين فرنسا و النيجر لتحرير رهينتين فرنسيتين، حيث اعتبرت الجزائر ذلك تهديدا لها.<sup>3</sup>

وكان الهدف من تنصيب هذه القيادة تبادل المعلومات وتنسيق الحملات ضد الإرهاب، الجريمة المنظمة، تهريب الأسلحة، الاختطاف في المناطق الأقل حراسة على الحدود، وقامت الجزائر بمنح أسلح، ذخيرة حربية، مركبات عسكرية وتدريبات لدول الساحل المشاركة في المبادرة.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> - أحمد ناصر، "خطة أمنية إقليمية لمواجهة تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي خطة من ستة بنود"، الخبر، العدد 5704، 2009/07/12، ص03.

<sup>2</sup> -Bachir Amieur, « Les Pays Du Champ Tissent Leur Toile Face Au Terrorisme », Revue El-Djeich, Octobre 2011, P16.

<sup>3</sup>-Laurence Aïda AMMOUR, **Regional Security Cooperation in the Maghreb and Sahel: Algeria's Pivotal Ambivalence**, Africa Center For Strategic Studies, n18, february 2012, p.03.

<sup>4</sup> - Alexis Arief, **U.S.-Algerian Security Cooperation and Regional Counterterrorism**, l'institut français des relations internationales, July 2011, p.15.

وحسب التصريح الذي أدلى به رئيس أركان الجيش الشعبي الوطني السيد أحمد قايد صالح

":يمثل الوضع الأمني الذي تمر به منطقتنا وتداعياته، تحديا يحثنا على مضاعفة الجهود من خلال المزيد من التعاون المتين ضمن لجنة الأركان العملياتية المشتركة بما يكفل قطع الطريق أمام أي محاولة توطين لمسببات عدم الاستقرار ومن ثمة مواصلة ديناميكياتنا من أجل اجتثاث الإرهاب وتفرعاته."

كما أكد رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي على استقلالية المنطقة وسيادتها في اتخاذها للتدابير اللازمة التي تضمن تحقيق أمنها بعيدا عن كل أشكال التدخل الأجنبي<sup>1</sup>.

وفي هذا الإطار تم عقد عدة ندوات لتفعيل هذه الآلية وتجسيدها على أرض الواقع، التي أشادت من خلالها دول الميدان بهدف فعالية هذه الإستراتيجيات في التصدي لظاهرة من خلال التكفل الذاتي بالإنشعالات الأمنية وإيجاد الحلول لها، في إطار يسوده التعاون والتشاور الصريح والبناء دون تدخل أجنبي خاصة بعد إصدار النص القانوني لقرار مجلس الأمن رقم 1904 في سبتمبر 2010، الخاص بالجزائر الذي يجرم دفع الفدية للجماعات الإرهابية، ومحاربة كل أشكال تمويل الجماعات الإرهابية.

ولتعزيز التعاون بين دول الميدان تم خلق آلية عسكرية وأمنية جديدة المتمثلة في لجنة الأركان العملياتية المشتركة "CEMOC"، التي تم الإعلان عنها رسميا بتمنراست في 21 أبريل 2010 كثمرة لرؤية مشتركة لرؤساء أركان أعضاء اللجنة. وتتلخص مهام هذه اللجنة في:

♣ متابعة، تحليل وتنسيق النشاطات في المنطقة العملياتية المحددة بمشاركة الدول الأعضاء.

♣ الحث على عمليات البحث، وتحديد والقضاء على المجموعات الإرهابية وتبعاتها، عن طريق توظيف القوة ووسائل المراقبة العملياتية.

♣ ضمان متابعة تطور الوضعية الأمنية في المنطقة ذات المصالح المشتركة، تخطيط وتنفيذ العمليات وربطه بسلطات الدول أين تجرى العمليات.

بالإضافة إلى احتوائها على أربع خلايا متمثلة في :

✓ خلية العمليات، خلية التنقلية، الخلية الوجيهة والخلية المعلوماتية.

<sup>1</sup> -Bachir Amieur, Opcit, pp 16\_20.

وفي إطار تفعيل دول اللجنة المشتركة وتوسيع مهامها وكذا تسهيل مهمة الحصول على المعلومات اللازمة والوفية حول تموقع القاعدة والجماعات المنظمة في منطقة الساحل الإفريقي، ارتأت هذه الدول خلق آلية أخرى تجسدت في "وحدة التنسيق والاتصال" "UFL"، وذلك من خلال إبراز دور الإعلام في التأكيد على فعالية أداء المهام عن طريق تفعيل شبكات الاتصال الخاصة باللجنة إضافة لتحسين المعلومات الأمنية ومتابعة النشاطات والوضعية العددية للجماعات الإرهابية التي تنشط بالمنطقة<sup>1</sup>، ومن بين الإستراتيجيات والمهام التي تبنتها هذه اللجنة:

- ❖ جمع ومعالجة وتبادل المعلومات الأمنية حول مختلف النشاطات الإرهابية.
  - ❖ التخطيط ووضع إجراءات المرافقة لعمل مكافحة الإرهاب، وخاصة تحسيس سكان البلدان الأعضاء حول أضرار التطرف.
  - ❖ تبني إستراتيجية اتصالية لترقية وتحسين صورة الوحدة ولجنة الأركان المشتركة، وكذا تحسيس الرأي العام الإقليمي.
  - ❖ إشراك الهيئات الإنسانية للدول الأعضاء من أجل تجسيد الأعمال الإنسانية لفائدة سكان المناطق الفقيرة.
  - ❖ ضمان متابعة تطور الوضع الأمني بالمنطقة ذات الاهتمام المشترك والتخطيط وتنفيذ العمليات المشتركة مع سلطات البلدان أين تجري عمليات محاربة الجماعات الإرهابية والإجرامية.
  - ❖ إجراء الحسابات التكتيكية والعملياتية وتحضير نشرات العمليات وتقديم اقتراحات لرئيس لجنة الأركان العملياتية المشتركة للمساعدة على اتخاذ القرار الخاص بحالات الدعم اللوجستيكي\*.
- وفي الأخير تم تبني مخطط عمل يبرز آفاق التعاون الجهوي لفتري 2012/2013 والذي يعد الأول من نوعه خاص بالمجموعة الإقليمية المتخصصة في تعزيز قدرات مكافحة الإرهاب بمنطقة الساحل وارتكزت الآفاق حول 5 محاور رئيسية وهي:

1- الأمن الحدودي: من خلال ترقية الاستفادة من قاعدة المعطيات للشرطة الدولية الأنتربول وتحسين التنسيق الإقليمي، وكشف التهديدات لمواجهتها على المستوى الحدودي.

<sup>1</sup>- Mehdi Taje, « Vulnérabilités Et Facteurs D'insécurité Au Sahel » Diplomatie Affaires stratégique et relations internationales, n°47, novembre décembre 2010, p67.

\* وتعني كلمة لوجستيكي: تزويد القوات المسلحة بكل المواد الضرورية من أجل البقاء والقتال و التنقل.

2- التعاون والتنسيق بين الأجهزة المختصة في الأمن: من خلال مناقشة التقدم في إدارة خلايا المخبرات الإقليمية.

3- مكافحة تمويل الإرهاب: من خلال مناقشة العراقيل التي تعترض تطبيق الأطر القانونية الوطنية لتحديد الوسائل المالية التي تتوفر عليها الجماعات الإرهابية، وإرغام الدول على الامتثال للمعايير الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب.

4- تقوية التعاون في المجالات القانونية والقضائية: من خلال إعداد مشاريع لمكافحة الإرهاب وآليات مراقبة الأشخاص والكيانات التي لها علاقة بالمنظمات الإرهابية.

5- التحسيس: بأهمية المجموعات الوطنية والإقليمية في مجال مكافحة الإرهاب.<sup>1</sup>

الأشغال متواصلة إلى يومنا هذا لتعزيز التعاون والتفاعل بين دول الساحل ، من خلال تكثيف الندوات والملتقيات للخروج بوجهات نظر مشتركة ومنسجمة للقضاء واستئصال الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل، في إطار لجنة الأركان العملياتية المشتركة ووحدة التنسيق والاتصال. وفي هذا الإطار تم طرح فكرة جديدة لتفعيل التعاون الجهوي بين دول الساحل، التي تدخل ضمن مسار نواكشوط للتعاون الجهوي في مكافحة الإرهاب.

2- مبادرة دول الساحل الخمسة: وهي مبادرة التعاون الإقليمي الخاصة في مجال الأمن والبنى التحتية، التي تجمع خمس دول من المنطقة وهي (موريتانيا، التشاد، النيجر، مالي وبوركينا فاسو) في 16 فيفري 2014، تحت شعار الأمن والغذائي والتنمية. وجاء هذا الإعلان لإنشاء إطار مؤسسي للتنسيق والمتابعة والتعاون الجهوي، وهو إطار جديد للتنسيق ومتابعة التعاون بشبه منطقة الساحل الصحراوي، وذلك من خلال تفعيل الهندسة الإفريقية للسلم والأمن في منطقة الساحل. الجزائر تسجل بارتياح وضع إطار جديد للتنسيق و متابعة التعاون لشبه المنطقة بنواكشوط. كما تؤكد هذه المبادرة على ضرورة المساعدة المتبادلة بين هذه البلدان من أجل التصدي لنفس التحديات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -- بلال عميور، "التأسيس لعمل جهوي مشترك لمواجهة التهديدات الأمنية"، تم تصفح الموقع يوم <http://www.Radioalgeice.Dz/Lartindex.Php?Option:Cons,ContentAnd>, 2014/05/11 [Wien:Article:D:13716.](http://www.Radioalgeice.Dz/Lartindex.Php?Option:Cons,ContentAnd)

<sup>2</sup> - "منطقة الساحل الصحراوي: الجزائر تسجل بارتياح وضع إطار جديد للتنسيق"، بيان وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية في [www.mae.dz/news](http://www.mae.dz/news): 2014/02/17

بالإضافة إلى المبادرة السابقة هناك مبادرة جديدة لم تدخل بعد حيز التنفيذ لكنها تدخل في إطار المحاولات الجادة للقضاء على الإرهاب وتبعاته في منطقة الساحل الإفريقي. وتتمثل هذه المبادرة في:

### 3- مشروع 5+5:

يتمحور حول المحيط الساحلي والصحراء، تشمل هذه المبادرة خمس دول من المغرب العربي (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا وموريتانيا)، خمس دول من الساحل وهي (السنغال، التشاد، مالي، النيجر والبوركينافاسو)، تم اقتراحها من طرف أحد الباحثين في محاضرة الفرنسيين في وزارة الخارجية الجزائرية والهدف منها هو، القضاء على الإرهاب في الساحل وكل أشكال الجريمة المنظمة التي تهدد مصالح دول المنطقة والقوى الكبرى بما فيها فرنسا، أما الأهداف الغير معلنة من عودة السيكلوجيا الفرنسية من الباب الجديد لاستعادة النفوذ الفرنسي في المنطقة وكذا إدخال المغرب للعب دور في المنطقة الساحلية.

نية فرنسا في إقامة قاعدة عسكرية في شمال مالي وستكون أول قاعدة تستعمل فيها مراكز لتنصت قريبة من الحدود الجزائرية، وكذا طائرات بدون طيار. بحيث التفتت حول المشروع القديم "دينكر" بتمنرست الذي قامت بطرحه إبان استعمارها للجزائر، بالإضافة إلى المشاريع التي طرحها الإتحاد الأوروبي في المنطقة. بالتالي يمكننا استنتاج أبعاده كونه يسعى لفرض نفوذه في المنطقة تحت إمارة فرنسا، من خلال استرجاع المنطقة التي هي بمثابة مستعمرة فرنسية قديمة ومواجهة المنافسين الأمريكي والصيني حول موارد الطاقة في الساحل الإفريقي.<sup>1</sup>

لكن يبقى مجرد طرح أو فكرة تدخل ضمن المبادرات الجديدة للقضاء على الإرهاب حتى وإن لم تدخل بعد حيز التنفيذ، بالتالي فإن هذه الإستراتيجيات الإقليمية لها فعالية كبيرة في مواجهة التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل الإفريقي لاسيما في إطار مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، من خلال جميع الآليات المستخدمة والاتفاقيات المبرمة بين دول الميدان، وحتى في إطار آليات الإتحاد الإفريقي.

<sup>1</sup> -مقابلة مع سعيد مكي، باحث استراتيجي وأستاذ في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، "التعاون الأمريكي مع دول الساحل في مكافحة الإرهاب"، الجزائر: في 21 أبريل 2014.

من خلال ما تم ذكره في هذا الفصل يتضح لنا أن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تغيرت تجاه إفريقيا ومنطقة الساحل، حيث أصبح لها مكانة خاصة في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فبعد أن كانت إفريقيا طرفا في التنافس بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي خلال فترة الحرب الباردة ثم تضاءلت مكانتها عقب تفكك الإتحاد السوفييتي، فلم يكن لها مكان ضمن النظام الدولي الجديد الذي وضعت أسسه في فترة إدارة جورج بوش الأب، إلا انه وبوصول كلينتون إلى الحكم تغيرت بصورة واضحة وزاد تغيرت أكثر مع جورج بوش الابن رؤية الأمريكية للقارة الإفريقية.

ويبرز هذا الاهتمام في قرار إنشائه للقيادة العسكرية الجديدة في إفريقيا "أفريكوم" وذلك في إطار مكافحة للإرهاب العابر للحدود والتصدي لكل أنواع النزاعات والتهديدات الأمنية المحتملة، وذلك من خلال القيام بخطوة إستباقية .

يضم الساحل الإفريقي مجموعة من الدول الفاشلة التي لا تستطيع التحكم في حدودها، مما يغذي بيئات عمل مواتية للتطرف العنيف والقرصنة والمتاجرة بالبشر والأسلحة والمخدرات وهو بذلك يمثل خطر على الأمن القومي الأمريكي وعلى المصالح الأمريكية، مما استوجب إقامة مثل هذه القيادة التي تقوم بجهود كبيرة من خلال مختلف البرامج و الأنشطة منها (TSCTI)، (PS) و (OEF-TS) لتحقيق الأمن والتنمية في المنطقة.

بالإضافة إلى آليات التعاون الأمريكية مع دول الساحل في إطار مكافحتها للإرهاب، هناك آليات جهوية إقليميه التي اتخذت منها دول المنطقة كأساس وقاعدة للتشاور و التعاون فيما بينها للقضاء على الظاهرة الإرهابية وكل أنواع الجرائم العابرة للحدود، فلا يمكن تحقيق تعاون بين دول الساحل وطرف خارجي في ظل غياب آليات داخلية و جهوية، لأن دول المنطقة أدرى بما يحدث فيها من تهديدات أمنية خطيرة هذا ما ينعكس سلبا على أمنها واستقرارها، ولأنها هي من تواجه هذه التهديدات.

بالتالي لا يمكن لأي مبادرة أجنبية أن تنجح في ظل غياب التعاون الجهوي الذي يرسم معالم الاستقرار حتى وإن كان لا يتوفر على وسائل ضخمة مثلما توفرها الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الإرادة الصادقة في القضاء على هذه الظاهرة واستئصالها من جذورها يعد سببا كافيا في التصدي لها. إن تبني الولايات المتحدة لمختلف الإستراتيجيات الأمنية والعسكرية في منطقة الساحل الإفريقي، تواجه العديد من التحديات وذلك في إطار الاستعداد لاحتمالات اشتعال التنافس الدولي على القارة الإفريقية بدرجة أكبر مما هي عليه الآن، فما هو مستقبل منطقة الساحل الإفريقي في ظل زيادة المنافسة الدولية؟ وما هو مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية في الساحل؟

## الفصل الثالث:

السياسة الأمريكية في الساحل

الإفريقي: التحديات والآفاق

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد وانفتاح الأسواق وظهور موجة التبادلات والتكتلات التجارية، وكذا البحث عن أسواق جديدة لصرف منتجاتها والحصول على موارد طبيعية لتحقيق اكتفائها الذاتي، العديد من التحديات التي لم تكن تواجهها عقب انتهاء الحرب الباردة وزوال الثنائية القطبية. وتبرز أهمية هذه التحديات من كونها تعرقل عمل وسير إستراتيجيتها في منطقة الساحل الإفريقي، وتمثل هذه التحديات في التنافس الكبير الذي تعرفه منطقة الساحل الإفريقي من قبل القوى الكبرى، نظرا لما تزخر به من ثروات طبيعية مهمة وموقع جغرافي يسمح لها بأن تكون محل تنافس للعديد من القوى الغربية، بما فيها الدول الأوروبية خاصة فرنسا كونها كانت تمتلك أكبر مستعمرات في القارة الإفريقية، فهي لن تتخلى بسهولة عن مستعمراتها القديمة لصالح الولايات المتحدة أو حتى الصين.

بالإضافة إلى المنافس التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة تواجه الولايات منافس آخر، ولكنه جديد على القارة الإفريقية ككل، ونخص بالذكر الصين التي تعتبر من بين أقوى المنافسين لها كونها تتربع على إمكانات ضخمة، سواء كانت اقتصادية أو عسكرية التي أصبحت تقلق المصالح الأمريكية في المنطقة. بحيث تعتبرها الولايات المتحدة منافس رقم واحد في المستقبل، خاصة وأن الصين تتبع إستراتيجية مغايرة عما تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية وحتى الدول الأوروبية.

إضافة إلى سياسات القوى الكبرى نجد كذلك الدور الذي تلعبه دول الجوار كأحد المنافسين الجدد في المنطقة، خاصة إذا قامت بتعزيز تعاونها الأمني فهي بذلك ستتخلى على أية مساعدات أجنبية بما فيها المساعدات الأمريكية.

بالتالي فكل هذه التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي، تسهم في إحداث تغييرات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة والقارة الإفريقية بأكملها، كما قد تبقى على سياستها الحالية أو تزيد من تهميشها كونها لا تشكل تحدي يصل إلى درجة التغيير من إستراتيجيتها التي تبناه حاليا تجاه دول الساحل.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

### المبحث الأول: تحديات الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي

تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تحديات كبيرة في منطقة الساحل الإفريقي وذلك من خلال تزايد حدة المنافسة الدولية على المنطقة، وتبرز هذه المنافسة في دور الصين وتعاظم نفوذه في الساحل من خلال تزايد حجم المبادلات والاستثمارات في القارة الإفريقية، إضافة إلى المنافسة الصينية تواجه الولايات المتحدة تحدي آخر وهو التحدي الأوروبي عامة والدور الفرنسي خاصة، باعتبارها مستعمر تقليدي للمنطقة فهي ترفض التخلي عن مستعمراتها القديمة في المنطقة. بالإضافة إلى التحدي الذي تفرضه دول الجوار على الولايات المتحدة خاصة في إطار تعاونها الإقليمي في مكافحة الإرهاب، بالتالي كل هذه التحديات تعرقل تجسيد الأهداف الأمريكية في الساحل.

### المطلب الأول: تحدي الدول الكبرى للمصالح الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي أولا التحدي الصيني:

عرفت السياسة الخارجية الصينية في إفريقيا تطورات وتحولات كبيرة وذلك منذ خمسينيات القرن الماضي، فبعدما كانت تركز جل اهتماماتها حول السياسات الإيديولوجية ودعم النشاطات التحررية، تغيرت لتحل محلها المصالح الاقتصادية البحتة. فمن هنا يمكننا استنتاج أن العلاقات الصينية الإفريقية عرفت مرحلتين أساسيتين، فالمرحلة الأولى تمتد من 1949 إلى غاية 1989، أما المرحلة الثانية فهي تمتد من سنة 1989 إلى يومنا هذا.<sup>1</sup> فمذ أن زار الزعيم الصيني جيانغ زيمين "Jiang Zemin" القارة الإفريقية عام 1966، أقام علاقات رسمياً على أسس غير إيديولوجية مع التركيز في الحصول على الموارد، فكان التحدي أمام السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا، هو وضع إطار لهذا النهج الجديد في أشكال من شأنها أن تلقى استحسان من قبل الحكومات الإفريقية. وعلى عكس الدول الغربية فإن الصين لها سجل متين من دعم حركات الاستقلال،<sup>2</sup> خاصة الدول الواقعة جنوب الصحراء وأقامت بوتيرة سريعة علاقات دبلوماسية مع الدول الإفريقية المستقلة حديثاً، ومقابل هذا الدعم الذي وجهته لإفريقيا، استطاعت الصين أن تحل محل تايوان في مجلس الأمن في 1971، بالتالي كونت

<sup>1</sup> -Jerker Hellstrom, « China's emerging role in Africa a Strategic Overview », FOI Studies in African Security, May 2009, p6, 10/05/2014, in: [www.foi.se/Africa](http://www.foi.se/Africa).

<sup>2</sup> -كريس ألدن، الصين في إفريقيا شريك أم منافس، ترجمة عثمان الجبالي المتلوثي، ط1، بيروت:الدار العربية للعلوم ماشرون، 2009، صص 27 28.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

علاقات متينة مع إفريقيا.<sup>1</sup> واستنادا إلى البيانات العامة عن العلاقات بين الصين وإفريقيا والتي أدلى بها مسؤولون صينيون على مدى العقد الماضي، فإن سياسة الورقة البيضاء تعلن:

"الإخلاص و المساواة والمنفعة المتبادلة، التضامن والتنمية المشتركة هذه هي المبادئ الموجهة للتبادل

والتعاون بين الصين وإفريقيا."

اتسمت السياسة الصينية بعد مؤتمر بندونغ الذي انعقد في 1955 بطموح شديد، حيث باشرت الصين بدعم إفريقيا سياسيا، عسكريا، أمنيا وتقنيا في محاولة منها لكبح محاولة القوى الغربية المهيمنة على إقامة نظام دولي جديد.<sup>2</sup> ترسخت العلاقات بين الطرفين خاصة مع انطلاق منتدى التعاون الصيني- الإفريقي الذي تأسس في عام 2000، وشكل آلية فعالة للحوار الجماعي وملتقى مهما للتعاون بين الصين وإفريقيا.<sup>3</sup> فحضور 43 رئيس دولة إفريقية في المنتدى، ما هو إلا انعكاس واضح لاهتمام ورغبة الدول الإفريقية بالتواجد الصيني في القارة.<sup>4</sup> وفي اجتماع له في أديس بابا في عام 2003، أعلن رئيس الوزراء " وان جيا باو" Jiabao wen أن الصين ألغت ديون 31 دولة إفريقية قدرت ب 1.3 مليار دولار وتعهد بتقديم الدعم لمبادرة النيباد، وزيادة المشاركة ضمن عمليات حفظ السلام الأممية في إفريقيا، ودعم موقف إفريقيا من التعددية، إلغاء الحواجز التجارية، وزيادة المساعدات وتخفيض عبء الديون من قبل الدول المتقدمة.<sup>5</sup>

اعترف المسؤولون الصينيون من أجل أن يحافظ البلد على وتيرة عمل اقتصاده، فإنه سيحتاج إلى أن تكون له مصادر أمنة من الطاقة إلى جانب موارد ومصادر أساسية أخرى. وتمثل إستراتيجية الصين الحالية في جذب الدول النامية والنفوذ إلى ثرواتها بشكل ثابت من خلال اتفاقيات بين حكومة وأخرى، ترسيخا لذلك الاعتراف إلى جانب إدراكها لمخاطر عدم الاستقرار السياسي والمرتبط بمصادر الشرق الأوسط. بالتالي أصبحت لإفريقيا أهمية بارزة وكبرى في حسابات الصين واستراتيجياتها العالمية.

<sup>1</sup>- Jerker Hellstrom, op cit, p6.

<sup>2</sup>- Judith Van De Looy, " Africa and Chine: A Strategic Partnership?", ASC Working paper 67/2006. African Studies Center Leiden, The Netherlands, p2.

<sup>3</sup>- جورج ثروت فهمي، "العلاقات الصينية الإفريقية شراكة اقتصادية دون مشروطية سياسية"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، العدد 167، جانفي 2007، ص 89.

<sup>4</sup>- Daniel Mockli, "Importance Stratégique Croissante de l'Afrique", Politique de Sécurité, N° 38, Zurich: Centre for Security Studies, Juillet, 2008, p02.

<sup>5</sup> - Anthony Lake, Christine Whitman, op cit, p42.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

ففي الحقيقة فإن أكثر من 31 بالمئة من احتياجات الصين من النفط تأتي من مصادر إفريقية، ومن المرجح أن تتوسع في هذا الاتجاه من خلال شراء حصص كبيرة في منطقة دالتا نيجيريا.<sup>1</sup>

بالتالي تحاول الصين، شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة الأمريكية، البحث عن دول ومناطق جديدة لتأمين حاجاتها النفطية. ونظرا لوجود احتياطي نفطية مهمة في إفريقيا فإن الصين لم تأل جهدا في تجنيد مواردها الدبلوماسية، السياسية، الاقتصادية والعسكرية بهدف ضمان السيطرة على الموارد النفطية الجديدة في القارة، حيث تحصل الصين على ربع وارداتها النفطية من إفريقيا.

نجحت الصين في إيجاد موطئ قدم لها في أنجولا ونيجيريا والجابون وغينيا والسودان بزيادة الاستثمارات النفطية فيها، وقد استغلت خروج الولايات المتحدة من السودان عام 1995 لتحتل باستثمارات نفطية؛ حيث أصبح أكثر من نصف صادرات السودان النفطية يذهب إلى الصين، وتمكنت مؤسسة النفط الصينية من شراء 40% من أسهم شركة النيل الأعظم النفطية في السودان، والتي تضخ 300 ألف برميل يوميا. كما قامت شركة "سينوبك" الصينية بإنشاء خط أنابيب بطول 1500 كلم لنقل الإنتاج إلى ميناء بورسودان على البحر الأحمر (أنظر الخريطة رقم 05)، ومنه إلى ناقلات البترول المتجهة للصين.<sup>2</sup> وفي الحقيقة فإن المحللين الصناعيين قد أشاروا إلى أن مكانة الشركة النفطية الصينية "PetroChina" في السودان كانت بمثابة القاعدة التي جذبت اهتمام الدول الغنية بالنفط في كل من إفريقيا والشرق الأوسط.<sup>3</sup>

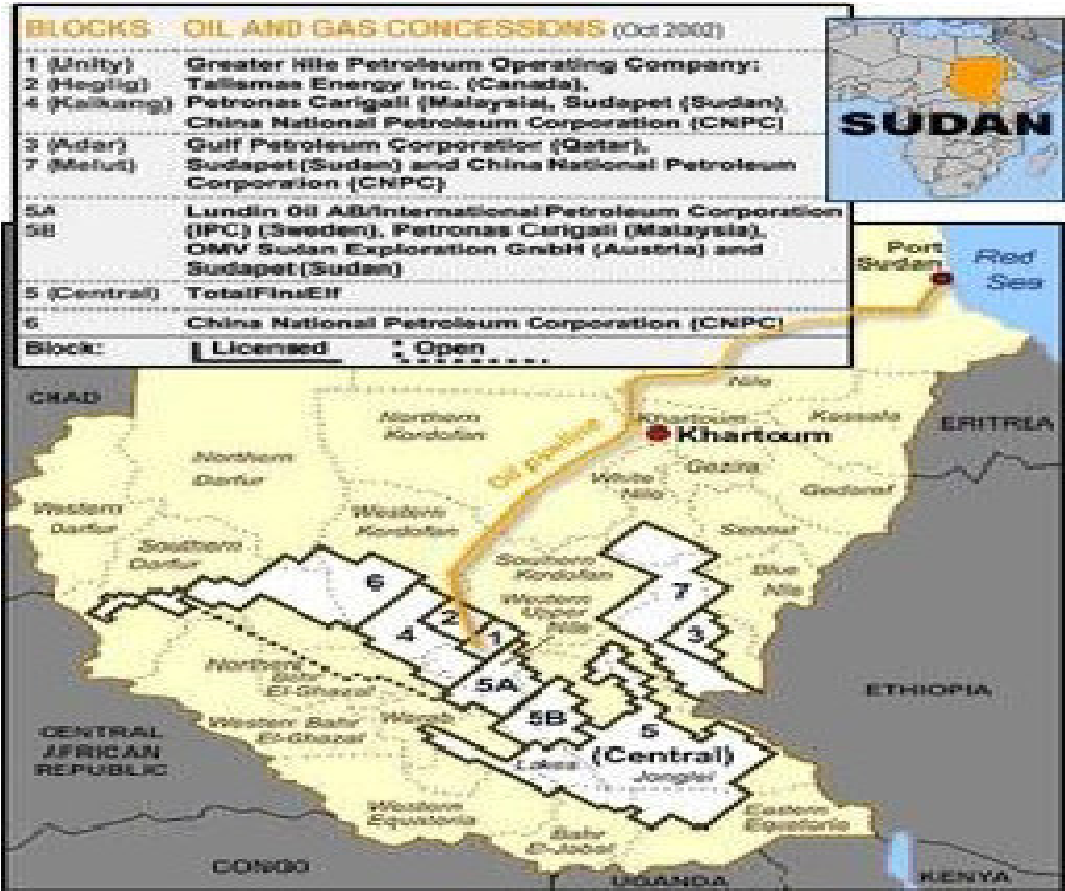
<sup>1</sup> - كريس ألدن، المرجع السابق الذكر، ص ص 23- 24.

<sup>2</sup> - نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 424.

<sup>3</sup> - كريس ألدن، المرجع السابق الذكر، ص 25.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

الخريطة رقم (06): خط أنابيب تابع للشركة النفطية الصينية الممتد إلى بورسودان



Source :USAID

ودفعت احتياجات الصين الهائلة لموارد الطاقة لتضمن دوران عجلة اقتصادها المتنامي حيث من المرجح أن يبلغ استهلاك الصين نسبة 21 مليون برميل للنفط الخام في اليوم بحلول عام 2022 خاصة من إقليم دارفور غربي السودان، لتجد نفسها في خط مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية حسب إيان بريمير في حديثه لقناة الأمريكية CNN.<sup>1</sup> وفي نوفمبر 2006 أبرمت الصين اتفاق بترولي مع نيجيريا حيث أن شركة الصين الوطنية النفطية (CNPC) تستورد النفط من نيجيريا<sup>2</sup> بقيمة مقدارها 7.2 مليار دولار، و اشترت الصين من

<sup>1</sup> - كوثر عباس عبد الربيعي، المرجع السابق الذكر، ص 11.

<sup>2</sup> - F. William Engdahl, "Chine et USA Engagés dans une Nouvelle Guerre Froide pour L'or Noir Africain", 10/05/2014, in : <http://www.mondialisation.ca/index-php?context=vqxqid=5829>.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

حقل " اكبوا البحري " النيجيري نسبة 45%، كما انضمت كشرية للاستثمار في حقل بحري في أنجولا برأسمال قدره 725 مليون دولار.<sup>1</sup>

وتظهر المنافسة الأمريكية الصينية في الوضع في غينيا الاستوائية وأنغولا، ففي غينيا الاستوائية برزت قيمة حقولها النفطية من خلال تسابق الشركات الأمريكية، خاصة إكسون موبيل، شيفرون نيكسكو، وتيرتون للطاقة، حيث أصبحت الولايات المتحدة الشريك التجاري الرئيسي لغينيا الاستوائية، ولكن هذه الأخيرة حظيت باهتمام الصين التي وثقت علاقاتها بها منذ حصولها على الاستقلال في عام 1968، بأن الصين هي ثالث زبون لغينيا الاستوائية حيث تشتري حصة كبيرة من إنتاجها من الخشب بعد الولايات المتحدة وإسبانيا.

ويظهر التنافس الأمريكي الصيني كذلك على الموارد النفطية في أنغولا، حيث يذهب 1/2 من النفط الأنغولي إلى الولايات المتحدة، ولكن الصين أصبحت لاعبا رئيسيا أيضا بشراء ثلث إنتاج هذه الدولة، وقع نائب رئيس الوزراء الصيني Zeng Peyang، أثناء زيارته لأنغولا تسع اتفاقيات للتعاون مع أنغولا تتعلق بتطوير ثروات النفط، والغاز بأنغولا.<sup>2</sup> وفي أكتوبر 2004 حصلت الصين كبديل على المساعدات المالية، على حق المشاركة بنسبة 50 % في الحقل أو الكتلة 18 والتي حصلت عليها شركة شل من قبل. كما تعمقت العلاقات بين الطرفين من خلال منح رخصة استكشاف في الكتلة الموجودة في الشمال في مدينة سويو إلى شركة "SINOPEC" الصينية.<sup>3</sup>

كما أن الصين قامت بتوطيد علاقاتها مع موريتانيا خاصة سنة 2007 بعد انتخاب سيدي ولد الشيخ عبد الله رئيسا لموريتانيا، وإعرايه عن رغبته في زيادة وتنمية علاقات التعاون مع الصين، وردا على هذه المبادرة أرسل الرئيس الصيني هوجين تاو رسالة تهنئة له، وقد وصل حجم التجارة الثنائية بين الدولتين إلى 707 مليون دولار في عام 2007 وقدمت الصين قروضا ومساعدات إلى موريتانيا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 424.

<sup>2</sup> -Ian Taylor, **China and Africa Engagement and Compromise**, Routledge, Taylor, Francis Group, London & New York, First Published, 2006, p90.

<sup>3</sup> - Francois Lafargue, "la Chine une Puissance Africaine", Perspectives Chinoises, n°90, Août 2005, pp18-20.

<sup>4</sup> -"العلاقات الصينية الموريتانية تنمو باطراد"، 22 مارس 2014، نقلا عن <http://www.arabic.xinhuanet>

[http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-03/24/content\\_602589.htm](http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-03/24/content_602589.htm)

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وبالنسبة للعلاقات التشادية الصينية فقد عرفت تطورا ملحوظا خاصة بعد قطع تشاد، علاقاتها بتايوان واعترافها بجمهورية الصين الشعبية الموحدة في أوت 2003، حيث تلقت تشاد بعد ذلك لتخفيفا ديونها.<sup>1</sup> و في ديسمبر من نفس السنة، وقعت الشركة الوطنية الصينية للبتروك مع شركة السويسرية Cliveden اتفاق، لشراء أسهم الاكتشاف والتنقيب في المنطقة التي تغطي سبعة أحواض وهي، منطقة بحيرة تشاد، ماديغاوا، بنغور، دوبا، دوسيو، سلامات و ايرديس. وتحصلت الشركة الصينية على جميع الأسهم في 2006، وفي 20 سبتمبر 2007 تم التوقيع على اتفاقية بين الشركة الصينية ووزارة البترول التشادية على أن يتم بموجبها بناء مصفاة مشتركة تم وضع حجر الأساس لمصفاة البترول التشادية والذي سوف يبدأ التشغيل الفعلي لها اعتبارا من العام 2010.<sup>2</sup>

كما أن الاستثمارات المماثلة وإن كانت غير ذات قيمة بالنسبة إلى الاستهلاك الداخلي للصين، قامت بها شركات صينية متعددة الجنسيات في كل من نهر نيجيريا، أنغولا والغابون فضلا عن شراء أسهم في حقول الغاز الطبيعي بالجزائر. كما ارتبطت هذه الاستثمارات بمشاريع تهدف إلى تحسين البنية التحتية في تلك البلدان، لاسيما الطرق والموانئ مما زاد من جاذبية المشاريع الصينية بالنسبة للحكومات الإفريقية.

بالإضافة إلى قيام الصين ببيع أسلحة إلى دول القارة وذلك لتأمين طرق المواصلات فيها، وتخفيض سعر المنتجات النفطية، إذ لا قيود عليها في بيعها لأنها ليس لها سجل من التدخل في شؤون الداخلية للدول، وتعتبر زيمبابوي في مقدمة الدول المستوردة للسلاح من الصين.<sup>3</sup>

تمثل موارد الطاقة بؤرة التركيز الأهم بالنسبة إلى التغلغل الصيني في منطقة الساحل وإفريقيا، وتحتل الجزء الأكبر من زخم استثماراتها وجهودها الدبلوماسية ولكن هنالك أشكالا أخرى من العلاقات التجارية مع إفريقيا تعتمد على الموارد وتلعب دورا هاما في تشكيل علاقات التجارة والاستثمار. فعلى سبيل المثال في نيجيريا التي تمثل ثالث أكبر شريك تجاري للصين، فإن حجم الصادرات الغير نفطية تخطى عتبة 500 مليون دولار عام 2004، وذلك اعتمادا على بيع المنتجات الزراعية والمشروعات المشتركة على حد سواء.

هذا وقد بلغ عدد الشركات الصينية العاملة في إفريقيا أكثر من 800 شركة موزعة على 49 بلدا إفريقيا، بالتالي بلغ إجمالي التجارة بين الصين وإفريقيا 10 مليارات دولار سنة 2000، ثم ارتفع إلى 18 مليار دولار

<sup>1</sup>-Dorothy-Grace Guerrero, Firoze Manji, **China's new role in Africa and the south a search for a new perspective**, cape town: fahamu-networks for social justice, 2008,p135.

<sup>2</sup>-أسماء رسولي، المرجع السابق الذكر، صص 145 146.

<sup>3</sup>- نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، صص 425.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

سنة 2003، ليتجاوز سقف 50 مليار دولار في عام 2006. إضافة إلى ذلك فإن الاستثمارات الصينية في موارد الطاقة لعبت دوراً رئيسياً في دفع معدلات النمو في إفريقيا والساحل الإفريقي إلى ما يزيد عن 5 بالمئة سنة 2005.<sup>1</sup>

مما أصبح يشكل هاجساً مقلقاً للإدارة الأمريكية في واشنطن رغم مطالب مسؤولين أمريكيين، بضرورة تنسيق القطبين الرأسمالي والشيوعي لحماية مصالحهما المشتركة. وقد لفت تقرير من "مفوضية المراجعة الأمنية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية والصين"، إلى أن إستراتيجية الطاقة التي تنتهجها حكومة بكين تشكل مصدر قلق لأمن الطاقة الأمريكية، وذلك نظراً لاهتمامات بكين المتصاعدة بالسيطرة على النفط ومصادر إنتاج الموارد الطبيعية الأخرى مباشرة من مصدرها، عوضاً عن الاستثمار لإتاحة المزيد من الإمدادات في السوق العالمية. بالتالي استطاعت الصين أن تنتزع من واشنطن المكانة التي لطالما كانت تحتكرها لفترة طويلة.<sup>2</sup>

فأصبحت الولايات المتحدة تنظر بقلق وريبة إلى نفوذ الصين الآخذ في الانتشار بسرعة، في أرجاء المعمورة خاصة في القارة الإفريقية والساحل خصوصاً، فالصين تسعى إلى خلق تعددية قطبية وإنهاء سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم. و من أجل مواجهة النفوذ السياسي والاقتصادي الغربي وتوسيع نفوذها على الصعيد العالمي في الوقت نفسه.<sup>3</sup>

فجل هذه الأسباب تجعل من الصين شريكاً مرحباً به في إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي، هذا ما يشكل تحدي كبير للولايات المتحدة الأمريكية مما دفعها إلى اتخاذ عدة تدابير لتفادي انتشار المد الصيني، وذلك من خلال إنشاء قاعد عسكرية جديدة في إفريقيا "الأفريكوم".

لكن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه تحدي آخر لا يقل أهمية عن التحدي الصيني ألا وهو التحدي الأوروبي وعموماً والفرنسي خصوصاً، فعليها التصدي لكل هذه التحديات من أجل ضمان بقائها كشريك أول واستراتيجي لدول الساحل والقارة الإفريقية ككل.

<sup>1</sup> - كريس ألدن، المرجع السابق الذكر، ص ص 25-27 .

<sup>2</sup> - كوثر عبد الربيعي، المرجع السابق الذكر، ص 12.

<sup>3</sup> - عمر كوش، "إفريقيا صراع دولي وتنافس قوى إقليمية صاعدة"، المجلة الاقتصادية، العدد 1399، للشركة السعودية للأبحاث

والنشر، 2014/07/16، في: [www.aleqt.com/2010/07/16/article\\_419329.html](http://www.aleqt.com/2010/07/16/article_419329.html)

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

ثانيا: التحدي الأوروبي-الفرنسي للولايات المتحدة الأمريكية.

تمثل فرنسا بالنسبة للمصالح الأمريكية تهديدا لا يقل حدة عن التهديد الصيني خاصة، وأن إفريقيا تمثل أكبر مستعمرة أوروبية وفرنسية قديمة، وقد اتخذت العلاقة بين كل من النفوذ الأمريكي والفرنسي طابع التنافس على النفط الإفريقي، هذا ما شكل مصدر قلق فرنسي كبير من الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في إفريقيا، بحيث تبدو الإستراتيجية الفرنسية في وضع دفاعي، وهي تحاول الحفاظ على مواقع نفوذها إزاء الهجوم الأمريكي، بل والصيني على إيجاد موضع قدم في هذه المناطق الإفريقية، إلى الحد الذي دفع الرئيس الفرنسي للهجوم- في تصريحات سابقة -على من قال:

" إنهم يتطلعون إلى إعادة استنزاف موارد القارة وموادها الأولية"،

كما تطرح فرنسا مفهوم الرابطة الأورو-إفريقية، وهو ما يعني إضفاء الطابع الأوروبي على السياسة الإفريقية لفرنسا<sup>1</sup>.

قامت فرنسا بعد نهاية الحرب الباردة بعملية تكييف إستراتيجي واسعة النطاق شملت كل من، حضورها العسكري وكذا تدخلاتها وارتباطاتها العسكرية في القارة الإفريقية، الذي أخذ عدة أشكال بين تدخلات متعددة الأطراف مع الإتحاد الأوروبي التي تظهر من خلال عدد من التدخلات في الساحة الإفريقية لعل أبرزها عملية "أرتيميس"، حيث يتعلق الأمر بالتدخل طيلة صيف 2003 لقوة أوروبية تحت رعاية الأمم المتحدة، وذلك لوضع حد للمجازر التي شهدتها منطقة ليتوري في جمهورية الكونغو الديمقراطية، حيث كانت فرنسا الدولة الرائدة، في هذه العملية.

إن هذه العملية جمعت كل من الإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة واعتبرت فرنسا هذه العملية كدليل على التغيير في سياستها الإفريقية. والأمر سواء في أزمة دارفور، حيث أيدت فرنسا النهج المتعدد الأطراف الأوروبي، حيث قامت بثلاث زيارات رسمية إلى السودان وإلى التشاد ما بين فيفري وجويلية 2004 ، أما على المستوى التدخل الفردي فقد ساهمت بشكل ضعيف لتمويل القوة المنتشرة برعاية الإتحاد الإفريقي ب 2 مليون دولار في حين كانت كندا من بين المساهمين الأوائل ب 133 مليون دولار<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 425.

<sup>2</sup> - Hewane Serequeberhan , "la Politique de la France a l'Egard des Conflits en Afrique Depuis2002 , une Politique Atatons" , Annuaire Français des Relations Internationales, Vol VII, 1 Janvier2007 , pp 07-08.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وتظهر حالة التنافس الأمريكي الفرنسي في دولة جيبوتي ذات الأهمية الإستراتيجية، نظرا لاحتلالها موقعا متقدما في منطقة بحرية يمر عبرها ربع إنتاج العالم من النفط، بالإضافة إلى وجودها على الشريط الاستراتيجي بين الساحل والقرن الإفريقي، الذي تسعى من خلاله واشنطن إلى فرض سياستها الأمنية. وبالرغم من احتفاظ فرنسا بقاعدتها العسكرية الأساسية هناك "كامب لوموان" فإن النفوذ الأمريكي في جيبوتي في تنام مستمر<sup>1</sup>.

وحرصت فرنسا على إزالة التوتر في العلاقات بين كل من السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى، حيث رتبت فرنسا قمة ثلاثية بين رؤساء السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى على هامش القمة الفرنسية الإفريقية الرابعة والعشرين وذلك بهدف دراسة الوضع المتأزم في هذه المنطقة والوصول إلى ترتيبات تهدئة الجبهة السودانية التشادية التي تشتعل أحيانا بسبب العمليات التي تنفذ عبر الحدود.

وحسب تصريح الرئيس الفرنسي ساركوزي خلال زيارته لدولة جنوب إفريقيا في فبراير 2008 بتصريحات قال فيها:

"سوف تقوم فرنسا بإعادة التفاوض حول كل الاتفاقيات العسكرية التي سبق أن وقعت مع الدول الإفريقية، وستكون بكل شفافية، ويجب أن تكون فرنسا حاضرة في القارة بشكل يختلف عما سبق، وتقوم فرنسا الآن بإعداد مبادرة تنمية لإفريقيا قيمتها 5.2 مليار يورو."

فالملاحظ أن فرنسا تسعى من وراء تغيير سياستها في إفريقيا هو الإبقاء على مكانتها في القارة عامة ومنطقة الساحل الإفريقي، خصوصا مع تزايد التدخل والتوسع الأمريكي والصيني في المنطقة مما أصبح يشكل تهديدا حقيقيا للمصالح الأمريكية في المنطقة، خاصة بعدما قررت واشنطن إقامة قاعدة عسكرية خاصة بالقارة الإفريقية، مما أدى بفرنسا إلى استبدال سياستها في إفريقيا بالدبلوماسية الوقائية.

فحسب ما حدده الكتاب الأبيض الفرنسي للسياسة الخارجية والأوروبية لفرنسا في الفترة الممتد ما بين 2008-2020 مجموعة من التهديدات الأمنية المباشرة القادمة من أربعة قضايا أساسية، وتتعلق بالأزمات الشرق أوسطية (الصراع العربي الإسرائيلي، إيران، العراق، ولبنان)، والإرهاب العالمي المرتبط بالإسلاميين، انتشار أسلحة الدمار الشامل وأخيرا الاستقرار على المديين المتوسط والبعيد في الضفة الجنوبية للمتوسط وإفريقيا.

من مجموع هذه التهديدات الأمنية الأربعة التي حددتها فرنسا في محيطها الخارجي، نجد ثلاثة تهديدات مترابطة بشكل مباشر بمنطقة الساحل الإفريقي، وأولها دعم الاستقرار السياسي والأمني على المدى القريب وليس

<sup>1</sup> - جورج ثروت فهمي، "أوروبا وإفريقيا... إستراتيجية جديدة للتنافس"، السياسة الدولية، العدد 163، جانفي 2006، ص 155.

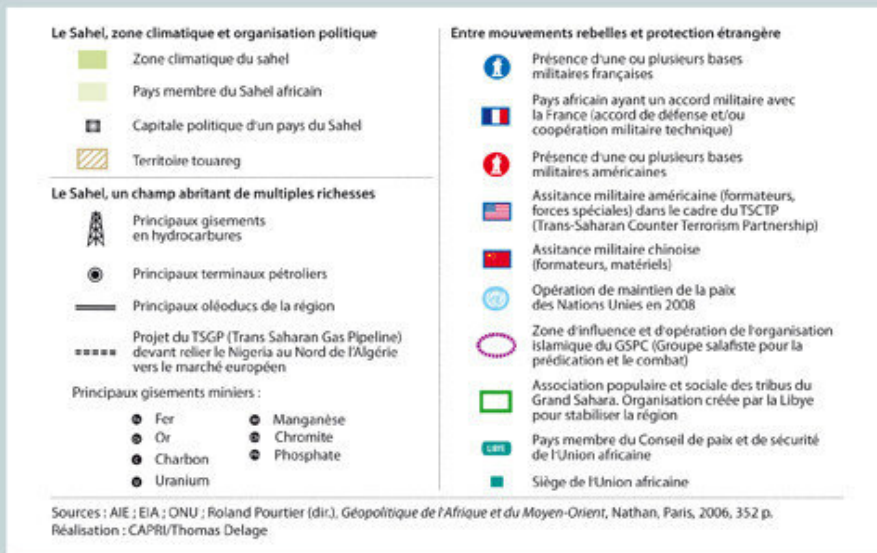
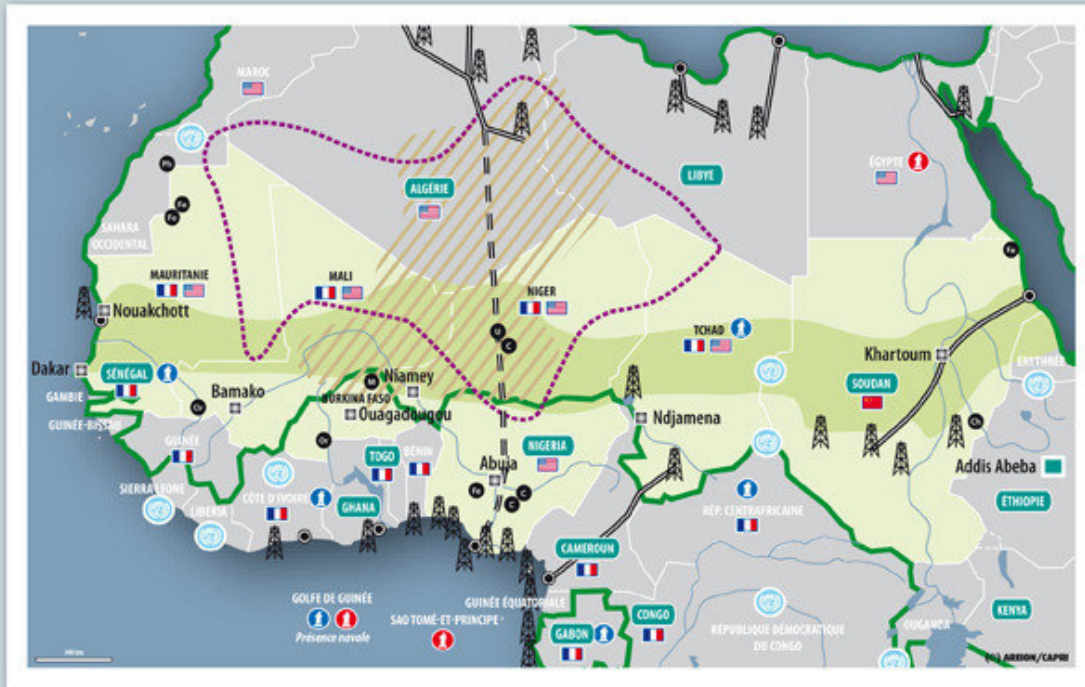
## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

على المدنيين المتوسط والبعيد فقط. إذ ساهمت التحولات السريعة والعنيفة في ليبيا لزعزعة الاستقرار السياسي والأمني لمجموع دول الساحل تجلت بشكل واضح في شمال مالي وتداعياتها على السلطة المركزية في باماكو. ثاني هذه التهديدات يتمثل في تصاعد الجماعات الإسلامية المسلحة بكل أنواعها من المحلية على غرار جماعة أنصار الدين التي يقودها أياد أغ غالي إلى الإقليمية ذات البعد العلمي، تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وجماعة التوحيد والجهاد لغرب إفريقيا. أما فيما يتعلق بالتهديد الثالث الذي حدده الكتاب الأبيض الفرنسي فنجد في انتشار الأسلحة بشكل خطير بسبب انهيار الدولة في ليبيا قد يتطور إلى وجود أسلحة بيولوجية أو كيميائية يمكن أن تتسرب إلى المنطقة بالنظر إلى السبب الرابع الذي حدده الكتاب الأبيض والمتعلق بأزمات الشرق الأوسط. أنظر الخريطة رقم (06).

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

الخريطة رقم 07: التواجد الفرنسي في منطقة الساحل والتحديات التي تواجهها في المنطقة

### CARTOGRAPHIE [ ENJEUX ET RICHESSES DU SAHEL ]



Source : <https://www.google.dz/search?q=l%27intervention+fran%C3%A7aise+au+sahel+carte+g%C3%A9ographique&source> .

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وعليه يمكن استنتاج بأن أحد الأهداف التي تسطرها فرنسا في المنطقة الساحلية الصحراوية تتعلق بدوافع تبررها بالحفاظ على أمنها الوطني، ومحيطها الأوروبي دفاعا عن مصالحها الحيوية التي تعطيها مكانة في النظام الدولي.

فالتقديرات الأمنية الفرنسية تنظر لمنطقة الساحل الصحراوي على أنها منطقة ملجأ للجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة، وهو ما يجعلها تطلق عليها المنطقة الرمادية "zone grise" التي تمتد من جنوب المنطقة المغاربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء حيث تنتعش تجارة المخدرات وكل أشكال الجريمة المنظمة، كثيرا ما تشبهها الدوائر الأمنية الفرنسية بالمنطقة القبلية بين باكستان وأفغانستان.

وقد تجلت المخاطر المتعلقة بتهديد المصالح الفرنسية من خلال الاختطافات التي مست الرعايا الفرنسيين في منطقة الساحل، كثيرا ما استدعت التدخل العسكري الفرنسي المباشر في المنطقة، واجهتها مآسي في إدارة ملف المختطفين خصوصا فيما يتعلق بدفع الفدية لتحرير رهائنها. فدخلت فرنسا في مفاوضات مع الجماعات الإسلامية المسلحة من أجل إطلاق سراح الرهائن الفرنسيين، مقابلة مطالب من الجماعات الإسلامية مرتبطة بانسحاب القوات الفرنسية من أفغانستان. فهل تشكل الرهائن ذريعة لإبقاء السيطرة الفرنسية على المنظومة الأمنية في المنطقة وفي الوقت ذاته تبرير فرنسا الرسمية تجاه الرأي العام الداخلي بأن سلوكها العسكري تجاه المنطقة يخضع لحماية رعاياها ومصالحها.

تستخدم فرنسا حقيقة الرهائن كذريعة لربط علاقات أمنية في المنطقة، وذلك في إطار مكافحة الإرهاب وتنظيم القاعدة لكن في الوقت ذاته عينها على الاهتمام الأمريكي في منطقة طالما اعتبرتها منطقة نفوذ تابعة لها.<sup>1</sup> صادق مجلس وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي على قرار بدء تنفيذ عملية "يوفور" بتشاد وإفريقيا الوسطى في 28 يناير 2008، تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم 1778 في سبتمبر 2007 بتكليف الاتحاد الأوروبي بتشكيل القوة وعملها لمدة عام من تاريخ انطلاقتها، وقوامها 3700 جندي، بمساهمة فرنسية قوامها 2100 جندي من القوة على أن تكون باريس هي المقر الرئيسي للقيادة العامة، وأن يقوم جنرال فرنسي بالقيادة الميدانية على الأرض في منطقة الانتشار. وهذا الجنرال هو قائد القوات الفرنسية في تشاد طبقا لاتفاقية "ايبيرفيه" بين فرنسا وتشاد التي تقضي بدعم فرنسي للجيش التشادي في المجالات اللوجيستية والاستخباراتية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -مصطفى صايح، المرجع السابق الذكر، ص 30-32.

<sup>2</sup> - نجلاء محمد مرعي، المرجع السابق الذكر، ص 425-426.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وقامت فرنسا بتأسيس برنامج يقوم بمساعدة الدول الإفريقية من خلال دعم مؤسسات الدول الإقليمية، وتشتمل برنامج « ركامب RECAMP » بتدريب الجنود الأفارقة على حفظ السلام ومواجهة الكوارث الناتجة عن الحروب عن طريق التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني، وتقدر ميزانية البرنامج بـ180 مليون الأورو والذي يمثل 20 بالمئة من مجموع ميزانية التعاون العسكري الإفريقي. وتميز البرنامج الفرنسي بأنه متعدد الأطراف ومفتوح على كل الدول الإفريقية، وهذا ما عبر بوضوح عن طبيعة التنافس الفرنسي الأمريكي في إفريقيا.<sup>1</sup> فتعد إفريقيا-منطقة الساحل- المنطقة الوحيدة في العالم التي لا تزال تجمعها مع فرنسا اتفاقيات دفاعية، تأوي على أراضيها قواعد عسكرية فرنسية كان لها دور كبير في جل التدخلات التي قامت بها فرنسا في المنطقة، والتي تتعدى 30 تدخلا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.<sup>2</sup> والخريطة رقم (07) الموالية توضح لنا إعادة تنظيم التواجد العسكري الفرنسي في المنطقة.

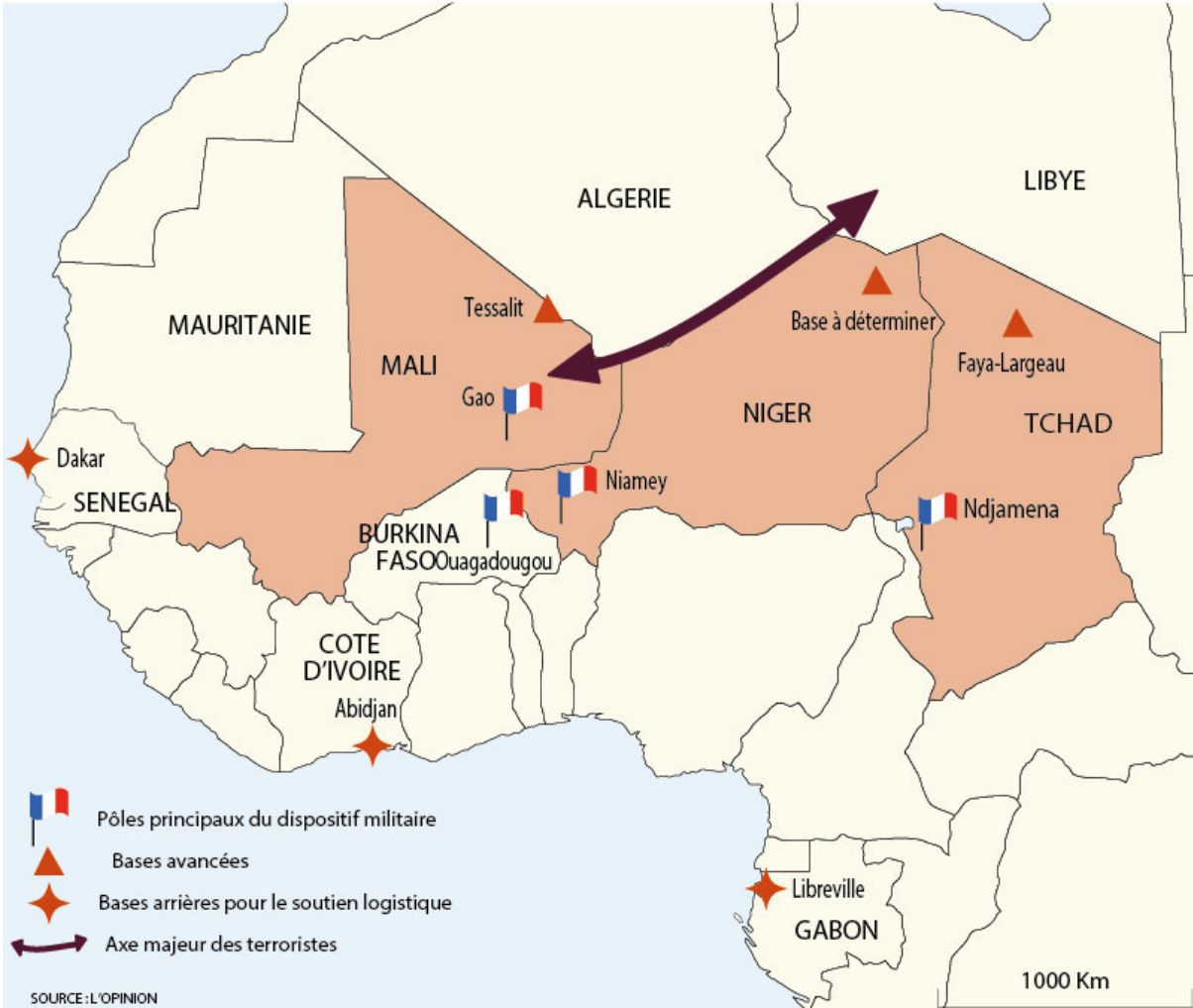
<sup>1</sup> - كوثر عبد الربيعي، المرجع السابق الذكر، ص 13.

<sup>2</sup> - عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 479.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

خريطة رقم (08): توضح إعادة تنظيم التواجد الفرنسي العسكري في منطقة الساحل

### Comment la France va réorganiser son dispositif militaire au Sahel



Source : <https://www.google.dz/search?q=l%27intervention+fran%C3%A7aise+au+sahel+carte+g%C3%A9ographique&source>.

أما من الناحية الاقتصادية فقد استطاعت فرنسا تدعيم وجودها الاقتصادي في القارة لحماية مصالحها النفطية ، من خلال العديد من الآليات، ومن أهمها زيادة التجارة البينية، فما زالت فرنسا المستورد الأول للمواد الخام والمصدر الأول للسلع المصنعة في بعض الدول الفرانكفونية، والاستثمارات الأجنبية في بعض الدول الفرانكفونية ( ساحل العاج والجابون)، كما رفعت مساعدتها للقارة إلى ما يزيد عن 7.0% من دخلها القومي دون ربطها بالديمقراطية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - جمال السيد ضلع، "الفرانكفونية في ظل التنافس الفرنسي الأمريكي في إفريقيا"، آفاق إفريقية، العدد 14، ص 35-34.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

أما على الصعيد الثقافي فتلعب اللغة الفرنسية دورا رئيسيا في تطور العلاقات الإفريقية الفرنسية في الدول الفرنكفونية، والتي يصل عددها 20 دولة إفريقية والتي تعد خزاننا لغويا تركز عليها الثقافة الفرنسية، وتعد أهم ناقل ومحافظ على نفوذها في العالم وضامنا لممارستها في المنظمات الدولية، وقد ربطت فرنسا علاقاتها مع الدول المتحدثة بالفرنسية في منظمة باسم "الفرنكوفونية". فهي تنفرد مقارنة مع الدول الأخرى المنافسة باستخدامها للأداة ثقافية معتمدة في ذلك على اللغة المشتركة.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى المؤشرات السابقة التي تبين أن فرنسا لم تفقد هيمنتها ونفوذها في المنطقة، يمكننا استنتاج ثلاث مؤشرات ظرفية وهيكلية للتراجع الفرنسي أو بالأحرى قبولها لشريك لها في إفريقيا، أولها كان حائط برلين في 1989 إلى جانب أحداث أخرى مثل التوسع الأوروبي نحو الشرق وتسارع خطى العولمة، ثانيا خطاب الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران François Mitterrand في لابلول La Baule في جوان 1990، والذي يشترط تقديم فرنسا مساعدات للقارة الإفريقية مقابل تبني نهج ديمقراطي.

وثالثا عقيدة "بلادور" سنة 1993 أو ما يعرف بعقيدة أيجان التي جاءت لتربط هي الأخرى تقديم المساعدات الفرنسية للدول الإفريقية مقابل إبرام هذه الأخيرة اتفاقات ثنائية مع مؤسسات بروتون وودز. وفي الأخير تخفيض عملة "CFA" في جانفي 1994، ثم جاءت أحداث البحيرات الكبرى لتزيد من عزلة فرنسا في المنطقة، حيث وضعت فرنسا في خانة المتورطين في هذه الحرب خاصة بعد قيامها بعملية "Turquoise".<sup>2</sup> فكل هذه الخطوات تفسر أن فرنسا تخلت عن مساعدة الدول الإفريقية. إن دخول الولايات المتحدة لحل النزاع في كل من الزاير ورواندا، أخرج الحلل الذي تواجهه السياسة الفرنسية في المنطقة إلى العلن وأشار بوضوح إلى حدة المنافسة التي بدأت تميز العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة.

فكل هذه الأخطاء التي ارتكبتها السياسة الفرنسية أثناء تعاملها مع إفريقيا والساحل الصحراوي، كانت بمثابة حافز للولايات لتطبيع علاقتها مع القارة.

فلم تكتفي واشنطن بالإعلان عن رغبتها في احتراق القارة الإفريقية بل عمدت السلطة إلى خطوات سياسية واقتصادية، ومن بين هذه الخطوات:

<sup>1</sup> - جميل مصعب محمود، المرجع السابق الذكر، ص 100 - 101 .

\* هي العملية التي قامت بها فرنسا في منطقة البحيرات الكبرى عندما ساندت حكومة كيغالي التي اقترفت جرائم الإبادة العرقية، بحيث ساعدت الهوتو في ارتكاب مجاز ضد مواطني التوتسي ومن ثم قدمت لهم الملاذ الأمن في الأراضي الزائيرية.

<sup>2</sup> - عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 481 482.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

- استخدام واشنطن لنفوذها في صندوق النقد الدولي حيث قامت بطرح فكرة بديلة عن النموذج الفرنسي، وهي المشاركة بين القطاعات الخاصة الأمر الذي ساعد على فتح أسواق أمريكية جديدة في القارة.
  - قرار الرئيس الأمريكي كلنتون بوضع القضايا الإفريقية على رأس جدول أعمال قمة السبعة الكبار في 1997، الأمر الذي ترك انطباعا لدى الأفارقة برغبة الولايات الفعلية بمساعدتهم.
  - الحماية التي قدمتها الولايات لمديني رواندا وبورندي سنة 1994 التي راح ضحيتها أكثر من نصف مليون، شخص غالبيتهم من التوتسي الأمر الذي دفع واشنطن لاستغلال هذه المجزرة والتقدم بسرعة للملئ الفراغ.<sup>1</sup>
- فمحمل هذه الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية هي بمثابة مؤشرات عن فرض مكانتها في القارة الإفريقية والساحل، لكن هذا لا يستبعد بقاء المصالح الفرنسية المتميزة في القارة الإفريقية في مربعها الإفريقي، وعلى رأس العوائق التي تحول دون استغلال الجيد لعلاقات الولايات المتحدة مع إفريقيا.

### المطلب الثاني: تحدي دول الجوار للولايات المتحدة الأمريكية

إضافة إلى كل من التحديين الصيني والفرنسي الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية في فرض نفوذها في منطقة الساحل، تجد الولايات المتحدة تحدي آخر يعيق تقدمها وانتشارها في المنطقة الساحلية الصحراوية، المتمثل في تحدي دول الجوار التي تعمل جاهدة للقضاء على كل أشكال التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة، من خلال تعزيز جهودها والعمل المشترك في إطار ثنائي ومتعدد الأطراف وذلك لكي لا تجد الولايات المتحدة الأمريكية مبررا للتدخل بغرض حماية مصالحها ونفوذها في المنطقة.

إن الاهتمام الغربي بمنطقة الساحل الإفريقي على الصعيد الأمني تنامي أساسا في إطار ما يسمى بالحرب على الإرهاب، التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية منذ تعرضها لهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، ففي هذا الإطار قررت الإدارة الأمريكية برئاسة جورج بوش في نهاية سنة 2006، إنشاء القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا "الأفريكوم" التي أعلنت عن تكوينها وبدأ العمل الفعلي بها في أكتوبر 2007.

<sup>1</sup> - محمد راشد صابون، التنافس الفرنسي الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة، دذط، القاهرة: دار النهضة العربية، 2011، ص 179-182.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

هذه القيادة التي ترفضها الجزائر والعديد من دول الساحل الإفريقي كما، ترفض إقامة أي قاعدة عسكرية أجنبية على أراضيها لأنها ترى فيها تدخل مباشر في شؤونها الداخلية، خاصة وان هذه الدول متخوفة من الاهتمام الأمريكي المتزايد بمنطقتهم، والذي من الممكن أن يتحول إلى تدخل عسكري كما حدث مع أفغانستان.<sup>1</sup> من هنا تأتي أهمية التنسيق الأمني المحلي، أي بين الدول المعنية فقط دون غيرها، وهو ما تحاول الجزائر القيام به حين أنشأت مركز قيادة إقليمي في تمنراست (في الجنوب الجزائري)، بهدف تنسيق تحركات جيشها مع تلك التي تقوم بها جيوش كل من موريتانيا ومالي والنيجر، بهدف مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة. كما شهدت هذه المنطقة من الصحراء الجزائرية اجتماعات في نهاية سبتمبر سنة 2011، لمجلس رؤساء أركان الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر بهدف وضع إستراتيجية موحدة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بحسب نص بيان وزارة الدفاع الجزائرية.<sup>2</sup>

دخلت " خطة تمنراست " حيز التنفيذ يوم الأربعاء 21 افريل 2010 وهي الخطة التي تضمنت قرارا مشتركا بإنشاء "مركز قيادة للتنسيق الأمني والعسكري المشترك CEMOC"، يقوم بسلسلة من التدابير والترتيبات الفنية العسكرية المشتركة والتعاون في مجال العتاد العسكري والتكوين، كما تقضي بتسيير دوريات عسكرية في مناطق الحدود المشتركة لمراقبة تحركات المجموعات الإرهابية.<sup>3</sup>

ارتأت دول الميدان في إطار تفعيل دور اللجنة المشتركة خلق آلية أخرى تجسدت في " وحدة التنسيق والاتصال UFL"، وذلك من خلال إبراز دور الإعلام في التأكيد على فعالية أداء المهام عن طريق تفعيل شبكات الاتصال الخاصة باللجنة إضافة لتحسين المعلومات الأمنية ومتابعة النشاطات والوضعية العددية للجماعات الإرهابية التي تنشط بالمنطقة.<sup>4</sup>

بالإضافة إلى هذه المبادرات التي قامت بها دول الساحل في إطار مكافحتها للإرهاب هناك مبادرة جديدة في إطار " مسار نواكشوط " وهي مبادرة التعاون الإقليمي الخاصة في مجال الأمن والبنى التحتية، التي تجمع

<sup>1</sup> -بوحنية قوي، الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي، مركز الجزيرة للدراسات، 29 جانفي 2014، ص 6.

<sup>2</sup> -بوحنية قوي، الإستراتيجية الجزائرية تجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جويلية 2012، ص 7.

<sup>3</sup> - "منطقة الساحل الصحراوي: الجزائر تسجل بارتياح وضع إطار جديد للتنسيق"، بيان وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، المرجع السابق الذكر، ص 01.

<sup>4</sup> - Mehdi Taje, op cit, p 67.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

خمس دول من المنطقة وهي موريتانيا، التشاد، النيجر، مالي و بوركينا فاسو وذلك في 16 فيفري 2014، تحت شعار الأمن والغذائي والتنمية. وجاء هذا الإعلان لإنشاء إطار مؤسسي للتنسيق والمتابعة والتعاون الجهوي، وهو إطار جديد للتنسيق ومتابعة التعاون بشبه منطقة الساحل الصحراوي، وذلك من خلال تفعيل الهندسة الإفريقية للسلم والأمن في منطقة الساحل.

تعد التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب المرجعية الأساسية في هذا المجال والتي يمكن أن تستفيد منها دول الساحل الإفريقي في إطار مواجهة التهديدات الإرهابية. فقد تضمنت إستراتيجية الجزائر لمكافحة الإرهاب عدة أبعاد ( بعد سياسي، اجتماعي، اقتصادي، عسكري) و يتمثل البعد القانوني للإستراتيجية في الإجراءات القانونية : قانون الرحمة وقانون الوثام المدني.

بالنسبة للنيجر و مالي و تشاد فهي دول مغلقة من الناحية الجغرافية فهي لا تطل على سواحل بحرية، هذا ما زاد من تدهور الوضع الأمني فيها. لذلك فإن الجهود المحلية لا تكفي لمعالجة الظاهرة المرضية الإرهابية، وعليه فلا بد من تعزيز التعاون الإقليمي ليس فقط في الجوانب الأمنية العسكرية و لكن أيضا من خلال تنسيق الجهود الثنائية، فمثلا تم تشكيل لجنة ثنائية حدودية جزائرية نيجيرية في 2008 تهدف للتعاون على تعزيز أمن الحدود المشتركة. و في إطار تفعيل مشروع أمن إقليمي جماعي، عقدت عدة اجتماعات تحضيرية و تشاورية جمعت وزراء خارجية دول الميدان (الجزائر، موريتانيا، مالي، النيجر)، فيما بين 2008-2010.<sup>1</sup>

ويندرج هذا العمل المشترك أساسا في سياق خطوات إستباقية لمنع أي تدخل أجنبي في منطقة الساحل والصحراء، ورفضه تماما مهما كانت مبرراته بالنسبة للمتدخلين الفرنسي والأمريكي. فيجب على دول الساحل تكثيف جهودها ودعمها خاصة من الجزائر التي تمتلك حدود واسعة مع كل من مالي، التشاد وموريتانيا، التي تعاني من أزمات وعدم استقرار داخلي، فلتحقيق أمن واستقرار المنطقة لا بد من التعاون وتقديم المساعدات اللازمة للتصدي لكل أنواع التهديدات، التي قد تدخل المنطقة في دوامة من الأزمات المتعددة الأبعاد والتي هي بغنى عنها.

ويشكل هذا التعاون والتنسيق الأمني تحديا جديدا للولايات المتحدة في منطقة الساحل، لأن الجهود الجزائرية والإقليمية مكافحة التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي، في حالة نجاحها في التخلص أو حتى التقليل من حدة وانتشار هذه التهديدات بما سيخلق نوعا من الاستقرار الأمني في المنطقة، سوف تفقد الأطراف الخارجية

<sup>1</sup> - حسنة د، "الإرهاب في الساحل الإفريقي"، 18/05/2014، في: <http://algerian-vision.com/2012/11/07>

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

ميررها الذي تسعى من خلاله لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في الساحل الإفريقي، فلن تجد بالتالي ذريعة للتدخل كون دول الساحل قادرة على حماية أمنها بمفردها.

فمن خلال تعرضنا إلى التحديات السابقة سواء تلك المتعلقة بدور القوى الكبرى في الساحل الإفريقي، حيث أصبحت الصين بمثابة خطر ينتشر ويتزايد بسرعة كونها تعتمد على إستراتيجية قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، أي عكس نظيرتها الأمريكية والتي تجد فيها دول الساحل الحل المناسب للخروج من مشاكلها التي تعاني منها، خاصة التهديدات الأمنية التي أرهقت كاهل دول المنطقة فالمساعدات التي تقدمها الصين اليوم لإفريقيا، ودون التدخل في شؤونها الخاصة ترى فيه إفريقيا الحل الذي قد يساعدها في الخروج من الأزمات التي تعاني منها، مما سيشكل تحدي ورهان كبير للولايات المتحدة.

أما فيما يخص التحدي الفرنسي فمقارنة بما عرفته الدبلوماسية الأمريكية في إعادة إحياء الدور الأمريكي المستقل والمؤثر في المنطقة، مستغلة بذلك بعض الثغرات في السياسة الفرنسية وكذلك رغبة الأفارقة في تنويع شركائهم الدوليين، إلا أن فرنسا لم تستغني عن مستعمراتها القديمة وتسعى جاهدة من أجل الحفاظ على مكانتها في إفريقيا وفي الساحل الصحراوي.

أما التحديات المتعلقة بدول الجوار فتعتبر تحدي جديد للولايات المتحدة الأمريكية، من خلال بروز رغبة جامعة لدول المنطقة الساحلية للتصدي لكل أنواع الأزمات التي تواجهها، خاصة الظاهرة الإرهابية والجريمة المنظمة بكل أشكالها والتي أخذت في الانتشار بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

فبالرغم من المساعدات الأمريكية التي تمنحها لها في هذا المجال إلا أن دول الساحل واعية بأن كل هذه المساعدات، إنما تسعى الولايات المتحدة من ورائها الحصول على مناطق نفوذ جديدة لها، كون الشرق الأوسط يتميز بعدم الاستقرار فمنطقة الساحل تشكل مصدر آمن وجديد لإمدادها بالنفط الإفريقي.

بالتالي يحمل هذه التحديات هي بمثابة عوامل تساهم بدرجة كبيرة في تحديد مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، والتي تحتمل ثلاث سيناريوهات رئيسية، فالسيناريو الأول الذي يعبر عن بقاء الوضع القائم على ما هو عليه للسياسة الأمريكية في منطقة الساحل، أما السيناريو الثاني فهو يعبر عن تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي، أما السيناريو الثالث والأخير المتمثل في تهميش منطقة الساحل الإفريقي والصحراء في السياسة الأمريكية.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

### المبحث الثاني: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي.

تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تحديات عدة سواء المتعلقة بالمنافسة الصينية أو الأوروبية-الفرنسية، لكن هذه التحديات لم تقتصر فقط على الدول الكبرى وإنما تعدتها لتشمل الدول الأفريقية من خلال المشاكل التي تعاني منها دول الساحل وباقي الدول الإفريقية، فهذه التحديات حالة دون بلوغ الولايات المتحدة أحيانا أهدافها المسطرة، وهذا ما تم التوصل إليه في المبحث الأول.

فعلى صانع القرار الأمريكي أن يكون ملما بكل هذه التحديات، لكي لا تنعكس هذه الأوضاع سلبا على السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، وأن يتخذ الحيلة والحذر من أي تدخل قد تتورط فيه واشنطن والتي هي بغنى عنها خاصة بعد تجربتها في العراق وأفغانستان. فمن هنا يمكننا أن نتساءل حول طبيعة السياسة الأمريكية في المستقبل القريب والتوجهات التي ستسلكها بالاعتماد على المعطيات الحالية.

بالتالي تعد الدراسات المستقبلية الإستشرافية ضرورية لمعرفة مستقبل السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي، والتي تعبر عادة عن الدراسات التي تسهم وتساعد من خلال مناهجها في التوجيه والتخطيط، من خلال توفير قاعدة المعلومات المستقبلية، والبداائل الممكنة التي تسبق عملية اتخاذ القرارات بشأن الخطط والسياسات و تعين صانع السياسات العامة، المخطط والمنفذ<sup>1</sup>.

وتعد تقنية السيناريوهات ضمن إطار الأدوات المنهجية الأكثر استعمالا في الدراسات المستقبلية، وكغيرها من الأدوات المنهجية، فإن هذه التقنية لا تحدد بدقة متى وكيف تحدث ظاهرة معينة في المستقبل، ولكنها تحاول تحديد المسارات العامة للظواهر الاجتماعية والمتغيرات المتحركة في كل مسار من هذه المسارات<sup>2</sup>. لذلك فالسيناريو هو عبارة عن طريقة تحليلية احتمالية تمكن من تتبع المسار العام لتطور الأحداث والظواهر<sup>3</sup>. عادة ما يجمع الباحثون ومدارس الدراسات المستقبلية على تقسيمها إلى ثلاثة أنواع متمثلة في:

#### -السيناريو الإتجاهي أو الخطي :

<sup>1</sup> ساحلي، مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط، دذط، الجزائر: منشورات جامعة أم البواقي، ص01.

مبروك

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص03.

<sup>3</sup>- A Sergiev, **La Prévision en Politique, URSS** : Edition du Progrès, 1978, p78.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وهو السيناريو الذي يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل، وهذا يستلزم استمرار نوعية ونسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن للظاهرة، وهنا يتعلق الأمر بعملية إسقاط خطي **Projection Linéaire** لاتجاه وصورة الظاهرة في الحاضر على المستقبل.

### -الاتجاه الإصلاحي أو التفاؤلي :

على خلاف السيناريو الأول الذي ينطلق من فرضية بقاء الأوضاع على حالها، فإن هذا السيناريو يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة، وهذه الإصلاحات الكمية والنوعية قد تحدث كذلك ترتيبا جديدا في أهمية ونوعية المتغيرات المتحركة في تطور الظاهرة. وكل ذلك يؤدي في المطاف إلى تحقيق تحسن في اتجاه الظاهرة مما يسمح من بلوغ الأهداف لا يمكن تحقيقها في الوضع الحالي للظاهرة.

### -السيناريو التحولي أو الراديكالي التشاؤمي:

يتم الاعتماد في إطار هذا السيناريو على حدوث تحولات راديكالية عميقة في المحيط الداخلي والخارجي للظاهرة، وهي المتغيرات التي تحدث تمزقا أو قطيعة مع المسارات والاتجاهات السابقة للظاهرة، ويقوم هذا السيناريو على التطورات والقفزات الفجائية التي قد تطرأ على بيئة الظاهرة، وفي هذه الحالة تؤخذ بعين الاعتبار المتغيرات قليلة الاحتمال، لكنها عندما تحدث فإنها تغير المسار العام للظاهرة تغيرا جذريا.

وتقوم الفكرة المركزية للسيناريو على سلسلة من الفرضيات الاحتمالية القائمة على الفكرة التالية: "إذا- فإن If-Then"<sup>1</sup>، فالسيناريو يسعى إلى استعراض كل الاحتمالات والتنبؤ بما سيترتب على كل احتمال وتتم عملية السيناريو وفق الخطوات التالية:

-تحديد الظاهرة، موضوع الدراسة، وجمع المعلومات والحقائق والبيانات المرتبطة بها.

-تحديد مختلف مسارات تطور الظاهرة وذلك بناء على المعطيات والحقائق التي تم رصدها في المرحلة الأولى، وفي هذه المرحلة تحدد المتغيرات المختلفة المؤثرة في تطور الظاهرة وترتب وفقا لأهميتها إلى متغيرات رئيسية ومتغيرات ثانوية، هنا يجب الأخذ بعين الاعتبار احتمال ظهور متغيرات استثنائية أو فجائية والتي قد يتوقف عليها مسار تطور الظاهرة، ولذلك ففي هذه المرحلة يتم الفصل في اتجاه مسار تطور الظاهرة في المستقبل اتجاه خطي، اتجاه إصلاحي، اتجاه تحولي أو راديكالي.

<sup>1</sup> -Timothy Mack, "The Subtle Art of Scenario Bulding", Futures Researches Quarterly , Vol 17, No 2 ,2001,p98.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

-التداعيات: وتعني النتائج التفصيلية المفترض أنها ستترب عن كل خطوة من الخطوات استنادا إلى قاعدة إذا- فإن<sup>1</sup>. كذلك ربط التداعيات المختلفة ببعضها البعض، حيث أن كل تداع سيترك أثاره على غيره ومن هنا لا بد من إدراك تأثير التداعيات على بعضها في القطاعات المختلفة في المستقبل.<sup>2</sup>

انطلاقا مما سبق سنحاول استشراف الاتجاه الذي سوف تسلكه السياسة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي، في السنوات المقبلة وذلك عبر عرض لسلسلة من المؤشرات التي قد تكون السبيل في معرفة السيناريو الأقرب للسياسة الأمريكية. وذلك بالاعتماد على ثلاث سيناريوهات محتملة، بقاء الوضع القائم على ما هو عليه للسياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي، أما السيناريو الثاني فهو يعبر عن تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل الإفريقي، أما السيناريو الثالث المتمثل في تهميش منطقة الساحل الإفريقي والصحراء في السياسة الأمريكية. فما هو السيناريو الأقرب حدوثه في منطقة الساحل الإفريقي.

### المطلب الأول: سيناريو بقاء الوضع القائم على ما هو عليه

من خلال هذا السيناريو سنحاول عرض المؤشرات والمعطيات التي تتعلق بالجانب الأمريكي من جهة، وتلك المتعلقة بدول الساحل الإفريقي من جهة أخرى، والتي سيتم تحديدها في النقاط التالية:

- إن المتبع للأوضاع الأمنية في منطقة الساحل سيجد بأنها ليست بتلك الخطورة التي تصورها لها القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية فباستثناء بعض العمليات المتعلقة باختطاف الأجانب، وبعض النشاطات الإرهابية التي لم تتجاوز الحدود الساحلية للمنطقة. لذلك فمن المرجح أن يستمر الوضع القائم للسياسة الأمريكية على ما هو عليه في الساحل.

- تعاني دول الساحل العديد من الأزمات الداخلية خاصة الفقر، المجاعة والأمراض والأوبئة والتي أصبحت تتفاقم يوما بعد يوم، ما حتم على هذه الدول الاهتمام بحل هذه المشاكل التي ترى فيها أنها ذات الأولوية مقارنة بالإرهاب والجريمة المنظمة. لذلك فمن المرجح أن تبقى الولايات المتحدة على سياستها تجاه المنطقة على حالها نظرا لاهتمام دول الساحل بالمشاكل الداخلية وامتناعها عن محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة التي قد تتطلب منها أموال طائلة والتي هي بغنى عنها في الوقت الحالي، فهذه فرصة بالنسبة

<sup>1</sup> - حسن ابشر الطيب، الدولة العصرية دولة المؤسسات، دذط، مصر: الدار الثقافية للنشر، 2000، ص243.

<sup>2</sup> - Timothy Mack , Op.Cit.p99.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

للولايات المتحدة لكي تواصل تطبيق أهدافها وبرامجها دون أية ضغوطات قد تصادفها من قبل دول المنطقة.

– تواصل النزاعات المسلحة في المنطقة وحتى داخل الدول نفسها قد يسمح لبعض من هذه الأنظمة، تبرير سياستها وتصرفاتها تجاه شعوبها وفي علاقتها مع جيرانها، وحتى في صعوبة إستعابها للتحويلات الجارية على الساحة العالمية. مما سيقي المنطقة في ظروف ملائمة لتلك التي كانت سائدة طوال سنوات الحرب الباردة، الأمر الذي قد يدفع بالولايات المتحدة إلى إبقاء سياستها تجاه المنطقة على حالها. باستثناء إجراء بعض التعديلات التي تتماشى مع المعطيات الدولية الحالية التي تتسم بالمنافسة الشرسة بين القوى الكبرى، الأمر الذي يتطلب من الولايات المتحدة الدفاع على امتيازاتها الاقتصادية والأمنية التي حصلت عليها عقب انتهاء الحرب الباردة.<sup>1</sup>

– تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن دول الساحل عبارة عن مجموعة غير متجانسة، بالنظر لإمكانات كل دولة فلا زالت الولايات المتحدة تتعامل مع هذه الدول على أساس المصلحة، بمعنى آخر تبني الولايات المتحدة الأمريكية علاقاتها مع بعض الدول الإفريقية التي تجد فيها امتيازات أكثر من غيرها من الدول، وإن كان ذلك على حساب مبادئها التي لطالما تنادي بها كحقوق الإنسان، الديمقراطية والحكم الرشيد. هذا ما يدل على أن السياسة الأمريكية في الساحل ستبقى على حالها ولن تعرف تغييرا، طالما أنها لن تغير الطريقة التي تتعامل بها مع دول الساحل، خاصة فيما يتعلق بسياساتها القائمة على تفضيل أنظمة حتى وإن كانت ديكتاتورية كأوغندا، أنغولا وغينيا الاستوائية وغيرها من الأنظمة.

– يتضح جليا من خلال التحليلات السابقة أن الولايات المتحدة الأمريكية تجعل من البعد الأمني وعدم استقرار الأوضاع الأمنية في الساحل الإفريقي، بمثابة محدد لتوجهاتها في المنطقة ومنه يصبح أي تحرك أمريكي في المنطقة يرتبط بالدرجة الأولى بمدى تأزم أو استقرار الوضع الأمني فيها.

– إن التنافس الذي تعرفه منطقة الساحل الإفريقي في الآونة الأخيرة من قبل القوى الكبرى، خاصة فرنسا والصين يشكل تحديا للولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن فرنسا المستعمر التقليدي للقارة الإفريقية، وأن الصين بمثابة منافس جديد لها أخذ في الانتشار، لكن هذه التحديات لم تصل بعد إلى حد الذي يدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير سياستها في الساحل كون الولايات المتحدة دائما بحاجة،

<sup>1</sup> - عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 499.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

"إلى الدول الأوروبية بما فيها فرنسا بريطانيا وذلك، للتعاون في تدريب الجيوش الإفريقية من أجل القيام بعمليات

حفظ السلام) (مناورات GUIDIMAKHA1998) وتفادي نشوب النزاعات في القارة.<sup>1</sup>

– بالتالي فرغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التعاون مع الدول الأوروبية فيما يخص سياستها تجاه دول الساحل وإفريقيا، لدليل واضح على استمرارية السياسة الأمريكية على ما هي عليه اليوم، خاصة وأن الدول الأوروبية أكثر دراية وخبرة بالمنطقة.

– التغييرات الحاصلة على هرم السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية في كل مرة، تزيد من أهمية الدور الذي تلعبه المؤسسة البيروقراطية. ومن المعروف أن المؤسسة البيروقراطية تبحث دائما عن استقرار ولا رغبة لها في التغيير.<sup>2</sup>

– رفض دول الساحل الإفريقي إقامة قواعد عسكرية على أراضيها بما فيها قاعدة "الأفريكوم"، والذي تعتبره بمثابة هيمنة واستعمار غير مباشر كونها تعي جيدا عواقب إقامة مثل هذه القواعد على أراضيها. بالرغم من أن واشنطن لم تقم بأي تدخل عسكري لمكافحة الإرهاب في الساحل، بل اكتفت بتقديم المساعدات وتدريبات للجيوش المنطقة كون مصالحها غير مهددة. خاصة بعد تجربتها مع كل من أفغانستان والعراق.

– إن سعي دول الجوار في الساحل للتعاون والقضاء على الظاهرة الإرهابية وتهريب الأسلحة وغيرها من التهديدات، بمثابة تحدي جديد للولايات المتحدة الأمريكية لكنه لا يشكل تهديد حقيقيا لمصالحها وبقائها في المنطقة، كون العمل في الإطار الجهوي لم يتعدى مجرد اتفاقيات واليات التي لغاية اليوم لم تقم بأي عملية عسكرية في سبيل القضاء على الإرهاب.

– طبيعة العلاقات الاقتصادية والتجارية التي تجمع الولايات المتحدة إقامتها مع إفريقيا ودول الساحل، بعد اعتماد الكونغرس الأمريكي قانون (AGOA) لأن مثل هذا القانون الذي جاء في الظاهر ليشجع المبادلات التجارية بين الولايات المتحدة وإفريقيا، ويفتح فرصا جديدة للصادرات الإفريقية نحو السوق الأمريكي يعد في الواقع، تكريسا لوضع اقتصادي ظل يلزم دول الساحل الصحراوي وإفريقيا منذ السنوات الأولى لاستقلالها. وذلك ببقائها مصدرا للموارد الأولية الطبيعية بالدرجة الأولى، مادامت صادراتها

<sup>1</sup> – المرجع نفسه، ص 501.

<sup>2</sup> – المرجع نفسه، ص 502.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

الأخرى بعيدة من أن تنافس المنتج الأمريكي أو الأوروبي من حيث الجودة، الكمية أو حتى توريدها إلى السوق الأمريكية.<sup>1</sup>

إن حل المؤشرات التي تم ذكرها تصب في صالح هذا السيناريو الذي يقوم على، بقاء السياسة الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي على ما هي عليه اليوم.

### المطلب الثاني: سيناريو تزايد الاهتمام الأمريكي بالساحل لإفريقي

يرتكز هذا السيناريو على مجموعة من المؤشرات التي تصب في سبيل إثبات الاهتمام الأمريكي المتزايد بمنطقة الساحل الإفريقي. فمن بين هذه المؤشرات:

✓ قيام دول إفريقيا والساحل بتبني مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية الكبيرة منذ مطلع التسعينيات، من جعل السوق الإفريقية من بين الأسواق المرشحة للاستثمارات الخارجية رغم قلتها. بحيث تضاعفت نسبة مردودية الاستثمارات في المنطقة إلى سبع مرات في السنوات الأخيرة، وتطورت حصة المنطقة من التدفقات الخارجية من 0,7 بالمائة سنة 2000 إلى 5,3 بالمائة سنة 2009.<sup>2</sup> إن مثل هذه الأرقام تجعل من السوق الإفريقية أحد أهم الأسواق التي تجلب رؤوس الأموال في العالم.<sup>3</sup>

✓ دعوة الولايات المتحدة الأمريكية الدول الإفريقية إلى تسريع اندماجها في الاقتصاد العالمي، يعني بشكل واضح الرغبة الأمريكية الملحة في ضم منطقة الساحل الإفريقي ضمن مشروعها الرامي إلى تحرير تجارتها العالمية. فهي بمثابة الحدود الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية في إشارة منهم إلى ارتباط المصالح الأمريكية، بمنطقة الساحل والصحراء وهذا حسب تصريحات بعض المسؤولين الأمريكيين.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص 503.

<sup>2</sup>- René Otayek, « L'Afrique dans la mondialisation : du déclassement au reclassement ? quelque reflexions », CODESRIA, 13eme assemblée générale du 5-9 décembre 2011, 15/5/2014, in [http://www.general.assembly.codesria.org/IMG/pdf/Rene\\_Otayek.pdf](http://www.general.assembly.codesria.org/IMG/pdf/Rene_Otayek.pdf).

<sup>3</sup>- Smail Goumeziane, « De moins en moins de capitaux », Jeune Afrique, N°1813, 5-11 octobre 1995, p55.

<sup>4</sup>- عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 509.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

✓ أصبحت تشهده بعض دول المنطقة من نمو اقتصادي لم تعرفه أبدا من قبل، هذا النمو جاء نتيجة تنفيذ برامج شاملة لإصلاح الاقتصادي، بدأت تؤتي ثمارها بالتدرج في عدد من البلدان ووفقا لأخر البيانات المتاحة قدر أنه في الفترة 2005 بلغ نمو الناتج الداخلي الخام أكثر من 5 بالمئة بعد أن كان أقل من 1,5 خلال منتصف ونهاية التسعينيات.

✓ يعد تنامي المصالح الأمريكية في منطقة الساحل مؤشرا آخر في اتجاه سيناريو تطبيع الولايات المتحدة لعلاقتها مع دول الساحل، وذلك من خلال الاكتشافات الجديدة لمصادر الطاقة التي بمثابة البديل المناسب لإمداداتها من الشرق الأوسط، خاصة وأن دول الساحل بما فيها نيجيريا وخليج غينيا تحتوي على احتياطي كبير للنفط مما قد يغنيها في المستقبل اللجوء إلى الشرق الأوسط خاصة ما يميز المنطقة من عدم استقرار والأمن.

✓ إضافة إلى قرب المسافة بين خليج غينا والولايات المتحدة الأمريكية سيحبها صرف أموال طائلة، مثلما تصرفها في الشرق الأوسط نظرا لطول المسافة.

✓ فوثائق سرية تم الإفراج عنها من البنتاجون أشار إلى غرب إفريقيا على أنها، المنطقة التي ستغير مسار البترول بما يمكن شركات البترول من أن تقيم التوازن المطلوب لتلبية الطلب العالمي. واللافت للنظر أن واشنطن لا تسعى لمجرد إيجاد موردين جدد للنفط، وإنما تريد التفاعل مع دول غير معرضة لمخاطر عسكرية خارجية ولن تستخدم النفط كورقة سياسية وهو ما أكده النائب الجمهوري ادرويس رئيس لجنة العلاقات الإفريقية حيث قال:

"أن الدول الإفريقية المنتجة للنفط لا تواجه تحديات إستراتيجية كما هو الحال في دول أخرى".<sup>1</sup>

✓ وما يؤكد الاهتمام الأمريكي بالقارة ما أشار إليه أحد الدبلوماسيين الأمريكيين بالقول:

"إن الأمريكيين لا يأخذون عطلة نهاية الأسبوع في هذه القارة."

وكان هذا تعبيراً عن الاهتمام الأمريكي المتعظم بهذه القارة فهذا الاهتمام نبهت إليه وأكدت مؤشرات عديدة، حيث بدأ تكثيف الوجود الأمريكي للفوز بوجود أكبر في الأسواق الإفريقية باعتبارها سوقا واعدة قوامها 700 مليون مستهلك، يمثلون خمس سكان العالم واستندت واشنطن في سياستها تجاه القارة

<sup>1</sup> - أبو الفضل الاسنادي، "السياسة الخارجية الأمريكية: تزايد الاهتمام بإفريقيا"، مجلة الأهرام، العدد 42302، 14 فيفري 2003، ص 03.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

علي تقديم المساعدات الاقتصادية واختراع صيغ محددة للتعاون تمكن الاقتصاد الإفريقي من المشاركة الفعالة في الاقتصاد العالمي.

✓ فهناك عوامل ثابتة تحكم العلاقة بين واشنطن وإفريقيا أهمها العامل العددي حيث أصبحت الدول الإفريقية تشكل نحو ثلث مجموع أعضاء الأمم المتحدة وبالتالي فهي كتلة مهمة في التصويت على القرارات التي تراها الولايات المتحدة بأنها تخدم مصالحها.

✓ وأحدث التقارير تؤكد الاهتمام الأمريكي الصادر عن لجنة الولايات المتحدة للتجارة الدولية، في نهاية الأسبوع الأخير من جانفي السابق تحت عنوان "تجارة واستثمارات واشنطن مع إفريقيا جنوب الصحراء"، والذي خرج لتسليط الضوء على 48 دولة منها مرتكزا على تنمية خمسة قطاعات يعتمد عليها التصدير (الزراعة، المصايد، المنتجات الكيماوية، البترول، الطاقة، الأقمشة والمنسوجات)، وقد بلغ معدل تدفق الاستثمارات الأمريكية في القارة 798 مليون دولار في عام 2001 وهو ما يؤكد تدفق رؤوس الأموال الأمريكية للقارة لمساعدتها اقتصاديا.<sup>1</sup>

إن المؤهلات الاقتصادية والطاقوية الكبيرة التي في حوزة الدول الساحلية الصحراوية تسمح لهذه الأخيرة، بأن تكون ورقة هامة في الإستراتيجية الاقتصادية والتجارية الأمريكية. وهو ما يرجح التوجه الأمريكي الجديد نحو إعطاء المنطقة اهتماما متزايدة ضمن السياسة الخارجية المستقبلية للولايات المتحدة.

✓ وجود مجموعة من المؤشرات التي تنذر باحتمال تفاقم التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي، نظرا للبيئة الغير مستقرة التي تشكل مصدرا آمنا للجماعات الإرهابية وتجار الأسلحة والمخدرات كون معظم دول الساحل تعاني من أزمات داخلية، فهي بالتالي غير قادرة على حماية حدودها والتفرغ لمحاربة الإرهاب كون المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ترهقها أكثر من غيرها من المشاكل.

✓ فمعظم دول الساحل تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية مرتبطة بالأساس بضعف الأنظمة السياسية، التي عادة هي أنظمة فاشلة وغير قادرة على الاستجابة لمتطلبات المجتمع مما قد يؤدي بالضرورة إلى فقر مجاعة بطالة وغيرها من الآفات الاجتماعية التي وإن لم يتم التحكم فيها فإنها ستفجر الوضع إلى الأسوأ.

✓ فكل هذه الظروف المجتمعة إضافة إلى المجال الجغرافي الواسع والغير مؤمن والتعدد الإثني، تصب في صالح الجماعات الإرهابية التي تجد منه المكان المناسب لتباشر عملياتها دون أية رقابة مفروضة عليها من قبل

<sup>1</sup> - أبو الفضل الاسنادي، المرجع السابق الذكر، ص 01.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

السلطات. واستغلت الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة هذه الظروف لصلحها خاصة ما لحظناه بعد سقوط النظام الليبي، وما كان له من تبعات على مالي خاصة بعد عودة الطوارق المالبين والنيجريين إلى دولهم مدججين بالسلاح، وتحالف القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي معها ما أسفر عنه أزمة شمال مالي. ✓ وتعد أزمة الطوارق من بين الأسباب التي قد تزيد من اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة، فبرغم من جهود الوساطة التي تقوم بها دول الجوار خاصة الجزائر، إلا أنها لم تنهي هذا المشكل الذي أرق كثيرا بدولة مالي، فإلى يومنا هذا لازالت الجزائر تقوم بجهود الوساطة بين الحكومة المالية والمتمردين من الطوارق لحل المشكل والخروج بحلول توافقية ترضي كلا الطرفين. مما قد يدفع بالولايات المتحدة للتدخل لحل هذا المشكل الذي قد يطال المنطقة كلها من ثم يمس بمصالحها في المنطقة. فكل هذه الأسباب المجتمعة قد تؤدي بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تزيد من اهتماماتها بالمنطقة كونها منطقة حساسة في إفريقيا.

✓ إلا أن نجاح الدول الإفريقية في فرض الاستقرار في بعض المناطق من القارة وحل النزاعات الناشئة بها، يعد هو الأخر أحد المؤشرات التي تدفع إلى الاعتقاد بدعم الولايات المتحدة لسياساتها في المنطقة وإيلائها اهتماما متزايدا. فاضطلاع بعض الدول الإفريقية بمهمة حفظ السلام في القارة سيحجب الولايات المتحدة بذل طاقات كبيرة، ويعفيها من تعقيدات بعض الحروب الإفريقية ويسمح لها بلعب دور المراقب من دون أن تكون طرفا فيها.

✓ لذلك جاء دعم الولايات المتحدة لقوات (ECOMOG) التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا بقيادة نيجيريا، تشجيعا للمبادرات التي تقوم بها المنطقة من أجل إحلال السلام في ليبيريا وسيراليون، نفس الموقف سلكته مع مجموعة التنمية لإفريقيا الجنوبية التي أقرت في اجتماعها سنة 1996 تشكيل جهاز يعنى بقضايا الأمن والدفاع وذلك بغرض حلها وتفادي اللجوء إلى المواجهة بين الدول الأعضاء. بالإضافة إلى الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ECOWAS).

✓ إتباع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أسلوب جديد، في إطار حربها التي شنتها على الإرهاب حيث كانت هذه الحرب فرصة للإدارة الأمريكية من أجل الذهاب أبعد وتوسيع علاقاتها الأمنية تعاونها مع دول القارة الإفريقية، من خلال إقامة القاعدة العسكرية الجديدة الخاصة بإفريقيا "أفريكوم" في 2007. فيجب النظر إلى هذه الخطوة على التزام أمريكي بإضفاء طابع

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

الديمومة والمؤسسية على علاقات الولايات المتحدة مع دول القارة، بالرغم من كل التحديات التي لازالت تواجهها.<sup>1</sup>

✓ تزايد المنافسة الدولية على منطقة الساحل والقارة الإفريقية بأكملها من بين أقوى المؤشرات، التي قد ترجح لتوجه الولايات المتحدة الأمريكية نحو إرساء سياسة واضحة لها في إفريقيا عامة والساحل الإفريقي خاصة، كون هذه الأخيرة تسعى ومنذ نهاية الحرب الباردة إلى فرض سيطرتها على العالم كقوة عظمى وحيدة والضامنة لاستقرار النظام الدولي. وهو ما لا تعترف به الدول الأخرى وهذا ما يوضحه قادة العديد من الدول من بينها الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك مع صحيفة أمريكية: "أنه من غير العقول أن يضمن البعض أن الإرادة والقرار سيكونان دائما في يد أمريكا وعلى أوروبا فقط دفع فاتورة الحساب".<sup>2</sup>

✓ بإضافة إلى رفض كل من فرنسا والدول الأوروبية بالاعتراف للولايات المتحدة الأمريكية بسيطرتها على العالم، نجد الصين التي ترفض الهيمنة الأمريكية على العالم وتسعى لخلق نظام دولي متعدد الأقطاب، هذا ما جعلها تقوي علاقتها مع دول الساحل وإفريقيا خاصة وأن إستراتيجيتها التي تتبعها مع الدول الإفريقية، لا تعتمد على التدخل في شؤون الداخلية للدول هذا ما جعلها تلقى ترحيبا من طرف العديد من دول المنطقة. بالإضافة إلى سياسة المساعدات التي تقدمها للدول الإفريقية من خلال تخصيص صندوق خاص للمساعدات الإفريقية، وكذا مسحها لجميع الديون التي كانت على عاتق الدول الإفريقية، مما سرع من وتيرة العمل بينها وبين الأفارقة.

✓ ويعد النفط من بين أولويات الصين في المنطقة كونها تستحوذ على نسبة مهمة منه خاصة في السودان، "وبحلول سنة 2020 حسب الدراسات الاستشرافية ستكون هناك منافسة شديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين حول القارة السمراء خاصة في منطقة خليج غينيا".<sup>3</sup>

✓ بالإضافة إلى النفط ترى الصين أن إفريقيا شريك أساسي لها خاصة فيما يتعلق بتصدير منتجاتها الصناعية، فالدول الإفريقية تستقبل المنتجات الصينية وبأخص ثمن مما يجنبها التكاليف الباهظة التي تفرضها عليها الدول الأوروبية والأمريكية.

<sup>1</sup>- عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 511 512.

<sup>2</sup>- سعيد اللاوندي، "أوروبا... أمريكا وإشكالية الهيمنة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 141، جويلية 2000، ص 183.

<sup>3</sup>- كوثر عباس عبد الربيعي، المرجع السابق الذكر، ص 12.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

انطلاقاً مما سبق وبالنظر إلى المؤشرات التي تم عرضها فإن الولايات المتحدة تتجه نحو مزيد من الاهتمام بمنطقة الساحل الإفريقي وإفريقيا عموماً. كون المصالح الأمريكية في المنطقة تزداد يوماً بعد يوم، فعليها حماية تكريس وجودها لكي تضمن مصالحها ونفوذها في المنطقة.

### المطلب الثالث: سيناريو تهيمش منطقة الساحل الإفريقي في السياسة الأمريكية

ينطلق سيناريو التهيمش من تراجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الساحل الإفريقي، والتخلي عنها وذلك بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات المتعلقة بأوضاع المنطقة والقارة الإفريقية، وتلك المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكية. وسيتم تحديد هذه المؤشرات في:

➤ يعتبر الوضع الأمني الذي تشهده منطقة الساحل بالغ الخطورة والتعقيد نظراً لما تعرفه المنطقة في الآونة الأخيرة، من انتشار الإرهاب وشبكات الجريمة المنظمة فهذا راجع إلى غياب السلطات في فرض سيطرتها على كامل التراب الوطني، ونظراً لضعف الإمكانيات التي تتوفر عليها هذه الأخيرة ما يسرع من وتيرة عمل وانتشار الإرهاب وأشكال التهريب في المنطقة.

➤ مع تزايد الأزمات في الساحل أو حتى في الدول العربية أو ما يعرف (بالربيع العربي) فإن المنطقة ستشهد، تصاعداً خطيراً مما سيقود في النهاية إلى تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن التدخل في المنطقة كونها ستصرف أموال طائلة لإنقاذ الموضع المتأزم.

➤ وتعرف دول الساحل في الفترة الأخيرة العديد من الانقلابات العسكرية وأخرها الانقلاب العسكري في مالي 2012، مما أعاد المنطقة إلى ما كانت عليه في السابق. وأن كثرت النزاعات المسلحة وأعمال العنف شهدت تصاعداً كبيراً خاصة بعد تحالفها مع الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة.

➤ الحريين اللتين خاضتهما الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق أحدثتا تراجعاً في الاقتصاد الأمريكي، فبعد أن كانت الولايات المتحدة تحقق فائضاً يفوق 100 مليار دولار خلال عام 2001، أصبحت تعاني من عجز يقدر بـ 250 مليار دولار عام 2007.<sup>1</sup>

فهذه الوضعية الأمنية المزرية التي تعرفها المنطقة تزيد من تهيمش الولايات المتحدة الأمريكية لها، كونها تعتبرها عبء مالي جديد فبعد خسارتها في كل من العراق وأفغانستان تسعى الولايات المتحدة لتفادي الوقوع في نفس الأخطاء مجدداً. وتكتفي بالمراقبة دون الضربة الإستباقية التي ستكلف خزينتها أموالاً طائلة.

<sup>1</sup> - عمرو عبد العاطي، "الأحادية الأمريكية بين الاستمرار والزوال"، مجلة السياسة الدولية، العدد 173، المجلد 43، جويلية 2008، ص 22.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

- بالرغم من أن الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تقوم على "الضربة الإستباقية والوقائية" وعلى التدخل العسكري، لم تتدخل في الساحل الإفريقي، فإن إدارة اوباما حاليا لن تفعل ذلك هي الأخرى سواء كان ذلك للأسباب التي تم ذكرها، أو لكون هذه الإدارة كما جاء في وثيقتها الإستراتيجية الخاصة بالأمن القومي الصادرة في ماي 2010 :
- "استخدام القوة ضروري في بعض الأحيان، ونحن سوف نستنفد الخيارات الأخرى قبل الحرب كلما استطعنا، ونزن بدقة تكاليف ومخاطر العمل مقابل التكاليف والمخاطر المترتبة على التناقص عن العمل".<sup>1</sup>
- بالإضافة إلى الوضعية الأمنية الخطيرة التي تعرفها دول الساحل التي ترجع بالأساس إلى الواقع السياسي المعقد، فإن سوء تسيير الموارد والإمكانات البشرية، المادية والطبيعية يؤدي إلى غياب سياسة تنمية متناسقة، كون النظام السياسي عاجز عن إقامة نظام اقتصادي قوي، بالإضافة إلى عدم استقلالية السلطة القضائية وغياب الديمقراطية والحكم الراشد. هذا ما يؤدي إلى انتشار الرشوة والمحسوبية مما يضيف إلى وضعية اجتماعية سيئة.
- بالإضافة إلى المؤشرات السياسية والأمنية هناك مجموعة أخرى من المؤشرات التي تتجلى في الواقع الاقتصادي، من خلال ضعف المبادلات التجارية الإفريقية مع العالم حيث تراجعت مساهمة القارة الإفريقية في التجارة العالمية، فقد بلغت في 1994 ما يقارب 10,1 بالمائة من الصادرات العلمية و4,1 بالمائة من الواردات. وعلى العموم فقد تراجعت حصة إفريقيا في التجارة العالمية من 6 بالمائة من حجم المبادلات سنة 1980 إلى ما يقل عن 3 بالمائة في 2002، بينما تضم القارة ما يناهز 12 بالمائة من سكان العالم.
- وما يزيد من خطورة الوضع هو أن هذه المبادلات ما هي إلا من صنع مجموعة قليلة من الدول الإفريقية، فدول الساحل والصحراء الغير منتجة للنفط مثلا لا تساهم إلا بأقل من 1 بالمائة من الصادرات العلمية. كما تظل هذه الدول أيضا رهينة الصادرات من الموارد الأولية وهو ما جعل مصير صادراتها مرتبط أيضا بشكل مباشر، بالظروف المناخية من جهة وتقلبات أسعار المواد الأولية من جهة أخرى.

<sup>1</sup>-National Security strategy, Washington D.C,May 2010, p 22, in : [http://www.Whitehouse.gov/sites/default/files/rss\\_viewer/national\\_security\\_strategy.pdf](http://www.Whitehouse.gov/sites/default/files/rss_viewer/national_security_strategy.pdf)

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

- إن تراجع مداخيل الصادرات الإفريقية كانت نتيجة تراجع أسعار النفط أو السلع الأولية الأخرى، مما سيزيد من عزلة المنطقة في ميدان التجارة العالمية وارتباطها المفرط مع الدول الأوروبية، وهذا راجع للأسباب يعرفها الجميع وهو ما يجعل قرابة نصف الواردات الإفريقية مصدرها الإتحاد الأوروبي.
- إلى جانب هذا يعد غياب التكامل الاقتصادي الجهوي في المنطقة الذي يعتبر أحد المؤشرات، القوية التي ترجع تهميش الولايات المتحدة الأمريكية لهذه المنطقة ضمن سياستها الخارجية في المستقبل.<sup>1</sup>
- تراجع الاستثمارات الأجنبية في منطقة الساحل الإفريقي مما يؤدي قلة رؤوس الأموال الخارجية، التي تحسن من الوضع الاجتماعي للمنطقة والقارة ككل، فهذا ما زاد من تهميش المنطقة وأبعادها عن حركة الاقتصاد العالمي. مما أوجد بيئة لا تشجع على الاستثمار وتغيب فيها المنافسة وروح الإبداع خاصة ونحن في عصر العولمة وتقدم وسائل الاتصال والتكنولوجيا.
- بالإضافة إلى انتشار البيروقراطية وكل أشكال الفساد الإداري الذي يحد من الاستثمار الداخلي، وكذا الاستثمار الخارجي الذي لن يجد فيها بيئة ملائمة للاستثمار وبعث روح المنافسة النزيهة نظرا لغياب الإدارة التي تعتبر الرقيب الأساسي في حال غيابها تنتشر كل أشكال الفساد. فكل هذه المؤشرات الاقتصادية تدل على تراجع الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها تجاه دول الساحل والقارة بأكملها.
- أما من جانب الولايات المتحدة الأمريكية فعزولها عن تقديم الدعم العسكري لدول المنطقة يؤثر على رغبتها، في دعم التورط في نزاعات المنطقة بشكل مباشر، وترك المجال أما الدول الإفريقية لحل مشاكلها بنفسها. عاملة بشعار "حلول إفريقيا لمشاكل إفريقيا" بحيث تقتصر المساعدات العسكرية الأمريكية، في مجرد التدريب وتأطير الدول الإفريقية وتقوم المبادرة على دعم الولايات المتحدة الأمريكية الدول الإفريقية، بإنشاء قوة إفريقية للتدخل السريع ذات نطاق محدود بهدف تفادي حدوث النزاعات أو حالات الكوارث التي عادة ما تصحبها. بالتالي إعفاء القوات الأمريكية من القيام بمثل هذا الدور.<sup>2</sup>
- باستعراض جميع المؤشرات الخاصة بهذا السيناريو يتضح لنا أن كل المعطيات السابقة تصب لصالح تجسيد هذا السيناريو، إلا أنه في الحقيقة يواجه بعض من المحددات والعراقيل التي تجعل من إمكانية تحقيقه أمرا شبه مستحيل في الوقت الحالي.

<sup>1</sup>- عبد الحليم غازلي، المرجع السابق الذكر، ص 504-506.

<sup>2</sup>- المرجع السابق الذكر، ص 507.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

إلا أن العولمة وسرعة المبادلات التجارية الحاصلة على مستوى العالم بمختلف أشكالها، لم تعد تسمح بوجود دولة صغيرة أو كبيرة، فكل الدول أصبح لها تأثير في العالم كون الحجم لا يعبر بالضرورة على مدى التأثير الذي قد تحدثه دولة الحجم السنغال مثلاً.

كما أن تغليب المظاهر السلبية التي تتميز بها منطقة الساحل على ما يمكن أن يصدر من مظاهر إيجابية، سيزترب عنه فقدان الولايات المتحدة الأمريكية سوق ضخمة من الثروات والإمكانات الطبيعية، بالإضافة إلى الموقع الجيوستراتيجي المهم الذي تعتبر همزة وصل بين ثلاث قارات تتميز بأهمية قصوى لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

يعد سيناريو تزايد الاهتمام تجاه المنطقة يبدو هو الأقرب حدوثه كون جميع المؤشرات تدل على ذلك، ويبدو أكثر تطابقاً مع الواقع الذي تعرفه الساحة الدولية. خاصة وأن السياسة الأمريكية الجديدة تتجه في السنوات الأخيرة نحو الواقعية أكثر عكس ما كانت عليه مع إدارة جورج بوش.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والأفاق

وفي الأخير ظلت القارة الإفريقية عموما ودول الساحل منذ عهد طويلة محل اجتذاب واستقطاب دولي، ومع تزايد الأهمية الإستراتيجية لهذه الأخيرة، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في مواجهة قوى كبرى من بينها فرنسا، التي وبالرغم من كونها دولة لا تضاهي القوة الأمريكية غير أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن لها تجاوزها أو تجاهل دورا في المنطقة. بحيث ترى فيها واشنطن على أنها قادرة على التعامل مع أنظمتها السياسية التي تتميز بالتبعية لها كونها المستعمر القديم لغالبية دول المنطقة.

إضافة إلى أن الصين كقوة صاعدة تمثل تحدي كبير وتهديد واضح للمصالح الأمريكية في المنطقة، فالصين تتبع إستراتيجية محكمة قائمة على تقديم المساعدات للدول الأفارقة دون التدخل في شؤونهم الخاصة، فهي بالتالي تحترم خصوصيات كل دولة وترى في النزاعات التي تحدث في المنطقة أنها شأن داخلي. مما لاقت الصين ترحيبا من طرف العديد من دول الساحل التي ترى في تعاملها مع الصين قائم على التبادل الاقتصادي والاستثمارات لا غير.

فعلى عكس ما تقوم به الولايات المتحدة اليوم من تدخل في الشؤون الداخلية للدول لحل النزاعات، أو التدخل باسم حماية حقوق الإنسان تحت غطاء الأمم المتحدة بهدف استنزاف ثروات هذه الدول واستغلالها من خلال إتباع سياسة الاستفزاز، مما أدى بالعديد من الدول إلى تغيير في تعاملاتها الاقتصادية باتجاه الصين التي تعتبرها أكثر واقعية ومجدية على المديين المتوسط والبعيد.

أما بالنسبة لدول الساحل فبالرغم من الجهود التي تبذلها في إطار مكافحة الإرهاب وكل أشكال الجريمة المنظمة في المنطقة، تشكل خطر وتهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة خاصة إن أسفر هذا العمل المشترك عن تعاون حقيقي بين هذه الدول، خاصة إذا تم العمل في إطار مبادرة دول الميدان من خلال التنسيق للقيام بعمليات عسكرية ضد الجماعات الإرهابية، سيشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة بالتالي سيقبل نفاذها هناك وتصبح مجرد مراقب فهي لن تجد الحجة للتدخل كما تفعل دائما لحل النزاعات لحماية أمنها القومي. لكن يمكننا أن نتساءل هل فعلا إذا تجسد احتمال تعاون حقيقي بين دول الجوار أن لا تجد الولايات المتحدة الأمريكية حجة جديدة للتدخل في المنطقة لحماية مصالحها؟

فكل هذه التحديات ستؤدي إلى رسم سيناريوهات مستقبلية للمنطقة باعتبارها منطقة حيوية ومهمة للولايات المتحدة الأمريكية، وللعديد من القوى العالمية فبعد تعرضنا لكل من السيناريوهات الثلاث بدأ بسيناريو بقاء الوضع القائم على ما هو عليه اليوم، يمكن حدوثه كون المنطقة لا تشهد تصعيدا أمنيا خطيرا بالدرجة التي كانت تعرفها منطقة الشرق الأوسط خاصة العراق وأفغانستان.

## الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في الساحل الإفريقي: التحديات والآفاق

أما بالنسبة للسيناريو الثاني المتمثل في تزايد الاهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي وهو السيناريو المرجح حدوثه، في حال تزايد من خطورة الوضع الأمني في المنطقة واشتداد المنافسة عليها وتطور اقتصادي ممكن حدوثه في ظل وجود مجموعة كبير من دول التي تحاول جاهدة النهوض باقتصاد قوي ويتمشى مع التغيرات الحاصلة على المستوى العالمي.

أما السيناريو الثالث والأخير المتمثل في تهميش دول الساحل في السياسة الأمريكية فهو إلى حد الآن مستبعد، كون المؤشرات التي تم طرحها فيه غير قابلة للحدوث في ظل التحولات التي تشهدها دول الساحل، إضافة إلى الإمكانيات والموارد التي تحوز عليها هذه الدول بالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية لن تقبل بالتنازل أو التخلي عنها بهذه السهولة. إلا أنه يبقى واردا ما دام النظام الدولي يعرف تطورات وتحولات مفاجئة قد تغير من الواجهة الأمريكية نحو منطقة أخرى من العالم.

تعد أحداث 11 سبتمبر المنعرج الحاسم في العلاقات الدولية وفي طبيعة النظام الدولي، الذي تغيرت ملامحه مع انتهاء الحرب الباردة وزوال المعسكر الشيوعي وبروز الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. لكن الهجمات الإرهابية التي تعرض لها كل من مبنى وزارة الدفاع الأمريكية والمركز التجاري العالمي، كانت السبب المباشر في اعتراف الولايات المتحدة والعالم بأن الإرهاب لا يقتصر على دولة واحدة وإنما يتعدها ليشكل تهديدا عابرا للحدود.

أما بالنسبة لإفريقيا ومنطقة الساحل هي الأخرى تعرضت لتهديدات وتصعيد أمني خطير، خاصة بعد انتقال نشاط الجماعة السلفية للدعوة والقتال من الجزائر نحو دول الساحل، والتي وجدت فيها الأرضية الخصبة والملائمة لتكثيف نشاطاتها، لكن هناك العديد من محللين والباحثين الذين يرجعون السبب في انتشار الإرهاب إلى الساحل، بعد مكافحته من طرف السلطات الجزائرية التي عانت منه طيلة عشرية كاملة والتي نجحت في فرض الأمن والاستقرار الداخلي، خاصة من خلال البرامج التي اعتمدها الحكومة الجديدة بقيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وأهمها برنامج الوثام المدني والمصالحة الوطنية اللذان ساهما في دخول العديد من الإرهابيين والقياديين البارزين في الجماعة السلفية بركب المصالحة الوطنية. لكن هذا لم يمنع من مواصلة الجماعة السلفية للدعوة والقتال لنشاطاتها الإرهابية، التي وتوجهت بها نحو الجنوب بعدما كانت مركزة في الشمال الجزائري باستهدافها المواقع الحكومية والأمنية في البلاد.

فوجدت في الساحل المكان المناسب لمزاولة نشاطها وإعادة ترتيب صفوفها حيث تغيب السلطات الأمنية لهذه الدول، التي هي في الأصل تعاني من مشاكل والظروف السياسية، الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي جعلتها غير قادرة على حماية حدودها نظرا لاتساع حدودها وإمكاناتها محدودة. وما زاد الوضع سوء هو إعلان الجماعة السلفية للدعوة والقتال عن تحالفها مع القاعدة في 2007، وغيّرت من اسمها نحو القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بالتالي أصبحت تشكل تهديدا حقيقيا على أمن دول المنطقة وحتى على دول الجوار التي ستتأثر بأي تصعيد أمني قد تتعرض له المنطقة.

بالتالي يعتر نشاط القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي تحدي جديد تتعرض له المنطقة في ضل التحولات الإقليمية والعالمية، والتي ستفتح بدورها المجال إلى تدخلات الأجنبية، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية التي غيرت إستراتيجيتها تجاه القارة الإفريقية ودول الساحل على الخصوص بعد الحرب الباردة وانهايار الإتحاد السوفيتي التي كانت قائمة على أسس إيديولوجية، ومن ثم تحولت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال شنّها لحربها العالمية ضد الإرهاب.

فتحولت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إفريقيا خاصة بقدوم الرئيس جورج بوش للحكم، والذي تبنى إستراتيجية التي كانت من بين العوامل المحددة للتوجهات الأمريكية في الساحل الإفريقي، والتي تعتمد كذلك على "الضربة الإستباقية والوقائية" التي تم تبنيها، من أجل محاربة المصادر الجديدة للتهديدات الأمنية والمتمثلة في الإرهاب وكل أشكال الجريمة المنظمة التي ازداد انتشارها في الساحل الإفريقي. بالإضافة إلى المبادئ التي تسعى لتحقيقها في المنطقة الساحل والعالم، والمتمثلة في حماية حقوق الإنسان ونشر قيم الحرية والديمقراطية.

فمن خلال دراستنا التي أظهرت لنا أن الهدف من وراء اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الساحل الإفريقي، لا يكمن فقط بمحاربة الجماعات الإرهابية والتصدي لكل أنواع التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة، التي قد تشكل تهديدا لأمنها القومي ومصالحها في المنطقة، وإنما تتعداها لتحقيق مجموعة من الأهداف والمصالح الإستراتيجية. وعليه توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي سنعرضها على النحو التالي:

1- الاهتمام الأمريكي بالقارة الإفريقية على العموم والساحل على الخصوص يعود بدرجة كبيرة إلى التغيرات التي عرفتتها الساحة الدولية من جهة، وإلى التنافس والصراع من أجل ضمان القوة والهيمنة من جهة أخرى. فلا يمكن الاعتماد على التهديدات الأمنية فقط في الساحل واعتبارها السبب الرئيسي وراء توجيه الولايات المتحدة لاهتمامها بالساحل، كون هذه التهديدات ليست بالخطورة التي تصورها الولايات المتحدة للعالم، إلا في حالة تفاقمها مستقبلا والذي يبقى واردا في ظل الأزمات التي تنتهي في الساحل، خاصة الأزمة المالية التي لا تكاد تخمد نيرانها إلا واشتعلت مرة أخرى بالرغم من الوساطة التي تقوم بها دول الجوار خاصة الجزائر، إضافة إلى التصعيد الأمني الخطير الذي تعرفه ليبيا هذه الأيام والذي يمكن أن يقود إلى دولة فاشلة وغير قادرة على تحقيق أمنها الداخلي.

2- على الرغم من التهديدات الأمنية التي تعرفها دول الساحل الإفريقي إلا أنها ليست على درجة من الخطورة، التي قد تشكل تهديدا للأمن القومي الأمريكي، إلا أنها تعتبر كذلك نظرا لكونها تعرقل سير مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة، بالتالي فهي تسعى جاهدة لاحتواء كل هذه الأزمات حتى وإن تطلب الأمر التدخل العسكري في القارة من خلال القيادة العسكرية الجديدة الخاصة بإفريقيا "الأفريكوم" التي أنشأت في 2007، والتي كانت بمثابة التأكيد الفعلي على أهمية القارة الإفريقية في إستراتيجية الأمريكية الجديدة. والتي تحاول من خلالها واشنطن جعلها كقاعدة شاملة لدمج السياسة

الأمريكية تجاه إفريقيا ومنطقة الساحل تحت إدارة وزارة الدفاع الأمريكي، إلا أنه لم يتم تسجيل أي تدخل للأفريكوم في القارة الإفريقية، هذا ما يفسر أن التهديدات الأمنية التي تعرفها المنطقة ليست بالخطورة التي تستدعي منها التدخل، خاصة بعد تجربتها التي يمكن القول بأنها فاشلة إلى حد ما في كل من العراق الباكستان وأفغانستان.

3- إن تعدد مستويات وآليات التعاون الأمني الأمريكي مع دول الساحل لا يمكن تحقيقها في ظل غياب، التعاون الاجتماعية والاقتصادية والدفع بعجلة التنمية في هذه الدول التي تعاني من مشاكل اجتماعية، التي تتمثل في الفقر، المجاعة والآفات الاجتماعية التي تشكل بالأساس السبب في ظهور وانتشار الإرهاب في المنطقة، والتي يجد فيها الإرهاب وجماعات الجريمة المنظمة المكان المناسب للانتشار ومواصلة عملها في المنطقة. فالتعاون الأمني العسكري على حساب التعاون والتنمية الاجتماعية والاقتصادية سيكون بمثابة العائق الأول في إقامة أي نوع من التعاون بين الطرفين.

4- يرجع سعي الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيقها للتعاون الأمريكي مع دول الساحل إلى مجموعة من العوامل، لعل أبرزها هو حاجة الولايات المتحدة لمصادر طاقة ومعدنية في المنطقة والقارة الإفريقية على العموم، الأمر الذي يتطلب تواجدها بقوة في المنطقة. خاصة بعد الاكتشافات والاحتياطيات النفطية الجديدة والمهمة في نيجيريا، والذي تعتبره الولايات المتحدة اليوم إلى جانب نفط خليج غينيا بمثابة البديل الأنسب لنفط الشرق الأوسط. لذا تسعى جهدها لكي لا تطاله أيد الجماعات الإرهابية كما حدث في نيجيريا. ولعل هذا ما يشكل الاهتمام الأمريكي بالأساس بمنطقة الساحل، لكن هناك دوافع أخرى تتمثل في اعتبار إفريقيا والساحل بمثابة سوق واعدة لصرف سلعتها ومنتجاتها فيها. فاعتمدت الولايات في تحقيقها لهذه الأهداف من التعاون الأمني والعسكري مع دول الساحل السبب الرئيس لتغلغلها ولو بنسبة معينة في المنطقة.

5- إن المبادئ التي تدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقها في العالم من حقوق الإنسان، الديمقراطية والحكم الرشيد، بمثابة غطاء شرعي تستعمله لتحقيق أغراضها في أي جهة من العالم، ناهيك عن الدخل لحل النزاعات وحماية الأقليات. فهذا هو الأسلوب الذي تتبعه الولايات المتحدة في الساحل لتحقيق أغراضها. إلا أنه تختلف المصالح التي تتبناها الولايات المتحدة في المنطقة وذلك باختلاف مصالحها فيها، حيث يتم تقسيمها إلى مناطق نافعة ومناطق غير نافعة بدليل

إحجامها عن التدخل في بعض الدول التي تنتهك حقوق الإنسان لكونها لا تدخل في دائرة المصالح الأمريكية.

6- إن تزايد التنافس الدولي على منطقة الساحل الإفريقي من قبل القوى الكبرى يفسر الأهمية الكبيرة التي تحظى بها هذه المنطقة في أجندة هذه السياسة الخارجية لكل من الصين والدول الأوروبية خاصة الفرنسية باعتبارها المستعمر التقليدي في المنطقة. والتي لا تنوي التخلي عنها حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية تلجأ في أغلب الأحيان إلى تعزيز تعاونها مع فرنسا، باعتبارها أدرى بمشاكل المنطقة إلا أنه لا يمنع من كونها تشكل تحدي كبير لمصالحها في القارة الإفريقي، خاصة وأن هناك مجموعة من دول الساحل التي تنتمي إلى منظمة الفرنكوفونية. وعلى غرار التحدي الفرنسي الذي تواجهه الولايات المتحدة تجدد في المقابل، تحدي جديد يعرف انتشارا كبيرا وسريعا في المنطقة ألا وهو الصين، بحيث تعتمد هذه الأخيرة على الحد من السيطرة الأمريكية على العالم، كما تهدف لخلق تعدد الأقطاب في منظومة الدولية لتعدد مراكز القوى في العالم وتخلي على التبعية الأمريكية. بالتالي وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام مواجعه كبيرة بين العديد من القوى، التي تسعى لفرض مكانتها في القارة الإفريقية خاصة بعد تزايد حجم المبادلات التجارية والطاقيوية بين الصين وإفريقيا. فعلى الولايات أن تتبنى أساليب جديدة لتحافظ بها على مكانتها بين دول الساحل وإلى فلن تتوانى الصين وفرنسا في أخذ مكانتها إن أمكن ذلك.

7- من خلال تحليلنا للوضع الأمني الذي تعاني منه دول الساحل يتضح لنا أن التدخلات الأجنبية في المنطقة، لا تزيد سوى من تدهور وتفاقم الأوضاع الأمنية الخطيرة فيها بدلا من حلها، فالملاحظ لسلسلة الاختطافات التي تشهدها دول الساحل، تقع في مناطق أين توجد فيها مناطق تتمتع بمصادر الطاقة سواء النفط أو الغاز الطبيعي، هذا ما يؤدي بالولايات المتحدة والقوى ذات المصلحة التدخل لتحرير رهائنها المختطفين، والتفاوض مع الجماعات الإرهابية التي وجدت فيها مصدرا أساسيا لتمويل أعمالها. لكن لا يمكن القول أن كل هذه الاختطافات التي تتم في هذه المناطق هي بفعل القاعدة، وإنما قد تنسب بالأساس إلى القوى ذات المصلحة وذلك للتدخل والتنقيب على مصادر جديدة للنفط في المنطقة.

8- بالإضافة إلى عدم فعالية أطر التعاون بين دول الساحل الإفريقي التي وبالرغم من الجهود الحثيثة التي تبذلها، إلا أنها لم توفق إلى حد ما في فرض الاستقرار في المنطقة بسبب الأوضاع الداخلية المزرية التي تعاني منها هذه الدول والتي ليست قادرة حتى على أمنها الداخلي.

ومن خلال الاستنتاجات والنتائج التي تم التوصل إليها يمكننا الخروج بمراجعة للفرضيات المطروحة في المقدمة، فمن الواضح أن الفرضيات المطروحة سالفا تملك جميعها قدرا من الصحة ، فالفرضية الأولى التي تم طرحها في كون أن التغيرات التي شهدتها منطقة الساحل الإفريقي والتدخلات الأجنبية ساهمت في انتشار وتوسيع عمل القاعدة في الساحل صحيحة، فقد بدا بوضوح أن الأزمات التي تعرضت لها كل من ليبيا، مالي، نيجريا بالإضافة لأزمة النيجر وإفريقيا الوسطى وغيرها من الأزمات ساهمت في تكثيف نشاطاتها في المنطقة باعتبارها أرضية ملائمة للعمل الغير مشروع في ظل غياب دور الحكومات في تحقيق الأمن، وما عزز هذا الانتشار هو التدخل الأمريكي والأجنبي في هذه الدول والذي تعتبره القاعدة العدو الأول لها والذي يجب محاربه بكل الطرق.

أما الفرضية الثانية كون المؤشرات النفطية التي تم اكتشافها في الساحل الإفريقي عززت من التوجه الإستراتيجي الأمريكي نحو الساحل الإفريقي، هي الأخرى صحيحة بحيث الهدف الأساسي من وراء التعاوني الأمريكي مع دول الساحل إلى جانب الأهمية الجيوسراتيجية التي تحظى بها هذه الدول ضمن استراتيجيتها الجديدة، بعدما كانت تعرف تذبذب في اهتمامها بالقارة.

بالنسبة للفرضية الثالثة في كون الآليات الإستراتيجية التي تبنتها الولايات المتحدة في تعاونها من أجل فرض هيمنتها في المنطقة في إطار حربها العالمية ضد الإرهاب، يمكن تحقيقها في ظل تبنيتها لآليات عسكرية مختلفة وجاءت الفرضية الأخيرة لتثبت أن التنافس الدولي الصيني والفرنسي على المنطقة من أجل الحصول أو الحفاظ موقع نفوذ فيها، كان بمثابة السبب الرئيسي إلى جانب إلى البعد النفطي في توجيه السياسة الأمريكية نحو المنطقة.

إذا تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على منطقة الساحل الإفريقي التي تتوسط القارة جغرافيا سيسهل السيطرة على باقي القارة، وعلى مصادر الطاقة فيها محل المنافسة الدولية المحمومة بصفة خاصة، فإحكام سيطرة الولايات المتحدة على مخزونات النفط العالمية إلى جانب سيطرتها العسكرية، يسهل عليها تحكمها في الاقتصاد العالمي واقتصاديات الدول المنافسة بشكل أكبر، فتستطيع بذلك الحفاظ على موقعها كدولة مهيمنة في النظام الدولي، وبالتالي تقضي على محاولات الصين في تحقيق فكرة تعدد الأقطاب .

إلا أن العمل العسكري والأمني ليس كافي في ظل غياب أطر التعاون الاقتصادي والاجتماعي، التي ترى فيها دول الساحل الأساس في خروجها من كل المشاكل التي تعاني منها، وإن استطاعت الصين تحقيق ذلك خاصة في ظل المساعدات التنموية التي توجهها لدول القارة ومسح لجميع ديونها، قد يغير من وجهة تعاون دول الساحل نحو الصين بدلا من توجهها الحالي. وعليه يمكننا طرح السؤال التالي: ما مدى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقوف في وجه الصين كمنافس وند مستقبلي لها "Paire Compétiteur"؟

# قائمة المراجع

### أولاً: المصادر

#### الموسوعات والقواميس:

- 1- ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب. مج 1، ط3، بيروت: دار صابر، (دذس).
- 2- صلاح، صديق محمد، أحمد سامح، عثمان، موسوعة المعرفة، ط4، الإسكندرية: عتبة الثقافة، 2007.
- 3- الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون، الموسوعة السياسية، ج 1. ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.
- 4- جبور، عبد النور، سهيل، إدريس، المنهل: قاموس فرنسي-عربي، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1980.
- 5- عطيه الله، احمد، القاموس السياسي، ط3، القاهرة: دار النهضة العربية، 1976.

#### ثانياً: المراجع باللغة العربية

#### 1- الكتب:

- 1- الأمن في ليبيا شرعية و سطوة السلاح، مركز الجزيرة للدراسات، 29 جانفي 2012.
- 2- الداغر، مجدي، أوضاع الأقليات و الجاليات الإسلامية في العالم، دذط، القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
- 3- الياسري، ياسين طاهر، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية رؤية قانونية و تحليلية، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2011.
- 4- ألدن، كريس، الصين في إفريقيا شريك أم منافس، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ماشرون، 2009.
- 5- الميذغوري، محمد يوسف أبو يوسف، هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا، ط2، مكتبة الغرباء، 1430هـ.
- 6- المخادمي، عبد القادر رزيق، قيادة الأفريكوم الأمريكية: حرب على الإرهاب أم سباق للتسلح، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.
- 7- الطيب، حسن ابشر، الدولة العصرية دولة المؤسسات. مصر: الدار الثقافية للنشر، 2000.

- 8- الصيفي، عبد الفتاح مصطفى، وآخرون، الجريمة المنظمة والأنماط والاتجاهات، ط1، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.
- 9- القحطاني، محمد بن علي، الجريمة المنظمة، ط1، دذن، الرياض، 2008.
- 10- التير، سمير، أمريكا من الداخل حروب من أجل النفط، ط1، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2010.
- 11- الخشن، محمد عبد اللطيف، الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007.
- 12- الغامدي، عبد العزيز صقر، الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.
- 13- العكرة، أدونيس، الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية. دار الطليعة، بيروت، 1983.
- 14- بوخرص، انور، الجزائر والصراع في مالي، بيروت: مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، أكتوبر 2012.
- 15- بيار، جان، هل تصبح القاعدة أفريقية في منطقة الساحل؟، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، ماي 2010.
- 16- جبور، عبد النور، إدريس، سهيل، المنهل: قاموس فرنسي-عربي، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1980.
- 17- هادي، نبيل، أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط. ط1، دار الفارابي، لبنان، 1985.
- 18- هيربرت، جيفري، ميلز، غريغ، "إفريقيا و الحرب على الإرهاب"، في إفريقيا بعد 11 سبتمبر استراتيجيات الانخراط و التعاون، المحرر: كاظم هاشم نعمة، ط1، ليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، 2005.
- 19- وانبرغ، غيل، "الصلات بين الجريمة المنظمة والقاعدة"، في إفريقيا بعد 11 سبتمبر استراتيجيات الانخراط والتعاون، ترجمة: كاظم هاشم نعمة، ط1، ليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، 2005.
- 20- وتيري، أوكلاهن، غريفيتش، مارتن، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2008.
- 21- زبير، يحيى، الجزائر و الوضع المعقد في منطقة الساحل: منع الحرب و مكافحة الإرهاب، مركز الجزيرة للدراسات، 28 نوفمبر 2012.
- 22- لآخر، ولفرام، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، سبتمبر 2012.

- 23- مخيمر عبد الهادي، عبد العزيز، الإرهاب الدولي . دار النهضة العربية، القاهرة، 1986 .
- 24- محمد أمين، سني، المدرجات الإستراتيجية الأمريكية تجاه الجزائر، الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 2012.
- 25- مصعب، محمود جميل، تطورات السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا و انعكاساتها الدولية، عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط1، 2006.
- 26- مقدم، محمد، القاعدة في المغرب الإسلامي تهريب باسم الإرهاب، دذط، الجزائر: دار القصة للنشر، 2010.
- 27- سعيد محمد، محمد، جرائم الإرهاب : أحكامها الموضوعية وإجراءات ملاحقتها، ط1 ، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 28- ساحلي، مبروك، مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط، الجزائر: منشورات جامعة أم البواقي.
- 29- صابون، محمد راشد، التنافس الفرنسي الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة، القاهرة: دار النهضة العربية، 2011.
- 30- قوي، بوحنية، الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي، مركز الجزيرة للدراسات، 29 جانفي 2014.
- 31- قوي، بوحنية، الإستراتيجية الجزائرية تجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جويلية 2012.
- 32- شابين الدين، إبراهيم، الأفريكوم .. حماية المصالح الأمريكية تحت غطاء الشراكة، ترجمة الحاج ولد إبراهيم، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، 23 جوان 2013.

## 2\_ التقارير:

- 1- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2007/2008.
- 2- يحيى عبد المبدى، " أفريكوم: قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا"، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، تقرير واشنطن، العدد 2009، 108.

## 3\_ المجالات والدوريات:

- 1- الاسنادي، أبو الفضل، "السياسة الخارجية الأمريكية: تزايد الاهتمام بإفريقيا"، مجلة الأهرام، العدد 42302، 14 فيفري 2003.
- 2- "الولايات المتحدة والإنتشار العسكري في إفريقيا دول المغرب العربي من المنظور الإستراتيجي الأمريكي"، تقديرات إستراتيجية، المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، العدد 22، المجلد 2006.
- 3- اللاوندي، سعيد، "أوروبا... أمريكا وإشكالية الهيمنة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 141، جويلية 2000.
- 4- بوزيد، عمار، "الساحل الإفريقي في عين الإعصار، جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب"، مجلة الجيش، العدد 561، جانفي 2010.
- 5- بكري، علي، "القاعدة الإفريقية ومستقبل تنظيم بوكو حرام في شمال نيجيريا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 187، 2 جانفي 2012.
- 6- برقوق، أمحمد، "المعضلات الأمنية في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، مجلة الجيش، العدد 534، جانفي 2008.
- 7- برقوق، أمحمد، "الساحل الإفريقي بين التهديدات الأمنية والحسابات الخارجية"، العالم الإستراتيجي، الجزائر: مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، العدد 7، نوفمبر 2008.
- 8- ج، إسماعيل، "الإتحاد الإفريقي يتبنى اتفاقياته لحماية النازحين داخليا"، مجلة الجيش، العدد 557، ديسمبر 2009.
- 9- حنفي علي، خالد، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا: رؤى وأدوات متغيرة" السياسة الدولية، العدد 163، جانفي 2006.
- 10- حنفي، خالد علي، "الجوار القلق تأثيرات الثورة في علاقات ليبيا الإقليمية"، مجلة السياسة الدولية، مصر، أبريل 2012. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=8872> [13&eid=4846](http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=8872)
- 11- حمدي، عبد الرحمن، "إدارة بوش وعسكرة السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا"، مجلة السياسة الدولية، 2013.
- 12- كوش، عمر، "إفريقيا صراع دولي وتنافس قوى إقليمية صاعدة"، المجلة الاقتصادية، العدد 1399، للشركة السعودية للأبحاث والنشر، 16/07/2014، في: [www.aleqt.com/2010/07/16/article\\_419329.html](http://www.aleqt.com/2010/07/16/article_419329.html)
- 13- كاتي، مادي إبراهيم، "الأزمة السياسية في ليبيا"، مجلة أفاق إفريقية، العدد 26، المجلد 2012، 10.
- 14- محمود، أحمد إبراهيم، "الإرهاب الدولي في إفريقيا بين الأزمات الداخلية وتهديدات تنظيم القاعدة"، دراسات إستراتيجية، العدد 183، 2008.

- 15- معوض جلال، عبد الله، " ندوة العنف والسياسة في الوطن العربي ."مجلة المستقبل العربي .العدد 101 جويلية .1987.
- 16- مرعي محمد، نجلاء، "الثروة النفطية...و التنافس الدولي الاستعماري الجديد في إفريقيا"، التقرير الإستراتيجي السابع، الباب الخامس علاقات دولية، جامعة القاهرة.
- 17- نصر الدين، قاسم، "الأفريكوم وحدود أمريكا الجديدة"، مجلة القبس، العدد 12454، فيفري 2008.
- 18- سامية، "رهانات الأمن الدولي التحديات الكبرى للأمن الطاقوي"، مجلة الجيش، العدد 578، سبتمبر 2011.
- 19- سيد محمود حسين، هنا، "بوكو حرام ...والعنف في نيجريا"، مجلة أفاق إفريقية، العدد 36، المجلد 10، 2010.
- 20- عبد الربيعي عباس ، كوثر، «السياسة الأمريكية تجاه القارة الأفريقية...الأبعاد والدلالات"، مجلة المرصد الدولي، العدد 15، ديسمبر 2011.
- 21- عبد الشافي ، عصام، " معضلة لأمن في منطقة الساحل والصحراء: الأسباب و المواجهة"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 195، جانفي 2014.
- 22- عبد العاطي، عمرو ن"الأحادية الأمريكية بين الاستمرار والزوال"، مجلة السياسة الدولية، العدد 173، المجلد 43، جويلية 2008.
- 23- عبد الحليم، أميرة ن"الغرب الإفريقي: نيجيريا بين الداخل الديني والخارج النفطي"، مجلة السياسة الدولية، مصر:، مؤسسة الأهرام، 2014،
- <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=887213&eid=4846>
- 24- فهمي، جورج ثروت ، " العلاقات الصينية الإفريقية شراكة اقتصادية دون مشروطية سياسية "، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، العدد 167 ، جانفي .2007
- 25- صايح، مصطفى، "التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة الساحل الصحراوي: الآليات والرهانات"، مجلة استراتيجيا، العدد 2012، 15.
- 26- صالح، عبد الله " ، الأزمة التشادية.. إلى أين؟" مجلة السياسة الدولية ، العدد 182 ، المجلد 43، أبريل 2008 .
- 27- روبنة، عبد الحكيم ،"الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب وانعكاساتها على الدول المغاربية والساحل"، مجلة المدرسة العليا الحربية، العدد 4، جوان 2001.
- 28- شريط، عابد، " واقع الشراكة الاقتصادية الأوروبية متوسطة مع دول المغرب العربي"، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة منتوري، عدد جوان 2004.

- 29- خاطر، مايا ، « الجريمة المنظّمة العابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها » .مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثالث، المجلد 27، 2011.
- 30- خلف، محمود ، " الإستراتيجية الأمريكية لقيادة إفريقيا العسكرية "، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، أبريل 2007 .
- 31- ض، مساعد ، "جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب"، مجلة الجيش، العدد 561، أبريل 2010.
- 32- ضلع، جمال السيد، "الفرانكفونية في ظل التنافس الفرنسي الأمريكي في إفريقيا"، آفاق إفريقية، العدد 14.

#### 4\_ الرسائل العلمية الغير منشورة

- 1- بويبة، نبيل ، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية والمشاريع الأجنبية، (مذكرة ماجستير في البحوث والدراسات السياسية، القاهرة: جامعة الدول العربية، 2009).
- 2- رياض بن عربية، "الإستراتيجي العسكرية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية في إفريقيا: دراسة حالة الأفريكوم"، (مذكرة ماستر في الدراسات العسكرية والإستراتيجية، قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2012).
- 3- قبلي، آسيا ، "التعاون الأمريكي الجزائري في مكافحة الإرهاب"، (مذكرة ماستر في الدراسات الإستراتيجية، قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية ،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2013)، ص 97 98.
- 4- رسولي، أسماء ، "مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، (رسالة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة لحاج لخضر باتنة، 2011)، ص 115.
- 5- ظريف، شاكرا ، "البعث الأمني الجزائري في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية التحديات والرهانات"، (رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة لحاج لخضر باتنة، 2010).
- 6- غازلي، عبد الحليم، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بعد نهاية الحرب الباردة 1989-2009"، (أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2013)، ص 422.

#### 5\_ المحاضرات:

- 1\_ عمار جفال، "خصوصيات النظام السياسي في العالم الثالث"، محاضرة أقيمت على طلبة الماجستير في مقياس النظم السياسية المقارنة، بسكرة: جامعة محمد خيضر، قاعة الماجستير، 14/01/2008.

6\_ جرائد:

- 1- ناصر، أحمد، "خطة أمنية إقليمية لمواجهة تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي خطة من ستة بنود"، الخبر، العدد 5704، 2009/07/12.
- 2- شنوف، رضا، "الحرب في ليبيا تغذي مخازن القاعدة بالسلاح وتهدد أمن المنطقة"، الخبر، الجزائر، الثلاثاء 29 مارس 2011،  
<http://www.elkhabar.com/ar/autres/hadath/248903.html>.

7\_ مواقع الكترونية:

- 1- العلاقات الصينية الموريتانية تنمو باطراد"، 22 مارس 2014، نقلا عن  
[http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-03/24/content\\_602589.htm](http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2008-03/24/content_602589.htm)
- 2- بن خدة، بن يوسف، "من منظمة الوحدة الإفريقية إلى الاتحاد الإفريقي"، تم تصفح الموقع يوم: 2014/05/01، <http://www.Aawsat.Com/Details.Asp/132/ds>
- 3- بشارة، عزمي، "أزمة مالي و التدخل الخارجي"، نقلا عن مركز الأبحاث و الدراسات السياسية، 10 فيفري 2013، <http://h-azawad.com/ar/?p=5313>
- 4- د، حسنة، "الإرهاب في الساحل الإفريقي"، 2014/05/18، في: <http://algerian-vision.com/2012/11/07>
- 5- «طالبان الجزائر تمد يدها إلى طالبان نيجيريا»، 2013/12/12، في: <http://www.alqanat.com/news/shownews.asp?id=115110>
- 6- كيندي بودالي، ليان، "شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء"، مركز مكافحة الإرهاب، الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة، وستونيت، 2013/12/13، :  
<http://ctc.usma.etu/publications/pdf/us-ct-in-sahel-arabic-update.pdf>
- 7- "منطقة الساحل الصحراوي: الجزائر تسجل بارتياح وضع اطار جديد للتنسيق"، بيان وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية في 2014/02/17، [www.mae.dz/news](http://www.mae.dz/news).

8- نور الهدى ،"حمى ليبيا تؤرق الجزائر، نظرة جزائرية"،الجزائر،18فيفري2013، في :

<http://algerian-vision.com/2013/02/18/%D8%AD%D9%85%D9%91%D9%89>

9- عميور، بلال، "التأسيس لعمل جهوي مشترك لمواجهة التهديدات الأمنية"، تم تصفح الموقع يوم

<Http://www.Radioalgeice.Dz.Lartindex.Php?> ,2014/05/11

[Option: Cons, Content And Wien:Article:D:13716.](Option:Cons,ContentAndWien:Article:D:13716)

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

## 1- Books :

- 1- Ammour Laurence Aïda, **Regional Security Cooperation in the Maghreb and Sahel: Algeria's Pivotal Ambivalence**, Africa Center For Strategic Studies,n18,february 2012.
- 2- Arieff, Alexis, **U.S.-Algerian Security Cooperation and Regional Counterterrorism**, l'institut Français des relations internationales, July 2011.
- 3- Grace Guerrero ,Dorothy, Manji,Firoze **China's new role in Africa and the south a search for a new perspective**, cape town: fahamu-networks for social justice, 2008.
- 4- Marchesin ,Philippe, **les nouvelles menaces : les relation nord-sud des années 1980 a nos jours**, paris :karthala,2001.
- 5- Schmid,Alex P, Garry ,Hindle F, **After the War on Terror Regional an Multilateral Perspectives on Counter- Terrorism Strategy**, London: Royal United Services Institute,2009.
- 6- Sergiev, A, **La Prévision en Politique, URSS** : Edition du Progrès,1978.
- 7- Taje ,Mehdi , **Sécurité et Stabilité dans Le Sahel Africain** ,collège de défonce de L'OTAN, Rome :NDC occasional paper ,December 2006,p6.
- 8- Taylor ,Ian, **China and Africa Engagement and Compromise** ,Rout ledge, Taylor, Francis Group ,London k ,2006,p90.
- 9- zoubir, yahia, **the dialectics of Algerian foreign policy from 1992 to the present**, in **Algeria in transition** , in Ahmed AGHROUT, **Algeria in transition, reformes and development prospect**, ROUTLEDGE London, 1<sup>st</sup> edition,2004.

## 2- Repport :

- 1) Lake ,Anthony , Whitman ,Christine « More than humanitarian :A strategic U.S approach toward Africa », new york :report of an indenpedent task force,council on foreign policy, 2006 .
- 2) National energy policy development group, « National Energy Policy, may 2001 », chapter8,p 12 in :<http://www.wtrg.com/EnergyReport/National-Energy-Policy.pdf>
- 3) Protocol Relating To The Establishment Of The Peace And Security Council Of The African Union", sit official de l'union African, 17/04/1014, p p18\_20,[http://www.africa union .org/root/au /organs/psc /Protoco \\_peace and security.pdf](http://www.africa union .org/root/au /organs/psc /Protoco _peace and security.pdf)
- 4) The National Security strategy of the United states of America, Washington D.C, September 2002, p 5 in :<http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/nsc/nss/2002/nss.pdf>

## 3- Pariodicals/ Working Papers:

- 1-Amiour,Bachir, « Les Pays Du Champ Tissent Leur Toile Face Au Terrorisme », Revue El-Djeich, Octobre 2011.
- 2-Cilliers, Jakkie ,« L'Afrique et le Terrorisme », Afrique contemporaine, printemps 2004.
- 3-Clairet,Sophie, « le soutien de l'AFRICOM », diplomatie :géopolitique de l'Afrique de l'ouest, série 12, juin-juillet 2010.
- 4-Clairet,Sophie, « le soutien de l'AFRICOM », diplomatie :géopolitique de l'Afrique de l'ouest, série 12, juin-juillet 2010.
- 5-Dorff,Robert H, « Responding to the failed state :the need for strategy », small wars and insurgencies ,vol.10,no.3,1999.
- 6-Goumeziane,Smail, « De moins en moins de capitaux »,Jeune Afrique ;N°1813,5-11octobre 1995.
- 7-Hemmer ,Christopher," U.S Policy Towards North Africa :Three Overarching themes" , Middle East Policy ,Vol XIV, No 4 , Winter 2007.

- 8- Lafargue , Francois , "la Chine une Puissance Africaine" , Perspectives Chinoises, n°90, Août 2005.
- 9- Longton, Danielle , « U.S. trade and investment relationship with sub-saharan Africa :The African growth and opportunity act and beyond », **CRS report for congress**, january 25,2008.
- 10- Looy, Judith Van De, " Africa and Chine:A Strategic Partnership?" ,ASC Working paper 67/2006. African Studies Center Leiden, The Netherlands
- 11- Mack, Timothy, "The Subtle Art of Scenario Bulding", Futures Researches Quarterly , Vol 17, No 2 ,2001.
- 12- Mack, Timothy, "The Subtle Art of Scenario Bulding", Futures Researches Quarterly , Vol 17, No 2 ,2001.
- 13- Mamadou Ka, « la politique africaine des Etats-Unis de 1947a 2005 :de l'engagement sélectif a la politique de "Legacy", Canada :collège universitaire de saintboniface, 2013/11/18  
in : <http://www.polis.sciencespobordeaux.fr/vol14n1/ka.pdf>
- 14- Mockli ,Daniel , "Importance Stratégique Croissante de l'Afrique", Politique de Sécurité, N° 38, Zurich:Centre for Security Studies ,Juillet ,2008.
- 15- Serequeberhan ,Hewane , "la Politique de la France a l'Egard des Conflits en Afrique Depuis2002 , une Politique Atatons" , Annuaire Français des Relations Internationales, Volume VII, 1 Janvier2007.
- 16- Stephan, Elli , « Briefing : The PAN-SAHEL Initiative », African affairs, vol ,103, no 412, july 2004.
- 17- Taje, Mehdi, « Vulnérabilités Et Facteurs D'insécurité Au Sahel » Diplomatie Affaires stratégique et relations internationales, n°47, novembre décembre 2010.
- 18- Zoubir, Yahia H, « la politique étrangère américaine au maghreb:constances et adaptation », , journal d'étude des relations internationales au moyen orient , vol.1, no.1, juillet 2006.

#### **4Internet links :**

- 1- « Exxonmobil signs PSA with Libya national oil », in : <http://www.offshoremag.com/index /articledisplay/ 243177/articles/offshore/top-stories-general-interest/exxonmobil-signs-psa-with-libya-national-oil.html>.

- 2-Engdahl ,F. William,"Chine et USA Engagés dans une Nouvelle Guerre Froide pour L'or Noir Africain",10/05/2014,in :[http://www.mondialisation .ca/index-  
php? context = vqx qid =5829](http://www.mondialisation .ca/index-<br/>php? context = vqx qid =5829).
- 3- Benyoussef, Bouchra, « sahel 2009–drogue,contreterrorism »,2014/01/13 in :  
<http://www.tchadonline.com/sahel-2009-droque-contrebande-terrorism>.
- 4-Diop,Djibril, "L'Afrique dans le Nouveaux Dispositif Sécuritaire des Etats-Unis de la lutte contre le terrorisme à l'exploitation des opportunités commerciales les nouveaux paradigmes de l'interventionnisme américain" , 25/3/ 14,in  
[http://www.Cerium.caIMGpdfAfrique\\_USA.pdf](http://www.Cerium.caIMGpdfAfrique_USA.pdf).
- 5-Engdahl , F. William , "Chine et USA Engagés dans une Nouvelle Guerre Froide pour L'or Noir Africain",10/05/2014,in :[http://www.mondialisation .ca/index-  
php? context = vqx qid =5829](http://www.mondialisation .ca/index-<br/>php? context = vqx qid =5829).
- 6-Hanson, Stephanie, " US Africa Comand Africom",conciel of foreign relations ,May 2007,in:<http://www.CFR.org>.
- 7-Hanson,Stephanie, " US Africa Comand Africom",conciel of foreign relations ,May 2007,in:<http://www.CFR.org>.
- 8-Hellstrom, Jerker, « China's emerging role in Africa a Strategic Overview »,FOI Studies in African Security, May 2009,p6,10/05/2014, in:  
[www.foi.se/Africa](http://www.foi.se/Africa).
- 9-International crisis group, « Islamic terrorism in the Sahel :fact or fiction ? », Africa report ,no .92,31 march 2005 ,in :  
<http://allafrica.com/peaceafrica/resources/view/00010608.pdf>
- 10- Izddine ,Mouna, « le sahel de tous les dangers, la filière des armes au sud Sahara » ,2013/09/12 in :[http://www.marochedo.press.ma/MHinternet/archives  
\\_739/html\\_739/sahel.html](http://www.marochedo.press.ma/MHinternet/archives<br/>_739/html_739/sahel.html)
- 11- Ka, Mamadou, « la politique africaine des Etats-Unis de 1947a 2005 :de l'engagement sélectif a la politique de "Legacy", Canada :collège universitaire de saint boniface, p 41, in : <http://www.polis.sciencespobordeaux.fr/vol14n1/ka.pdf>
- 12- Keenan,Jeremy, « The collaose of the second front »,FPIF, september 26,2006 ,p 1, in : [http://www.FpiF.org/articles/the-\\_collapse-of-the-second-  
front](http://www.FpiF.org/articles/the-_collapse-of-the-second-<br/>front).
- 13- Lake ,Anthony , Whitman ,Christine,"Chine et USA Engagés dans une Nouvelle Guerre Froide pour L'or Noir Africain",13/02/2014,in  
[http://www.mondialisation .ca/index-  
php? context = vqx qid =5829](http://www.mondialisation .ca/index-<br/>php? context = vqx qid =5829).

- 14- Larot, Pascal, "La Geo-Economie : Nouvelle Grammaire Des Rivalités Internationales", in : <http://www.diplomatic.gow.f/ing/pdf/fdo1147.pdf>.
- 15- Lefebvre, « Chirac promotes French interests in Algeria », 15 march 2003 ,2014/05/01/ , in : [http://www.wsws.org/articles/2003/mar2003/alge\\_m15.shtml](http://www.wsws.org/articles/2003/mar2003/alge_m15.shtml).
- 16- Oil and gaz, Atlas on regional integration in west Africa, energy series, 12/12/2013,p 9 in : <http://www.oecd.org/dataoecd/28/43/38903590.pdf>
- 17- Otayek,René, « L’Afrique dans la mondialisation :du déclassement au reclassement ?quelque reflexions »,CODESRIA,13eme assemblée générale du 5-9décembre 2011,15/5/2014,,in [http://www.general.assembly.codesria.org/IMG/pdf/Rene\\_Otayek.pdf](http://www.general.assembly.codesria.org/IMG/pdf/Rene_Otayek.pdf).
- 18- Pabst , Martin ,« External interests in west Africa » ,27/05/2013 , in : <http://www.bmlv3gv.at/pdf-pool/publikationen/sorting-out-the-mess-external-interest-west-africa-m-pabset.pdf>.
- 19- The Poorest Countries in the World”, *Global Finance*, viewed 20/10/2013 <http://www.gfmag.com/tools/global-database/economic-data/12147-the-poorest-countries-in-the-world.html#axzz2J0R95G6Q>
- 20- Thompson, Jim Fisher ,« L’Initiative pan-sahel encourage la coopération entre les pays du sahel et du maghreb », 25Mars 2004, in : [http://www.america.gov/st/washfile\\_french/2004/marc/20040325154724mrecalp0.3155939.html](http://www.america.gov/st/washfile_french/2004/marc/20040325154724mrecalp0.3155939.html) .
- 21- Zimmermann,Dirin,” the transformation of terrorism, the new terrorism Impact scalability and the dynamic reciprocal threat perception”, zerchur beitrage ,2004,p2315/01/14 ,in :[http://www.ciaonet.org/coursepack/cp03/cp03g\\_07.pdf](http://www.ciaonet.org/coursepack/cp03/cp03g_07.pdf) .